الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

الشيخ الحسين حمادي

دوره الاجتماعي ونشاطه العلمي والتربوي بتونس ووادي سوف

(1320-1402هـ / 1902-1982م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالب:

- محمد العيد قدع

إشراف الأستاذ:

- د/ علي غنابزية

لجنة المناقشة:

1- د/ **عاشوري قمعون** رئيسا

2- د/ **علي غنابزية** مشرفا ومقررا

3- أ/ **الجباري عثماني** مناقشا

السنة الجامعية: 2012/2011م - 1434/1433هـ

((وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا

خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً))

سورة الفرقان. الآية 63

اعتراف بالجميل . . .

الحمد لله الذي فتح عليّ وأعانني ووفقني لإنجاز هذا البحث بالصورة التي أرجوها، وأطلب منه الغفران والرحمة لصاحب هذه الترجمة الشيخ **الحسين حُمَّادي**.

وأتقدم بشكري الجزيل إلى الذين ساعدوني في انجاز هذا البحث، ولولاهم لما أنجزت معشار هذا العمل، وأذكر منهم:

- أبناء الشيخ الحسين حمادي الذين لهم الفضل في معرفة دقائق الأمور عن أبيهم.
- تلامذة الشيخ الذين يحملون رسالته ويواصلون تبليغها .
- بلدية النخلة من المجلس إلى الكتابة العامة إلى أبسط عامل فيها .
- كل الذين يعرفون الشيخ ولم يبخلوا عليّ بروايتهم . . .
- كل من أفادني برأي أو معلومة أو وثيقة أو مخطوط أو صورة أو غيره ذلك.
- أصحاب الكتب والدراسات والمقالات . . . التي استفدت منها في هذا البحث خاصة من أبناء منطقة وادي سوف.
- إلى من ساعدني في عملية كتابة البحث وتنسيقه وتصحيح أخطائه وطباعته.

وأخيرا أعتذر من الذين كانت لهم يد في إنجاز المذكرة، وسقطت أسماؤهم سهوا من هذه الصفحة.

الإهداء

_ إلى كل من أختار طريق العلم، وأدرك انه سلاح الغوائل ونور البصائر، وحارب الجهل رغم كل المعاناة

والمعاندات

_ إلى والديّ الكريمين وإخوتي وأخواتي

_ إلى زوجتي وأولادي

أهدي هذا

العمل

مُقَدِّمَة

إن منطقة وادي سوف كغيرها من المناطق، تزخر بتاريخ حافل بالأحداث، والتفاعلات مع المناطق المجاورة، خصوصا منطقة الجريد التونسي، وفي خضم الأحداث المختلفة، ظهر ثلة من الأعلام كان لهم الأثر البارز في تاريخ المنطقة، منهم من أنيط اللثام عن جوانب من حياته، ومنهم من بقي في غياهب النسيان، والكثير يجهل حتى اسمهم، مع ما قدموه من إشعاع فكري أو عمل إنساني على الصعيد المحلي بل تعدى تأثير بعضهم منطقة سوف، لذا كان لزاما الإسراع في نبش الذاكرة، وجمع شذرات الأخبار المتناثرة حول تاريخ المنطقة المحلي وتفاعله مع مناطق الجوار، وهو ما يدعوه أبو حاتم الرازي بـ"التقميش"، وهو جمع الأصول لكتابة التاريخ، قبل ضياعها، لأنه إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ معها. ومن الذين لم يأخذوا حقّهم من الدراسة والتوثيق الشيخ الحسين حمادي، الذي كان له تأثير بارز ودور رائد في صناعة تاريخ المنطقة، وتعدى تأثيره إلى مناطق عدّة من تونس، وسنحاول في هذا البحث أن نجمع ما استطعنا من تاريخ هذا العَلَم، من خلال **الإشكالية** الآتية:

– من هو الشيخ الحسين حمادي ؟ وما دوره التربوي والتعليمي بين تونس ووادي سوف ؟

من خلال تساؤلات فرعية أهمها: البحث في عائلة الشيخ ونشأته وبيئته، ومختلف المحطات الهامة التي تعد مفاصل كبرى في توجيه مسارات حياته، وعوامل نبوغه، ودوره في مختلف جوانب الحياة اليومية، والأحداث التي كانت تحط بكلكلها على المنطقة، مثل الاستعمار والثورة، وحال الأمة ولاسيما المحلي كحالة الجهل الفادح التي كانت تعيشها المنطقة عموما، ومنطقته "بلدة النخلة" خصوصا، وكذا الثورة الزراعية وحركة الصحوة الإسلامية، وغيرها، أما عن أسباب اختيار الموضوع فملخصها الآتي:

– سنة ألفين وتسعة في جلسة مع صديقي المخرج بإذاعة سوف عبد الحفيظ بن خليفة، أخبرني أنه من خلال برنامجه أسماء في الذاكرة، صادف أعلاما كبارا لا نسمع عنهم، ومنهم الشيخ الحسين حمادي، وحدثني عن بعض مآثره، ما جعلني أنجذب نحو هذه الشخصية، وتمنيت أن تتاح لي الفرصة لمعرفتها أكثر، ثم نسيت الأمر، وقبيل هذا الموسم وأنا أبحث عن موضوع لمذكرتي، وأثناء جلسة مع أصدقاء، اقترح علي الأخ بن سالم الشايع شخصية الحسين حمادي، وزكى هذا الاختيار الأستاذ عمار غرايسة، فوافقت على الموضوع، مستغربا كيف نسيت هذه الفكرة ؟

– بالإضافة إلى ذلك فإن هذه الشخصية لم تتناولها الدراسات، برغم عطائها الكبير للمنطقة، فضلا عن انعدام المصادر والدراسات التي أرخت للنخلة عموما، وعليه أردنا فتح المجال للدارسين لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من تاريخ المنطقة قبل الاندثار في عوالم النسيان بطول العهد.

ومن خلال هذه الأسباب حددنا عنوان هذه المذكرة كالتالي: **الشيخ الحسين حمادي. دوره الاجتماعي ونشاطه العلمي والتربوي بتونس ووادي سوف(1902-1982م).**

قسمنا هذه الدراسة إلى فصل تمهيدي، وأربعة فصول وخاتمة، حيث يتضمن **الفصل التمهيدي** دراسة حول البيئة التي أنجبت الشيخ الحسين، وحين بدأت التخطيط لهذه الدراسة، قررت أن أجعل مدخلها وصفا عاما ومختصرا لبلدة النخلة، لكن أثناء عملية جمع المادة العلمية، فوجئت بخلو الدراسات من التطرق لهذا الجزء من إقليم وادي سوف، ما عدا دراسة الأستاذ محمد الصالح بن علي التي لم ينشرها صاحبها إلى الآن، لذلك أسهبت في وصف البيئة التي أنجبت وصنعت صاحب الدراسة.

وخصصت **الفصل الأول** للسيرة العامة للشيخ الحسين، بدءا بنسبه وعائلته ومكانتها في بلدة النخلة، ثم مولده ونشأته وما توفر لنا من معلومات قليلة عن صباه، وبعدها دراسته بين النخلة وبلاد الجريد التونسي والزيتونة، ثم رجوعه إلى النخلة ونفيه إلى تونس ثم استقراره النهائي بالنخلة إلى يوم وفاته، وما تخلل هذه المراحل من أحداث.

أما**الفصل الثاني** فتناول حياة الشيخ الأسرية والاجتماعية،وأعماله اليومية لاسيما بعد الاستقلال، ثم وصفناه خَلْقًا وخُلُقاً، وما ترك من آثار، التي من حسن الحظ أنها لم تندثر كلها.

بينما ركز **الفصل الثالث** على المجهود العلمي الذي بذله الشيخ في تونس وبلدته النخلة، بالإضافة إلى منهجه المميّز في تعليم الناشئة، وطريقته في التدريس الذي لم يكن مقتصرا على القرآن فحسب، بل تعداه إلى علوم لم تكن معهودة في بيئته، مع ذكر تلاميذه وأثرهم الذي يعتبر امتدادا لتأثيره، ثم عرجنا على حياته الدينية، عبر مذهبه وعبادته، ومنهجه في إصدار الفتوى، وأخيرا مواعظه وأقواله ووصاياه.

وفي **الفصل الرابع** تمّ استعراض الدور الاجتماعي للشيخ الحسين، في الإصلاح بين الناس، وحلّ مشاكلهم؛ ودوره الإصلاحي، بتزعمه للحياة الروحية، ومحاولة إبعاد الناس عن البدعة والتشدد والتنطع، ثم علاقته ببعض المصلحين؛ ودوره في الحياة السياسية قبل الثورة، وأثناءها بمساهمته فيها ونفيه لأجل عمله الثوري، ثم بعد الاستقلال ورأيه في مستجدات الأحداث،في إطار الدولة الجزائرية، أما **الخاتمة** فجمعت فيها ما توصلت إليه من نتائج حول تاريخ النخلة وسيرة الشيخ الحسين.

واعتمدت هذه الدراسة، على **المنهج التاريخي** الوصفي بسرد الأحداث، وتحليل المادة العلمية وتفكيكها، ونقد المعلومات بقبول الرواية أو تعديلها أو رفضها كليةً.

وأثناء إنجاز هذه الدراسة ظهرت عدّة **عراقيل** وصعوبات، من أهمها:

- إنعدام المصادر والمراجع التي تتناول جوانب تاريخ بلدة النخلة أو انعدامها.

- طبيعة دراسة السير والتراجم، وما يكتنف الشخصيات من غموض في بعض الجوانب.

- طول مدة الدراسة التي تغطي ثمانية عقود، وتبدأ من تاريخ يبعد عنا أكثر من قرن "1902م".

- الاعتماد على الروايات الشفوية،بمشاكلها وعيوبها التي تمثل عقبة كَأَدَاءْ في وجه الباحث منها:

- التكتم عند بعض الأشخاص، وعدم بوحهم بما يملكون من معلومات، أو التأكيد على عدم ذكرها لحساسيتها لدى بعض العائلات.
- شدة تعلق البعض بالشيخ مما يؤدي إلى الخروج أحيانا عن الموضوعية.
- حالة النسيان أو الخلط عن بعض الرواة.
- الاصطدام بـــ"الراوي البطل" الذي يعيش الأحداث بخياله فينسب لنفسه البطولات.
- تضارب الروايات حول الحادثة الواحدة.
- تأثر الراوي بأفكار وإيديولوجيات تجعله يؤول الأحداث حسب نظرته أو يتغاضى عنها.
- تجشم السفر لجمع الروايات، وإضاعة الوقت والجهد دون جدوى في بعض الأحيان، لاعتذار الشـــاهد، أو عدم وجوده لطارئ ألمّ به، أو لنسيان...إلخ. فقد ذهبت لأحدهم مسافة 40 كلم تقريبا، فاعتذر عن اللقـــاء وطلب تأجيله، بينما رفض آخرون الإدلاء بأي شيء.

ولجمع المادة التاريخية اعتمدت المصادر الآتية:

- المصادر الشفوية بصفة كبيرة، لطبيعة البحث، وعدم وجود كتابات أكاديمية حول منطقة النخلة، فما بالك أن تكون حول حياة الشيخ الحسين، وحرصنا على غربلتها وتصفية أكدارها بمقابلة الروايـــات، وتكـــرار الاستفسارات أمام نفس الراوي بطرق مختلفة وأوقات متباعدة، ثم توجيه نفـــس التســـؤلات لأشـــخاص آخرين، ومحاولة معرفة شخصية الراوي وإيديولوجياته وعلاقته بالشيخ، وإتّباع المحاورة لإخراج ما يود الشاهد إخفاءه، والبحث عن بعض أخبار الرواة في الكتب إن تيسّر، وغيرها من طرق التمحيص.

- آثار الشيخ الحسين المتمثلة في قصاصات أوراق تظهر اهتماماته وسعة ثقافته وتنوعها كما يظهر بعضها منهجه في الفتوى وطريقة توثيقه للبيوع والوصايا ...

- الاستعانة بالكتب والدراسات حول التاريخ المحلي مثل "الصروف" للعوامر و"سوف الواحات" لأحمد ناجح وبعض كتب الفرنسيين الذين كتبوا حول المنطقة، وكذلك دراسات الباحثين المحليين، وحتـــى التونســـيين باعتبار الشيخ عاش بتونس ردحا من الزمن، وعايش بعض أحداثها عن كثب، كحادثة التجنيس إذ انقطـــع إثرها عن الدراسة بالزيتونة، ومشكلة الطالب العربي التي كانت طاغية على مسرح الأحداث حين نفيه إلى تونس.

- الاستئناس بكتب متنوعة تاريخية ودينية لتأصيل بعض الحوادث أو شرحها أو تدعيمها.

ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أتقدم بجميل عبارات الشكر والامتنان للدكتور علي غنابزيـــة المشـــرف على هذا البحث، الذي لم يأل جهدا في تقديم التوجيهات وتصحيح الهفوات، حتى خرج البحث بشكله النهائي، كما أشكر الذين أدلوا بشهادتهم في هذا البحث، وساهموا في إبراز جانب خفي من تاريخ المنطقة، وشكري موصـــول إلى الأصدقاء: عبد الحافظ بن خليفة، وبن سالم الشايع الذيْن كان لهما الفضل في اختياري لهذا الموضوع.

وفي النهاية أقول إن ظهر في جنبات هذا البحث تقصير أو نقصان فهو من طبيعة البشر، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد العيد قدع

الوادي في: ماي 2012

الفصل التمهيدي

لمحة عامة حول بيئة الشيخ الحسين حمادي

ويذكر تلميذه الطاهر حميداتو أنه زاره قبل وفاته بقليل، فقال له كيف حالك يا "نعمسيدي"، فأجابه "نعمسيدك" لا ينتظر إلا أفْ يعني " شهقة" خروج الروح، فأمسك وخرج من عنده "مبلغم" [1]، حتى أنه ناداه ابن عمه ليسأله عن حال الشيخ، فسمعه ولكن لم يستطع الردّ عليه [2]، وكان الشيخ صبورا رغم آلامه، فلا يسمع منه ما يصدره المرضى، وإذا أصدر شيئا رغما عنه، ورأى ما حوله تأثروا لحاله، غطى وجهه ليوهمهم بأنه يريد النوم، فإذا خرجوا نزع الغطاء عن وجهه من جديد [3]، وأخيرا أسلم الشيخ الحسين روحه إلى بارئها يوم الخميس 15 أفريل 1982. [4]

ومن الطريف أن يوم وفاة الشيخ الحسين اقترنت باحتفالات يوم العلم، ذلك أن يوم العلم الموفق لـــ16 أفريل من كل سنة، صادف سنة 1982 يوم الجمعة وهو يوم عطلة، فقدمت وزارة التربية الاحتفالات إلى يوم الخميس 15 أفريل 1982، فتصادف ووفاة الشيخ الحسين الذي وهب حياته خدمة للعلم وانقطع له دون غيره.

يصف أحد الحاضرين جنازته بقوله: "لم أرى إنسانا في مثل أخلاقه، ووالله لا أستطيع أن أصفه أو أوفيه حقّه، والشاهد على ذلك أن الموتى يرفعون على الأكتاف، أما الشيخ الحسين فرفع على السواعد عاليا، فالكل يريد أن يرفع نعشه أو حتى يلمسه" [5]، وفي جنازته طلب ابنه الطالب لمين من عمّه عبد القادر الذي كان أسنّ من الشيخ أن يصلي بالناس فرفض لمهابة الموقف، ثم طلب من الإمام أحمد سواكر الذي استخلفه الشيخ في حياته، فبكى وقال لا أستطيع أن أصلي على "نعمسيدي"، فصلى عليه هو، ويقول الطالب لمين لما التفت إلى الناس قبيل الصلاة ورأيت حشودا من الناس تتزاحم للصلاة عليه، والحزن باديا على وجوههم، لا يجمعها بالشيخ الحسين منصب ولا جاه ولا سلطان، إلا

---

[1] مبلغم: حال الانسان في شدّة التأثر والحزن، مع العجز عن التعبير بالكلام أو البكاء للتنفيس.

[2] لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله الكائن بالنخلة، يوم: 23 ديسمبر 2011، الساعة:15:28.

[3] لقاء مع صالح حميداتو، بمنزله بحي الزاوية–الرياح، يوم:29 ديسمبر 2011، الساعة:08:15.

[4] حسب ما ورد في نسخة من سجلات شهادات الوفاة رقم:82/60 مؤرخة في:2012/02/27. سلمها لي نجل الشيخ بوبكر حمادي ببيته يوم 28 فيفري 2012 الساعة 10:45.

[5] لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله الكائن بالنخلة، يوم: 23 ديسمبر 2011، الساعة: 15:28.

أنه صاحب أخلاق وقرآن، غمرتني راحة كبيرة وسكينة وطمأنينة، وتيقنت أن هذا الإنسان ليس بشقيٍّ كما كان يخاف [1]، ولكثر من حضر من الناس في جنازته فقد اضطروا للصلاة عليه خارج المسجد، في الساحة الواسعة بين بيته ومسجده، ووضعوا عند كل ثلاثة صفوف مبلّغا [2]، لتسميع المصلين [3]، حتى أن بعضهم شبّه جنازته بجنازة الشيخ بيوض [4].

وقد رثاه تلميذه الشيخ حمد توبة بقصيدة مطلعها: [5]

نم قرير العين يؤنسك الذكر نعـــم الأنيس يضاء به القبر

كما رثاه جاره في غوط سندروس الطاهر سعداني بقصيدة شعبية يقول في مطلعها: [6]

صلّـــي وسلّم باليقين على محمد نور الدين

ثم يقول باكيا الشيخ الحسين: نبكي و نْهيفْ عن محبّ الشيخ الضيفْ

كاسح وعنيف في وطنه يشهـــر بالدّين

---

[1] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء الوادي، يوم: **25 أكتوبر 2011**،الساعة:**19:17**.

[2] المبلّغ: هو الذي يسمع من الإمام (أو من المبلغ الذي قبله) التكبير ونحوه ويبلّغه إلى المصلين وراءه بصوت عال، وهذا في حال خيف عدم سماع المصلين للإمام كمرض ألمّ به أو ضعف صوته أو كثر المصلين وعدم وجود مضخم الصوت. ويجوز هذا لأن أبا بكر فعله في مرض النبي(ﷺ). ومبة الزحيلي، المرجع السابق.ص914.

[3] لقاء مع **صالح حميدانو**، بمنزله بحي الزاوية– الرباح، يوم:**2 جانفي 2012**،الساعة:**08:30**.

[4] الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض: ولد في أفريل 1899م بمدينة القرارة بغرداية، وهو من ابرز العلماء الذين أنجبتهم الجزائر، كان عضوا بارزا في تأسيس جمعية العلماء سنة 1931م، وأسندت له نيابة أمين مالها، حكمت عليه الإدارة لاستعمارية بالإقامة الجبرية طيلة الحرب العالمية الثانية، وكان من بين الأربعة الممضين على رسائل التأييد باسم للجنة الجزائرية الفلسطينية لقضية فلسطين في الجامعة العربية سنة 1948م، شارك في الثورة التحريرية بفاعلية كبيرة، في السبعينات اعتمدته وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر في الفتوى والعمل بالحساب لإثبات المواسم الدينية، اعتبر الطائرة مي ميقات الحجاج باعتبار المطار الذي ينزلون فيه بالحجاز،وانتخب الشيخ بيوض رئيسا لمجلس عمي سعيد الهيئة العليا للعزابة منذ 1963م، ودامت رئاسته له حتى وفاته يوم 14 جانفي1981م عن عمر يناهز 82 سنة، وشيع جثمانه في موكب ضخم حضره نخبة من المسئولين منهم خمسة وزراء، من آثاره في رحاب القرآن (تفسير لقرآن) أعمالي في الثورة، وكتاب: فتاوى الشيخ بيوض في جزئين.

[5] هذه القصيدة ليست موزونة كما ينبغي، ويعترف الشيخ توبة باختلالها عن قواعد الشعر، لكنه يقول أنها اختلاجات عفوية نتاج التأثر بوفاة شيخه. لقاء مع **حمد توبة**،بمنزله بقرية جلمة بالسقرن،يوم: **14 جانفي 2012**، الساعة: **16:10**.

[6] من مرثية الطاهر سعداني للشيخ الحسين حمادي. **مصدرها:** مقطع فيديو للحسين بن الطاهر سعداني وهو يقرأ قصيدة أبيه، تسلمت المقطع من **محمد الصالح بن علي** ببيته بالنخلة الشرقية يوم **21 مارس 2012** على الساعة **17:30**.

حتى ثمن شراء الحطب وليس لديه الوقت للعمل لانشغاله بالتدريس [1]، كما كان منزل الشيخ متواضعا جدا، واقترح عليه جماعة أن يجددوه له فرفض، وقال لهم بارك الله فيهم وجزاكم الله خيرا أما البناء "راهو غادي مش هنايا [2] ". [3]

وحالته في تونس أثناء نفيه لا تختلف كثيرا عن ما كانت عليه وهو بالنخلة [4]، فقد كان أبناؤه الصغار (علي وأبو بكر وعزيزة) يذهبون إلى مقر المساعدات الإنسانية بالرديف بإشراف الهلال الأحمر التونسي لتناول وجبة الفطور، كما كان الهلال الأحمر يقدم مساعدات من مؤونة وملابس وغيرها للاجئين ومنهم أسرة الشيخ الحسين. [5]

وعقب استقلال الجزائر عاد إلى النخلة وتيسّرت حالته المادية، ففي جوان 1963 جاء إلى النخلة بلقاسم البيضاوي مسؤول في وزارة (الأوقاف) ومكلف بتوظيف الأئمة ومعلمي القرآن، فكان الشيخ الحسين من جملة الذين تمّ توظيفهم،[6] كما أن غوطه بسندروس الذي بدعه [7] هو وأخوه عبد القادر، بدأ يعطي غلته التي ساعدته في تحسين وضعه، ببيع الغلّة للتجار المحليين، الذين كانوا يبيعونها للتاجر "بَوْ **Bao**" [8]، ولكن الشيخ

---

[1] لقاء مع عبد الله حميدانو، بمسجد النور الوادي، يوم:**18 ديسمبر 2011** ،الساعة: **12:15** ، ولقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة، يوم:**23 ديسمبر2011**، الساعة: **15:28**.

[2] يعني أن البناء الحقيقي النافع في الدار الآخرة ليس في الدنيا، وهذا دليل على زهده.

[3] لقاء مع عبد الله حميدانو، بمسجد النور الوادي، يوم:**18 ديسمبر 2011**، الساعة:**12:15**.

[4] لقاء مع حمد توبة، بمنزله الكائن بحي جلمة بالمقرن، يوم: **14 جانفي 2012**، الساعة: **16:10** ، ولقاء مع عبد الرحمان بن علي، بمنزله الكائن بحي 17 أكتوبر الوادي، يوم:**20 فيفري 2012**، الساعة: 18:45

[5] لقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بالنخلة، يوم: **20 ديسمبر2011**، الساعة:**10:50**.

[6] لقاء مع لزهاري حميدانو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مسثور–الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

[7] بدع الغوط: هو حفر الغوط من الأول، وغرس النخل فيه على البعلي.

[8] تاجر التمور الفرنسي "بَوْ **Bao**": كان مقره مكان البنك الركزي بالوادي الآن، وجزء كبير من ساحة الشباب، وكان يعرف جيدا أنواع التمور وأماكنها الجيدة والرديئة في الوادي، كما يعرف الناس وأخلاقهم والغاش منهم والناصح، فبعض الباعة كان يأخذ منهم تمرهم مباشرة دون فحص، والبعض الآخر يدقق في فحص سلعهم، ثم أسست الدولة شركة OFLA الجزائرية لشراء وبيع التمور، التي زاحمت "بَوْ **Bao**"، فاضطر للانسحاب وترك الوادي حوالي سنة 1975م. بشير قدع لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم: ،الساعة: ، لقاء مع بوبكر حمادي، منزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: **27 أكتوبر 2011**، الساعة: **18:50**. لقاء مع محمد الصالح حمادي، بمنزل لمين حمادي الكائن بحي الشهداء، يوم:22 مارس 2012 ،الساعة: 15:30.

كان يقول "إن البركة نُزعَت من الرزق"، للإشارة فإن الشيخ رفض التوظيف أول الأمر، إذ كان من الرافضين لتقاضي أجرة على الإمامة، ولكنه وافق عليها بعد ذلك بعد البحث في أمهات الكتب وتقليب آراء الفقهاء، بصفته مرشدا للناس لا إماما يؤمهم للصلاة فقط [1]، وقد كان الشيخ الحسين أكثر من مرشد لأهل النخلة.

لم يكن للشيخ احتكاك كبير مع الأسرة بحكم الأعراف القديمة السائدة، والموروث الاجتماعي والثقافي للأسرة السوفية، الذي لم يكن بمنأى عنه [2]، فقد كان قليل الحوار مع أسرته، وكذا لانشغاله الدائم حتى أثناء مكوثه القليل بالبيت، في مراجعة مسألة أو فتوى أو منكبا على المطالعة في مكتبته.

1-1 يوم في حياة الشيخ:

ينطبق هذا الكلام على أخريات حياته أي بعد الاستقلال، فكان الشيخ ينهض باكرا جدا وفي الغالب قبل الأذان الأول، ويبدأ في تلاوة القرآن إلى قرب آذان الصبح، فيتناول فطوره وكان عبارة عن الشاي أو الحليب الممزوج بالقهوة، ثم يذهب بعدها مباشرة إلى المسجد، حيث يجلس في "برطال"[3] المسجد إلى حين إقامة الصلاة، وبعد أن يصلي بالناس يمكث في المسجد يتلو القرآن، إلى حين قدوم الصبيان للمسجد لتعلم القرآن، وبعد أن

---

[1] لقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة، يوم: 23 ديسمبر 2011، الساعة: 15:28. ولقاء مع صالح حميدانو، منزله بحي الزاوية-الرباح، يوم:2 جانفي 2012 ، الساعة: 08:30.

[2] من عادات الأسرة السوفية قديما: عدم ملاعبة الأولاد، أو حملهم خصوصا أمام الأب-عدم أكل الزوجة أمام زوجها-عدم أكل الرجل أمام المرأة الأجنبية عنه...الخ، والملاحظ أن هذه العادات لا تستند إلى دين أو خلق، وعلى الرغم من تخلص المجتمع منها حاليا، فلا يزال البعض منها عند أقلية من الناس، وقد شاهدته شخصيا. ولم يكن الشيخ الحسين بمنأى عن هذه العادات فهو وليد بيئته خصوصا إذا علمنا كما سنذكره في حينه أنه لُقِّن إلى ابعد الحدود ولا يحيّذ الصدام. لقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بالنخلة، يوم: 20 ديسمبر 2011، الساعة: 10:50.

3 البرطال: هو مكان مستطيل مسطح وذو جدار واحد ملاصق للمصلى، ومقابل الجدار يبعد حوالي ثلاثة أمتار أعمدة على كامل طوله لحمل السطح، طول البرطال مقدار طول المصلى أو المبنى في الغالب أما في العرض فمقدار ثلاثة أو أربعة أمتار، ويستعمل في المساجد وغيرها من البنايات العمومية، وعلى جانبي الطرق المعبدة الواسعة. أما في المنازل فيستعمل الساباط: وهو كالبرطال والفرق بينهما هو أن الساباط ذو ثلاث جدران أما الجهة الرابعة ففيها عمود أو عمودان لحمل السقف، وبالتالي فهو مفتوح على الخارج.

الساباط:سقيفة بين دارين أو حائطين تحتها طريق، ج سوابيط وساباطات. وفي المورد:ساباط، ARCADE : ممر مقنطر البرطل: كقنفذ: القلنسوة. البرطلة: المظلة الضيقة ج براطيل. أبكر الرازي. مختار الصحاح. باب الطاء فصل السين. ص282. الفيروز آبادي، القاموس المحيط. باب الطاء فصل السين، و باب اللام فصل الباء. روحي البعلبكي، المورد قاموس عربي انكليزي.دار العلم للملايين، بيروت. 1995.ص 616.

ينتهي من التدريس، يجلس مع أنداده قرب الحوانيت المقابلة المسجد، يلعب الخربقة أحيانا أو تجاذب أطراف الحديث مع الطالب المولدي دادّة والطالب عمارة بن الميعادي دبيلي والطالب لخضر سواكر قيّم المسجد والطالب محمد الصالح دادّة الذي درس معه في زاوية سيدي ابراهيم بنفطة، بعدها يذهب الشيخ إلى منزله لتناول الغذاء، الذي كان في الغالب خبز (مطابيق–خميرة حوايج...) من قمح أو شعير، ولا بد للشيخ من النوم في القيلولة ولو غفوة، وعند نهوضه يذهب إلى المسجد لصلاة الظهر، ثم يدرس القرآن بين الظهر والعصر، وبعد صلاة العصر يجلس كجلسته في الصباح بعد انتهائه من التدريس، ولما اشترى قطعة أرض من غوط بالي الواقع بين النخلة الشرقية والنخلة الشمالية، أصبح في وقت فراغه من التدريس يقضيه في الغوط للعناية بالحرث، وبين المغرب والعشاء يقضيه بالمسجد، في التلاوة أو إرشاد العامة أو تعليم اللغة والفقه وغيرها من العلوم للراغبين، ويتناول عشاءه بعد العشاء وهو في الغالب كسكسي وينام بعد العشاء بقليل. وفي كل اليوم كان الشيخ يتعرض لأسئلة العامة والخاصة، أو طلب التوسط في فضّ نزاع، أو المساعدة في حلّ مشكل...وغيرها، فكان دائم التلبية، لا يتبرّم بتاتا، بل يسارع.[1]

فعاش الشيخ الحسين حياة أسرية عادية، بالنسبة لأهل بلدته، حيث عانى من قلّة ذات اليد، ومع ذلك فإن أخلاقه غطّت على حوجه المادي.

2– صفات وأخلاق الشيخ الحسين حمادي

2–1– صفاته الجسمية: كان "رَبْعَة" أي معتدل القوام والجسم فلا هو بالطويل ولا بالقصير، "ضخم الكراديس" عظمه خشين، ورأسه كبيرة تعلوها صلعة، خفيف شعر اللحية، بشرته حمراوية، أو ما يعبّر عنها بـــ"دم عرب" [2]، وجهه مشربا بحمرة يتلألأ، إذا

---

[1] لقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بالنخلة، يوم: **20 ديسمبر 2011**، الساعة: **10:50**. و لقاء مع لزهاري حميدانو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور–الوادي، يوم: 01 جانفي 2012، الساعة: **18:08**. ولقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة، يوم: **23 ديسمبر 2011**، الساعة:**15:28**.

[2] لقاء مع صالح حميدانو، بمنزله الكائن بحي الزاوية–الرباح، يوم:**2 جانفي 2012**،الساعة:**08:30**.

بالغ محبّوه في وصفه حتى شبّهوه بالصحابة، فقال فيه الشيخ محمد شادو: " الشيخ الحسين حمادي، صحابي تخلف إلى هذا العصر" [1]، وكذلك تلميذه الطالب لزهاري حميداتو بقوله: " ولن تستطيع أن تمثله إلا بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم" [2]

ولعلمنا أنه بالمثال يتضح المقال، فارتأينا أن ندلل على ما وصفنا به الشيخ الحسين، بأمثلة لبعض أخلاقه على لسان من عايشوها، والواقع أنه لو سردنا كل الحكايات التي وصلتنا إليها لتطلب منّا فصولا، ولكن نكتفي ببعضها مع محاولة اختصارها، بحذف الكثير من تفاصيلها دون الإخلال بالمعنى:

أ- خلق الحياء: كان الشيخ حييًا، وعلى وصف أحد تلامذته: "إذا كانت النساء يستحين من الرجال، فالشيخ الحسين يستحي من الجميع" [3]، إذ لا يحدّق في محدثه، فكان في الغالب دائم الإطراق إلى الأسفل، ومن حيائه كذلك أنه يغطي رأسه بطربوش برنوسه.

ب- خلق العدل: إن الشيخ الحسين مثال في العدل، ويكفي أن تتمعّن إلى هذا المثال، يقول ابنه بوبكر:"كان لأبي قطعة أرض بحي الشهداء بلدية الوادي، فلما سُرِّح أخي الكبير لمين من الجيش وأراد أن يستقر، أعطاه أرض حي الشهداء ليبني عليها منزله، ولعدله فإنه أعطى لأخي علي أرضا بالنخلة، ولمّا لم يكن يملك أراض أخرى، فإنه أعطانا -أنا وأختيّ عوضا عن الأراضي- نقودا، بقيمة (2000 دج) لكل واحد، دون تمييز للذكر على الأنثى، ويقول هذه قسمة الحي وليست ميراثا"، كما أنه لا يفضّل أحد أبنائه على الآخر [4]. فالشيخ الحسين في أعطيته لأولاده يعطي للذكر مثل الأنثى.

---

[1] لقاء مع محمد الكبير خالدي بمنزله الكائن بحي الصحن الأول، يوم: 12 مارس 2012 على الساعة 10:30.

[2] لقاء مع لزهاري حميداتو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012.الساعة 18:08.

[3] لقاء مع صالح حميداتو، بمنزله الكائن بحي الزاوية-الرباح، يوم:02 جانفي 2012،الساعة:08:30.

[4] لقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بالنخلة، يوم:20 ديسمبر2011، الساعة:10:50.

ج- **خلق العفاف والكرم:** على الرغم من فقره وضيق حاله، إلا أنه كان عزيز النفس صابرا متعففا، فمن عفّته أنه لا يسأل أحدا، ولا يشتكي إلى أحد، ولا يطلب على ما يقدمه أجراً سواء تعلق الأمر بالإمامة أو بتعليم الناشئة للقرآن الكريم [1].

د- **خلق الكرم:** كان كريما لحد لا يكاد يُصدق، وأكثر مما يُتصور، وبالرغم من قلة ذات يده، يفرح بالمحتاج والضيف، وكل محتاج يرحل أهله إلى الصحراء يجد عند الشيخ الفطور [2] العشاء [3]، كما كان الشيخ حمد توبة يأتي من بلدة جلمة [4] إلى النخلة لزيارة أستاذه الطالب عمارة بلميعادي، وكان وقتها محتاجا فيمكث بالنخلة يومين أو ثلاثة، يكرمه أيّما إكرام [5]، يقول الإمام عبد الله حميداتو: "قلت له مرة سلفني دراهم، فقال لي: حاضر. فقلت له: نؤجلها إلى حين، فقال: بل الآن، فخير البرّ عاجله" [6]

هـ- **تنفيس الكرب:** جاءه يوم خميس وقت الضحى سائل يشكوه العوز، وكان الشيخ لا يملك شيئا يعطيه إياه فقال له ارجع إلينا مساء، وقبل المساء بعث له بن حمدة محمد الساسي بـــ"ابن لبون" [7] زكاة لإبله، فلما عاد له السائل في المساء، قال له: خذ ابن اللبون وبعْهُ غدا "وكان يوم إقامة السوق"، وخذ من ثمنه ما تحتاجه، فإن بقي منه شيئا فارددده علينا وإلا فخذه كله [8].

---

[1] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بحي الجلمة-المقرن، يوم: **14 جانفي 2012**، الساعة: **16:10**. ولقاء مع بن علي عبد الرحمان بمنزله الكائن بحي 17 أكتوبر_الوادي ، يوم: 20 فيفري 2012 على الساعة 18:45.

[2] الفطور: في الأصل هو ما يؤكل بعد الصيام، ومنه أطلق على ما يؤكل صباحا لطول المدة بينه وبين العشاء، ولكن في وادي سوف يطلقون الفطور على وجبة "الغداء" وهي المقصودة هنا.

[3] لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله الكائن بالنخلة، يوم: **23**ديسمبر **2011**، الساعة: **15:28** ، ولقاء مع توبة أحمد بمنزله الكائن بحي الجلمة بالمقرن،يوم: **14 جانفي 2012**،الساعة: **16:10** ، و لقاء مع بن علي عبد الرحمان بمنزله الكائن بحي 17 أكتوبر_الوادي ، يوم: 20 فيفري 2012 على الساعة 18:45.

[4] جلمة: حي يقع شمال شرق بلدية المقرن ويبعد عنها بحوالي: 02 كلم شرقا الملحق رقم: ص

[5] لقاء مع صالح حميداتو، بمنزله الكائن بحي الزاوية، يوم: **29** ديسمبر **2011**، الساعة: **08:15** ، ولقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة-المقرن، يوم: **14 جانفي 2012**، الساعة: **16:10**.

[6] لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: **23**ديسمبر **2011**،الساعة: **15:28**.

[7] ابن اللبون: الجمل الذي بلغ سنتين ودخل الثالثة.

[8] لقاء مع لزهاري حميداتو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم: 01 جانفي 2012، الساعة: **18:08**.

وهذا الخلق ليس متعلقا بالذين يعرفهم الشيخ بل هو من سريرة الشيخ تجاه الكل، فقد جاءه أحد من حي لبّامة مستدينا لمبلغ من المال لمدة شهر، فأدانه ومرّ الشهر والشهران ولم يتكلم بها، فلما مرّت ستة شهور أخبر بأنه أتاه أحدا لا يعرفه، وطلب أن يقرضه مالا لمدة شهر فلم يوفي، فقال له أخوه إبراهيم صفه لي، "وكان ذا معرفة بالناس (صاحب فراسة)"، فوصفه الشيخ، فقال إبراهيم: أظنّه فلان من حي لبّامه [1]، فذهب إليه إبراهيم ووجده كما توقعه، فأخذ منه المبلغ وردّه إلى الشيخ [2].

و- **خلق الزهد:** لضعف أحوال الشيخ المادية فقد كان منزله متواضعا جدا، فاقترح عليه جماعة أن ولكن ولزهده رفض [3]، وقال لهم بارك الله فيكم وجزاكم الله خيرا أما البناء "راهو غادي مش هنا" [4]، ومع الفقر الذي كان يعيشه لا يطلب أجرا من التلامذة ولا ختمة [5] ولا غيرها من الحقوق المعروفة التي يؤديها التلاميذ في باقي الكتاتيب وكان يقول إذا ختم عندي التلميذ القرآن فهي كل الدنيا، ولكن إذا أعطي شيئا يقبله [6].

ولما تيسّرت أحواله بعد توظيفه سنة 1963، كان يردد دوما ويقول إن البركة نزعت من الرزق [7]، ومن زهده أنه عند استلامه أول "RAPPEL" [8] بعد التوظيف لم يصل إلى بيته حتى وزعه ما عدا (500 دج) تقريبا أخذها منه صاحبه المولدي دادة على سبيل السلف، ولكنه في حقيقة الأمر ليخبئها له، لأنه يعرف مصيرها إن لم يأخذها منه.

---

[1] يقع لبامة جنوب البياضة ويبعد عنها بحوالي 02 كلم. ملحق رقم: ص

[2] لقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23**ديسمبر**2011**، الساعة:**15:28**

[3] لقاء مع عبد الله حميدانو، بمسجد النور-الوادي، يوم: **18** ديسمبر **2011**، الساعة:**12:15**

[4] البناء غادي: أي البناء في اليوم الآخر، فبالإضافة إلى زهده فإنه يقصد تقديم الموعظة لأصحابه.

[5] الختمة: هي ما يقدمه التلميذ لمعلم القرآن عند حفظه للقرآن، ومن المعلمين من يشترط الختمة عند حفظ نصف القرآن أو ربعه، بالاضافة إلى حقوق أخرى، منها الفتوح والحضور ولربيعة... ، وتفرض حسب الحالة الإجتماعية لولي التلميذ، وحسب شخصية المعلم، وبعضها بمحض إرادة الأولياء. علي غنابزية: دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن ، مرجع سابق، ص ص71-72.

[6] لقاء مع لزهاري حميدانو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

[7] لقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23** ديسمبر**2011**، الساعة:**15:28**.

[8] RAPPEL: مخلف الرواتب والمنح.

ز- **خلق التواضع:** يقول تلميذه الشيخ توبة، عند زيارتي النخلة في أحد المرات، ذهبت إلى الشيخ الحسين أنا والطالب عمارة بالميعادي، فما إن رآنا الشيخ من بعيد حتى نهض لاستقبالنا، فاستحييت منه وتصببت عرقا، لأنه أستاذي وكنت أقلّ منه علمًا وأصغر سنًّا، فإذا به يقف لي حتى كدت (أبْرُك) [1] حياءً، فقلت له بيتا معناه (مرحبا أهلا وسهلا ومن الأولى أن أنهض أنا)، فرد عليا ببيت معناه (من يعرف قيمتك أعرف قيمته) [2].

ح- **خلق التسامح:** هو معلم النخلة وما جاورها بدون منازع ومفتيها، وكل الطرق "تجانية أو قادرية وعزوزية" أو العروش إذا قال الشيخ كلمته فكلهم السمع والطاعة، وبالمقابل فإنه لا يتحيّز لفرقة على حساب فرقة، ولا يميّز إنسانا على آخر [3]، لأنه مستقل متحرر بأخلاقه وعلمه الذي يبثّه للجميع.

ط- **مزاحه:** مع جدّةٍ فإن الشيخ الحسين يمتاز بالنكتة وروح الدعابة فجليسه دائما منشرح الصدر، لا يملّ جلوسه ولو الساعات ولا يحس بالضيق، ويمزح ولكن مزاحه برئ فلا يفترق مع جليسه حتى يخبره بما مزح [4].

ويحكي الشيخ الحسين عن طرفة أثناء وجوده بالمكناسي لأبنائه وتلامذته فيقول:
كانت لي دار أسكن فيها، وكان يزورني فيها جماعة من أولاد لعمامي، نتسامر ونشرب الشاي الأحمر الذي كنت أشتهيه كثيرا، والذي يطبخ لنا الشاي أحد تلاميذي يدعى محمد بوراس، وفي أحد المرّات كان الشاي لدينا قليل، والسوق بعيد فقد كنّا نتسوق مرة في الأسبوع، ولم يكن بالإمكان أن أمنعهم من الشرب، وإذا شربنا مثل بعضنا لا "منديش منّه مرغوبي" [5]، كما أن الشاي ليس ضروريا لنتقاسمه، فأردت أن أفهم التلميذ (وكان ذكيا

---

[1] برك: الجمل إذا استناخ. ابتركوا في الحرب: جثو على الركب. وتقال في سوف بمعنى الجثوّ. أبو بكر الرازي مختار الصحاح، ط1.المطبعة الكلية.مصر.1329هـ. ص390 ، الزمخشري.أساس البلاغة.كتاب الباء.

[2] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة-المقرن، يوم:**14 جانفي 2012**، الساعة:**16:10**.

[3] لقاء مع لزهاري حميدانو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

[4] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة-المقرن، يوم:**14 جانفي 2012**، الساعة:**16:10**.

[5] أي لا أشبع منه.

فطناً) أن يعطي البقية القليل من الشاي في كؤوسهم، ويملأ لي كوبي، فاقترحت عليهم أن نمدِّح، وقلت لهم أنا أمدّح وأنتم تعيدون اللازمة فوافقوا، فقلت:

يا ديــوان الصالحيــن علــى ربــي مْعَمْليــنْ [1]

فقالــوا:

يا ديــوان الصالحيــن علــى ربــي معمليــن

فقلــت:

يا محمد يــا بــوراس أملــى ليا هاك الكــاس [2]

وكان تحشمت من ناس تقّــي بصباعك لثنيــن [3]

ففهمها بوراس، وأصبح يملأ لي كوب الشاي ويعطيه لي مغطى بأصابعه، بينما يملأ للبقية نصف الكوب، وفي آخر السهرة سألتهم ألم تفهموا غرض المديح، فأجابوا بالنفي، فأخبرتهم الخبر فضحكوا حتى شبعوا." [4]

ومرة أثناء تواجده في زاوية علي دربال بالرباح، في مجلس من أعيان المنطقة، منهم القاضي وبعض الإطارات وشيوخ العلم، فلما حضر وقت الغداء أطالوا به، ولما أتوا به لم يجســر احد من الحاضرين على المبادرة، فوقف الشيخ الحسين وأخذ "المغرفــة" والتفت إلى الحضور وقال لهم متمثل بقول الشاعر ومحرّفا البيت ليتناسب مع الحال:

---

[1] يا ديوان الصالحين على ربي متوكلين \ معملين: متوكلين

[2] املا: أملأ. هاك الكاس: ذاك الكوب.

[3] كان تحشمت من ناس: إذا استحييت من الحاضرين. تــقّي بصباعك لثنين: غطّي بأصابعك الإثنين.

[4] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة–المقرن، يوم: **14 جانفي 2012**،الساعة:**16:10** ، ولقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم: 25 أكتوبر2011، الساعة: 19:17. و لقاء مع بن علي عبد الرحمان،بمنزله الكائن بحي 17 أكتوبر_الوادي ، يوم: 20 فيفري 2012 على الساعة 18:45. وغيرهم.

وَإن مُدَّتِ الأيدي إلى الزادِ أكن أعجَلِهم إذ أشرَعُ القوم أعجَلُ [1]

فصرخ بعض الحاضرين استحسانا: "عاود..عاود"، وضحك الجميع وتقدموا للأكل. [2]

للإشارة فإن أفراد عائلة الدرابلية سي عبد الحفيظ وسي الحاج المختار...الخ كانوا يدوّنون الحوادث وغيرها عند وفود الشخصيات عليهم، بل ويستفزون وافديهم لإخراج ما في جعبهم، وللشيخ الحسين معهم طرائف، منها أنهم زاروه في بعض الأيام، وفيما هم جلوس معه قالوا له لنقرأ القرآن، وكانوا حفظة وأصواتهم رقيقة شجية، فتلا بعضهم، ثم طلبوا من الشيخ أن يقرأ لهم وكان صوته خشن، فلما انتهى من التلاوة أرادوا مزاحه كعادتهم فقالوا يا "نعمسيدي" نحن أصواتنا رقيقة وأنت صوتك غليظ، فرد الشيخ الردّ الذي ينتظرونه بقوله: " نعم، أنتم صوتكم نعاجي(نسبة إلى النعاج)، وأنا صوتي كباشي(نسبة إلى الكبش)"، فما استطاعوا مسك أنفسهم من الضحك بالصياح.

وفي أحد المرات وهو بالرديف حضر إلى مجلس عوام، وكعادة العوام يتلفظون بما لا يقدّرون عواقبه أحيانا، فكانوا يتحدثون بحديث يؤدي بهم للمهالك، وهو خاص بالمشكلة الواقعة بين المجاهدين السوافة والنمامشة [3]، فأراد الشيخ أن ينهاهم عن الخوض في هذا الحديث خوفا عليهم، فقال لهم: أسمعتم الخبر الذي أذيع أمس؟ فانتبه الجماعة إليه فضولا لسماع الخبر، وقالوا له "خير يا شيخ" ،فقال لهم: "جاء خبر مفاده أن الذي يذكر عشرة سبحات يدخل الجنة"، فقالوا: "وما هو هذا الذكر"، فقال: " يذكر، ضمّ فمك، ضمّ فمك، ضمّ فمك، ..."، فضحك الجماعة وغيّروا الموضوع، وهذه هي روح الدعابة التي لا تفارقه [4].

---

[1] البيت هو من"لامية العرب" للشنفرى، وأصله: وَإن مُدَّتِ الأيدي إلى الزادِ لم أكن بأعجَلِهم إذ أجشَعُ القوم أعجَلُ

وهذا دليل على سرعة بديهة الشيخ وحضوره وتمكنه من العربية وبساطته وبعده عن التكلّف،حتى في المجالس الخاصة

والجشع: أشد الحرص وأسوءه، أو أن تاخذ نصيبك وتطمع في نصيب غيرك. الفيروز آبادي، المصدر السابق، باب الميم فصل الجيم أبو بكر الرازي.المصدر السابق، ص299.

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم: 25 أكتوبر2011، الساعة: 19:17.

[3] هذه الأزمة راح ضحيتها الكثير من السوافة ومنهم القادة السعيد عبد الحي والطالب العربي وعبد الكريم هالي وغيرهم، تم اغتيالهم في تونس، في ظروف تستحق الدراسة المتأنية الموضوعية. لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة–الوادي، يوم: **14 جانفي 2012** الساعة **16:10**.

[4] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة–المقرن، يوم:**14 جانفي 2012**، الساعة:**16:10**.

وفي هذا الصدد يورد الشيخ مبروك الشامسي [1] هذه القصة فيقول [2]: "في الأربعينات كنا نسكن في قرية الذكّار [3] وكنت أذهب مع أمي إلى أخوالي بالنخلة فعرفت الشيخ الحسين، فقد كان جدي خليفة ظريف جاراً للشيخ وصديقا حميما له ويلعب معه "الخربقة" [4]، فكانت له روح الدعابة والمزاح البريء، فجدي سقط في صغره من نخلة، تكسر عظم فخذه، فبرأ من كسره على اعوجاج، وأصبح يمشي وخطواته قريبة من بعضها، فكان الشيخ الحسين حين لعبه مع جدي يمازحه بقوله: "خليفة، سمح الصيفة، يمشي مشية الرديفة" [5].

وبمناسبة الخربقة فالشيخ لا يلعبها مع أي كان، اجتنابا للّغو ورفع الاحترام، وإنما يلعبها

---

[1] الشيخ مبروك الشامسي بن محمد عواج: ولد حوالي 1937 بقرية الذكّار القريبة من بلدية حساني عبد الكريم انتقل إلى مع أسرته إلى نقطة ببلاد الجريد (عيّاشة) أي طلبا للرزق في الأربعينات، حفظ القرآن الكريم في نقطة ثم التحق بالفرع الزيتوني بتوزر ليدرس فيه أربع 4 سنوات تحصل إثرها على شهادة الأهلية، ثم انتسب إلى جامع الزيتونة بالعاصمة تونس حيث حصل على شهادة العالمية (ثلاث سنوات لشهادة التحصيل وتعادل الباكالوريا، وثلاث سنوات لشهادة العالمية "التعليم العالي") تخرج عام 1963، اشتغل بالإمامة والتوجيه والإفتاء، كان ضمن لجنة الدينية بجامع بي المسعود التي مهمتها الفتوى وفض النزاعات القائمة في المساجد،...الخ، تقاعد أواخر 2006. لقاء مع مبروك لشامسي عواج. بمنزل منصور فار بحي تكسبت–الوادي، يوم: 17 ديسمبر 2011، على الساعة: 11:30. مبروك الشامسي.سيرتي فيما مضى من حياتي،مخطوط غير مطبوع. لدي نسخة منه.

[2] لقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بحي تكسبت–الوادي،يوم:17ديسمبر 2011، الساعة: 11:30.

[3] الذكار: تقع غرب قرية لبْيمَة (بلدية حساني عبد الكريم حاليا)، وتبعد عن الوادي 18 كلم شمالا، عن سبب تسميتها أن أحدهم زرع بها نخلة واحدة ظنا منه أنها دقلة نور فلما انتجت ظهرت ذكارا "وهو فحل النخل"، فهجرها، ثم قصد اس الموضع فوجدوا نخلة الذكار، فسموا به المكان. إبراهيم العوامر، المصدر السابق. ص 99.

[4] الخربقة: لعبة شعبية منتشرة في كثير من المناطق، خصوصا الإقليم الصحراوي المثلث المشترك بين الجزائر وتونس وليبيا، ومنها وادي سوف الزاب وبلاد الجريد ونفزاوة غدامس، ولعب الخربقة قديما أمر لا غضاضة فيه، إذ يلعبها حتى كبار القدر كالأئمة والشيوخ، وهي شبيهة بالشطرنج تعتمد على الذكاء والممارسة، تحتوي الخربقة على رقعة عبارة عن حفر صغيرة على الرمال، مكونة من49 خانة أي7أسطر و7أعمدة، وتسمى الخانة "الدار"، ويلعبها شخصان ، كل واحد يملأ 24 خانة بقطع يسمى الواحد منها "كلب"احد اللاعبين قطعه من الحجر والآخر يستعمل "الجلّة وهي بمر الجمال اليابس" ويبقى الثقب المركزي فارغا، وتنطلق بداية اللعبة من قبل الشخص الأضعف مستوى ، في عملية ملأ هذه الثقوب التي تعتبر اهم مرحلة فهي بمثابة احتلال المواقع الهجومية والدفاعية في آن واحد، يتحرك "الكلب " في الخربقة بشكل أفقي أو عمودي مربعا واحدا فقط كل دور، و القاعدة تقضي ان يخرج من ساحة اللعب كل"كلب" وقع بين "كلبين" من كلاب المنافس، ويعتبر فائزا من يتبقى له حبات الحجر أو "الجلّة" بينما يخرج كل "كلاب" خصمه.

[5] سمح الصيفة: حسن الصفات والأخلاق. مشية الرديفة: وهي المشي فوق آثار أقدام مرسومة فوق التراب، فتجد الرادف" يجتهد في أن تتطابق آثاره بالآثار التي يتبعها.

ي–**خلق الحلم والصبر وتحمل الأذى:** فمن تحمله لأذى المصلين، أنه كان يطيل إقامة الصلاة بعد الأذان، حتى يلتحق جميع المصلين، لأنه يعلم أن كثير منهم لا يحسن الفاتحة، وعليه فإن صلاته منفردا أو ما يتمّه إن كان مسبوقا باطل دون الفاتحة، فكان ينتظر حتى يلتحق جميع المصلين، يتحمل كلام الذين يحضّونه على إقامة الصلاة وعدم الإطالة. [1]

كما ذكرنا فالشيخ وأخيه عبد القادر غوط في سندروس، وكان جيرانهم من الجنوب الحشايفة، أما من الجنوب الشرقي فكان خضير (وفي عرف الفلاحين أن حرم الغوط [2] يقبّل ويشرق [3] من طابية الغوط [4])، ولكن الحشايفة لما استنفذوا تراب غوطهم من القبلة والشرق [5]، زحفوا شمالا (أي في أرض حرم غوط الشيخ وأخيه) خمسة أمتار أو أكثر، وكذلك خضير زحف غربا (كذلك في تراب غوط الشيخ وأخيه)، فلما علم عبد القادر أخو الشيخ بالأمر جاءه ليعلمه ويتوعد كل من الحشايفة والخضايرة، لأنهم تعدوا على حرمهم، فهدّأه الشيخ وقال له أنا سأتولى الأمر، وفعلا ذهب إلى سندروس ونادى جيرانه المعتدين للتفاهم، فسألهم عن حدودهم، فقالوا له" يا شيخ إننا استنفذنا حرم الغوط وتعدينا قليلا حرم غوطك" فقال لهم: "إني أخاف عليكم فالتراب ثقيل يوم القيامة، فأقترح عليكم يا الحشايفة أن تزيدوا خمسة أو ستة أمتار أخرى، وأقترح عليك يا خضير أن تأخذ الباقي من حرم غوطي الذي بين غوطك وغوط الحشايفة، ونضع علامات ثابتة لا تتعدوها مستقبلا"، ثم قامـــوا بأخذ القياسات على ما قرّره الشيخ، وبعدها قال لهم: "إني لم آت لمخاصمتكم بـــل لكي أسامحكم، لكي لا يحاسبكم الله عليه فالتراب ثقيل فلا تعيدوها بارك الله فيكم". [6]

---

[1] **لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:02 نوفمبر 2011، الساعة: 19:15**

[2] **حرم الغوط:** إمتداد أرض الغوط.

[3] **يقبّل:** يتجه جنوبا (القاف تنطق كالجيم المصرية) ، **يشرّق:** يتجه شرقا (القاف تنطق كالجيم المصرية).

[4] **طابية الغوط:**هي حد الغوط الفعلي، منها يبدأ الانحدار للنزول إلى الغوط.

[5] **استنفاذ تراب الغوط:** يعني أنهم وصلوا إلى الغوط الذي يقع جنوبهم، والغوط الواقع شرقيّهم، وعليه لم يعد لهم أرض يزيدونها للغوط.

[6] **لقاء مع لزهاري حميدانو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور–الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:18:08.**
لقاء مع محمد الصالح حمادي، بمنزل لمين حمادي بحي الشهداء–الوادي، يوم: 22 مارس 2012، الساعة:15:30.

وفي نفس الغوط كان لديه في طرفه جبّار [1] ما زال صغيرا، وفي جوار الغوط ترعى ناقة لعيسى عيساوي أو لعائلة للغنابزية، وفي يوم دخلت الغوط وأكلت من الجبار المذكور 3 أو 4 عراجين من التمر، فجاءه أخوه عبد القادر يملأه الغضب قائلا: "إن ناقة الغنابزية قد أكلت من الجبار كل ما استطاعت تناوله فيجب أن يخسروا لنا ثمن التمر أو نذبح الناقة، فهدّأه الشيخ وقال له بحلمه المعهود: " لا تغضب يا أخي عبد القادر فحل المشكلة سهل للغاية ، فهذا العام قد مرّ، والعام القادم وقت نضوج التمر إما أن يكبر الجبار ولن تستطيع الناقة أن تنال عراجينه أو يبيعها صاحبها أو تموت فنستريح منها. [2]

ولما يتضجّر ابنه الطالب لمين من احد ويلاحظ عليه القلق والتوتر، يضحك ويقول له مخففا عنه: "لا تقلق واحمد الله انه ليس أباك أو أخاك، يكدّرك طول حياتك"، فيهدأ [3].

ك- **خلق الشجاعة ورباطة جأشه:** يقول المجاهد لمين حمادي: "كنّا متجمعين في الساحة قرب الحوانيت ولدينا دفاتر الاشتراكات للثورة، فإذا بدورة فرنسية تقترب منّا، فجمدت دماؤنا في عروقنا، وتسمرنا في أماكننا، والدفاتر بيننا وأيقنّا بالهلاك، فإذا بالشيخ يأخذها بخفة ويضعها في طربوش برنوسه، ونزل أفراد الدورية بالقرب منّا، ومعهم بعض الخونة من بني جلدتنا، وتقدم أحد الخونة من الشيخ ليلمس طربوشه يدعي مزاحه، فنهره الشيخ بعنف لم نعهده فارتدع، ورحلت الدورية، وهكذا كانت نجاتنا بسبب شجاعة الشيخ" [4].

ل- **خلق الرحمة:** لا يقسوا على التلاميذ كعادة الكتاتيب، ولا يضرب إلا نادرا عند انتهاك الأخلاق، ومع ذلك فإن ضربه تربويا ليس عنيفا ، ومن مظاهر رحمته، كان الطالب عمر شويرفات يتيما، فإذا فعل بعض التلاميذ ما يوجب العقاب بالضرب، يضربهم كلهم بالعصا

---

[1] **الجبّار**: نوع من النخيل.

[2] لقاء مع **لزهاري حميدانو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.
لقاء مع محمد الصالح حمادي، بمنزل لمين حمادي بحي الشهداء-الوادي، يوم: **22** مارس **2012**، الساعة: **15:30**.
لقاء مع صالح حميدانو، بمنزله بحي الزاوية- الرياح، يوم:**2 جانفي 2012**،الساعة:**08:30**.

[3] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: 16 فيفري 2012، الساعة: 17:15.

[4] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: 16 فيفري 2012، الساعة: 17:15.

أما شويرفات فرحمة به لا يضربه، ولكي لا يحس الآخرون بشيء في نفوسهم، وليريه خطأه تربية له، يعمد إلى سعفة [1] كبيرة فيضربه بها [2]، فقد كان رحيما لأبعد الحدود [3].

م- **خلق الإخلاص والصدق:** كان مخلصا أشد الإخلاص فكلامه نابع من القلب ويصل إلى القلب، ومن إخلاصه يجمع من عرفوه بأنهم لا يتذكرون أن الشيخ غاب عن الجماعة أو تأخر لأي سبب كان، جنازة أو عرسا أو غيره، فإذا حضرت الصلاة فإنه يؤجل كل شيء، كما انه لا يعرف عطلة [4]، ولا يمنّ ولا يرائي وأحل العمل لديه ما كان مخفيا.

ن- **هيْبَته:** يكنّ له جميع أفراد أسرته الاحترام والإجلال وله هيبة كبيرة، يحترمون وقت مقيله أو راحته، ويحتفون بضيوفه إكراما وتقديرا [5]، فقد كان جديا دون عنف، مهيبا دون خوف، حازما مرهوب الجانب محبوبا لدى الجميع، لا يستعمل العقاب البدني "الضرب بالفلاقة" [6] إلا نادرا، وأكثر عقابه معنويا، تأنيبا غير جارح ولا مهين للكرامة، ومن فرط خجل من يؤنبه يتمنى لو يضربه ولا يحسسه بهذا الشعور، والذي يؤنبه مستحيل أن يعيد خطأه ثانية، وهذا بشهادة كل تلامذته، وهذا لعمري أسلوب ينم عن فكر متنوع راق.

س- **فراسته:** له فراسة دقيقة بمعرفة قدرات التلاميذ ومواهبهم، فيقول على أحدهم "هذا سيبارك الله فيه ويحفظ القرآن، وهذا سيحفظ النصف أو الربع أو لا يحفظ" فكل ذلك يحدث أو قريبا منه[7]

---

[1] جزء خفيف لين من جريدة النخلة.

[2] ومثل ذلك أمر الله عز وجل نبيّه "أيوب"، برا بقسمه ورحمة بزوجته "ليا"، أن يضربها بضغث وهو مجموعة من الشماريخ، إذ يقول تعالى: "وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث..." سورة ص الآية 44. أبي الفداء إسماعيل بن كثير.قصص الأنبياء.دار الشهاب.الجزائر.دت. ص 273.

[3] لقاء مع لزهاري حميدانو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

[4] لقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23 ديسمبر2011**، الساعة:**15:28** ولقاء مع لزهاري حميدانو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

[5] لقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**20 ديسمبر2011**،الساعة:**10:50**.

[6] الفلاقة: ويقال لها الفلقة، هي عصا طولها متر تقريبا، ويربط في طرفيها حبل، لشدّ رجل التلميذ الذي سيعاقب يرفعها إثنان إلى الأعلى، ويجلد على بطن رجليه بعصا أخرى.

[7] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: **27 أكتوبر 2011**، الساعة: **18:50**. ، ولقاء مع صالح حميدانو، بمنزله الكائن بحي الزاوية-الرياح، يوم:**29 ديسمبر 2011**، الساعة: **08:15**.

وفي هذا الصدد يورد الشيخ مبروك الشامسي [1] هذه القصة فيقول [2]: "في الأربعينات كنا نسكن في قرية الذكّار [3] وكنت أذهب مع أمي إلى أخوالي بالنخلة فعرفت الشيخ الحسين، فقد كان جدي خليفة ظريف جاراً للشيخ وصديقا حميما له ويلعب معه "الخربقة" [4]، فكانت له روح الدعابة والمزاح البريء، فجدي سقط في صغره من نخلة، تكسر عظم فخذه، فبرأ من كسره على اعوجاج، وأصبح يمشي وخطواته قريبة من بعضها، فكان الشيخ الحسين حين لعبه مع جدي يمازحه بقوله: "خليفة، سمح الصيفة، يمشي مشية الرديفة" [5].

وبمناسبة الخربقة فالشيخ لا يلعبها مع أي كان، اجتنابا للّغو ورفع الاحترام، وإنما يلعبها

---

[1] الشيخ مبروك الشامسي بن محمد عواج: ولد حوالي 1937 بقرية الذكّار القريبة من بلدية حساني عبد الكريم انتقل إلى مع أسرته إلى نقطة ببلاد الجريد (عيّاشة) أي طلبا للرزق في الأربعينات، حفظ القرآن الكريم في نقطة ثم التحق بالفرع الزيتوني بتوزر ليدرس فيه أربع 4 سنوات تحصل إثرها على شهادة الأهلية، ثم انتسب إلى جامع الزيتونة بالعاصمة تونس حيث حصل على شهادة العالمية (ثلاث سنوات لشهادة التحصيل وتعادل الباكالوريا، وثلاث سنوات لشهادة العالمية "التعليم العالي") تخرج عام 1963، اشتغل بالإمامة والتوجيه والإفتاء، كان ضمن لجنة الدينية بجامع بي المسعود التي مهمتها الفتوى وفض النزاعات القائمة في المساجد،...الخ، تقاعد أواخر 2006. لقاء مع مبروك لشامسي عواج. بمنزل منصور فار بحي تكسبت–الوادي، يوم: 17 ديسمبر 2011، على الساعة: 11:30. مبروك الشامسي.سيرتي فيما مضى من حياتي،مخطوط غير مطبوع. لدي نسخة منه.

[2] لقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بحي تكسبت–الوادي،يوم:17ديسمبر 2011، الساعة: 11:30.

[3] الذكار: تقع غرب قرية لبْيمَة (بلدية حساني عبد الكريم حاليا)، وتبعد عن الوادي 18 كلم شمالا، عن سبب تسميتها أن أحدهم زرع بها نخلة واحدة ظنا منه أنها دقلة نور فلما انتجت ظهرت ذكارا "وهو فحل النخل"، فهجرها، ثم قصد اس الموضع فوجدوا نخلة الذكار، فسموا به المكان. إبراهيم العوامر، المصدر السابق. ص 99.

[4] الخربقة: لعبة شعبية منتشرة في كثير من المناطق، خصوصا الإقليم الصحراوي المثلث المشترك بين الجزائر وتونس وليبيا، ومنها وادي سوف الزاب وبلاد الجريد ونفزاوة غدامس، ولعب الخربقة قديما أمر لا غضاضة فيه، إذ يلعبها حتى كبار القدر كالأئمة والشيوخ، وهي شبيهة بالشطرنج تعتمد على الذكاء والممارسة، تحتوي الخربقة على رقعة عبارة عن حفر صغيرة على الرمال، مكونة من49 خانة أي7أسطر و7أعمدة، وتسمى الخانة "الدار"، ويلعبها شخصان ، كل واحد يملأ 24 خانة بقطع يسمى الواحد منها "كلب"احد اللاعبين قطعه من الحجر والآخر يستعمل "الجلّة وهي بمر الجمال اليابس" ويبقى الثقب المركزي فارغا، وتنطلق بداية اللعبة من قبل الشخص الأضعف مستوى ، في عملية ملأ هذه الثقوب التي تعتبر اهم مرحلة فهي بمثابة احتلال المواقع الهجومية والدفاعية في آن واحد، يتحرك "الكلب " في الخربقة بشكل أفقي أو عمودي مربعا واحدا فقط كل دور، و القاعدة تقضي ان يخرج من ساحة اللعب كل"كلب" وقع بين "كلبين" من كلاب المنافس، ويعتبر فائزا من يتبقى له حبات الحجر أو "الجلّة" بينما يخرج كل "كلاب" خصمه.

[5] سمح الصيفة: حسن الصفات والأخلاق. مشية الرديفة: وهي المشي فوق آثار أقدام مرسومة فوق التراب، فتجد الرادف" يجتهد في أن تتطابق آثاره بالآثار التي يتبعها.

وفي هذا الصدد يورد الشيخ مبروك الشامسي [1] هذه القصة فيقول [2]: "في الأربعينات كنا نسكن في قرية الذكّار [3] وكنت أذهب مع أمي إلى أخوالي بالنخلة فعرفت الشيخ الحسين، فقد كان جدي خليفة ظريف جاراً للشيخ وصديقا حميما له ويلعب معه "الخربقة" [4]، فكانت له روح الدعابة والمزاح البريء، فجدي سقط في صغره من نخلة، تكسر عظم فخذه، فبرأ من كسره على اعوجاج، وأصبح يمشي وخطواته قريبة من بعضها، فكان الشيخ الحسين حين لعبه مع جدي يمازحه بقوله: "خليفة، سمح الصيفة، يمشي مشية الرديفة" [5].

وبمناسبة الخربقة فالشيخ لا يلعبها مع أي كان، اجتنابا للّغو ورفع الاحترام، وإنما يلعبها

---

[1] الشيخ مبروك الشامسي بن محمد عواج: ولد حوالي 1937 بقرية الذكّار القريبة من بلدية حساني عبد الكريم انتقل إلى مع أسرته إلى نقطة ببلاد الجريد (عيّاشة) أي طلبا للرزق في الأربعينات، حفظ القرآن الكريم في نقطة ثم التحق بالفرع الزيتوني بتوزر ليدرس فيه أربع 4 سنوات تحصل إثرها على شهادة الأهلية، ثم انتسب إلى جامع الزيتونة بالعاصمة تونس حيث حصل على شهادة العالمية (ثلاث سنوات لشهادة التحصيل وتعادل الباكالوريا، وثلاث سنوات لشهادة العالمية "التعليم العالي") تخرج عام 1963، اشتغل بالإمامة والتوجيه والإفتاء، كان ضمن لجنة الدينية بجامع بي المسعود التي مهمتها الفتوى وفض النزاعات القائمة في المساجد،...الخ، تقاعد أواخر 2006. لقاء مع مبروك لشامسي عواج. بمنزل منصور فار بحي تكسبت–الوادي، يوم: 17 ديسمبر 2011، على الساعة: 11:30. مبروك الشامسي.سيرتي فيما مضى من حياتي،مخطوط غير مطبوع. لدي نسخة منه.

[2] لقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بحي تكسبت–الوادي،يوم:17ديسمبر 2011، الساعة: 11:30.

[3] الذكار: تقع غرب قرية لبْيمَة (بلدية حساني عبد الكريم حاليا)، وتبعد عن الوادي 18 كلم شمالا، عن سبب تسميتها أن أحدهم زرع بها نخلة واحدة ظنا منه أنها دقلة نور فلما انتجت ظهرت ذكارا "وهو فحل النخل"، فهجرها، ثم قصد اس الموضع فوجدوا نخلة الذكار، فسموا به المكان. إبراهيم العوامر، المصدر السابق. ص 99.

[4] الخربقة: لعبة شعبية منتشرة في كثير من المناطق، خصوصا الإقليم الصحراوي المثلث المشترك بين الجزائر وتونس وليبيا، ومنها وادي سوف الزاب وبلاد الجريد ونفزاوة غدامس، ولعب الخربقة قديما أمر لا غضاضة فيه، إذ يلعبها حتى كبار القدر كالأئمة والشيوخ، وهي شبيهة بالشطرنج تعتمد على الذكاء والممارسة، تحتوي الخربقة على رقعة عبارة عن حفر صغيرة على الرمال، مكونة من49 خانة أي7أسطر و7أعمدة، وتسمى الخانة "الدار"، ويلعبها شخصان ، كل واحد يملأ 24 خانة بقطع يسمى الواحد منها "كلب"احد اللاعبين قطعه من الحجر والآخر يستعمل "الجلّة وهي بمر الجمال اليابس" ويبقى الثقب المركزي فارغا، وتنطلق بداية اللعبة من قبل الشخص الأضعف مستوى ، في عملية ملأ هذه الثقوب التي تعتبر اهم مرحلة فهي بمثابة احتلال المواقع الهجومية والدفاعية في آن واحد، يتحرك "الكلب " في الخربقة بشكل أفقي أو عمودي مربعا واحدا فقط كل دور، و القاعدة تقضي ان يخرج من ساحة اللعب كل"كلب" وقع بين "كلبين" من كلاب المنافس، ويعتبر فائزا من يتبقى له حبات الحجر أو "الجلّة" بينما يخرج كل "كلاب" خصمه.

[5] سمح الصيفة: حسن الصفات والأخلاق. مشية الرديفة: وهي المشي فوق آثار أقدام مرسومة فوق التراب، فتجد الرادف" يجتهد في أن تتطابق آثاره بالآثار التي يتبعها.

ي–**خلق الحلم والصبر وتحمل الأذى:** فمن تحمله لأذى المصلين، أنه كان يطيل إقامة الصلاة بعد الأذان، حتى يلتحق جميع المصلين، لأنه يعلم أن كثير منهم لا يحسن الفاتحة، وعليه فإن صلاته منفردا أو ما يتمّه إن كان مسبوقا باطل دون الفاتحة، فكان ينتظر حتى يلتحق جميع المصلين، يتحمل كلام الذين يحضّونه على إقامة الصلاة وعدم الإطالة. [1]

كما ذكرنا فالشيخ وأخيه عبد القادر غوط في سندروس، وكان جيرانهم من الجنوب الحشايفة، أما من الجنوب الشرقي فكان خضير (وفي عرف الفلاحين أن حرم الغوط [2] يقبّل ويشرق [3] من طابية الغوط [4])، ولكن الحشايفة لما استنفذوا تراب غوطهم من القبلة والشرق [5]، زحفوا شمالا (أي في أرض حرم غوط الشيخ وأخيه) خمسة أمتار أو أكثر، وكذلك خضير زحف غربا (كذلك في تراب غوط الشيخ وأخيه)، فلما علم عبد القادر أخو الشيخ بالأمر جاءه ليعلمه ويتوعد كل من الحشايفة والخضايرة، لأنهم تعدوا على حرمهم، فهدّأه الشيخ وقال له أنا سأتولى الأمر، وفعلا ذهب إلى سندروس ونادى جيرانه المعتدين للتفاهم، فسألهم عن حدودهم، فقالوا له" يا شيخ إننا استنفذنا حرم الغوط وتعدينا قليلا حرم غوطك" فقال لهم: "إني أخاف عليكم فالتراب ثقيل يوم القيامة، فأقترح عليكم يا الحشايفة أن تزيدوا خمسة أو ستة أمتار أخرى، وأقترح عليك يا خضير أن تأخذ الباقي من حرم غوطي الذي بين غوطك وغوط الحشايفة، ونضع علامات ثابتة لا تتعدوها مستقبلا"، ثم قامـــوا بأخذ القياسات على ما قرّره الشيخ، وبعدها قال لهم: "إني لم آت لمخاصمتكم بـــل لكي أسامحكم، لكي لا يحاسبكم الله عليه فالتراب ثقيل فلا تعيدوها بارك الله فيكم". [6]

---

[1] **لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:02 نوفمبر 2011، الساعة: 19:15**

[2] **حرم الغوط:** إمتداد أرض الغوط.

[3] **يقبّل:** يتجه جنوبا (القاف تنطق كالجيم المصرية) ، **يشرّق:** يتجه شرقا (القاف تنطق كالجيم المصرية).

[4] **طابية الغوط:**هي حد الغوط الفعلي، منها يبدأ الانحدار للنزول إلى الغوط.

[5] **استنفاذ تراب الغوط:** يعني أنهم وصلوا إلى الغوط الذي يقع جنوبهم، والغوط الواقع شرقيّهم، وعليه لم يعد لهم أرض يزيدونها للغوط.

[6] **لقاء مع لزهاري حميدانو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور–الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:18:08.**
لقاء مع محمد الصالح حمادي، بمنزل لمين حمادي بحي الشهداء–الوادي، يوم: 22 مارس 2012، الساعة:15:30.

وفي نفس الغوط كان لديه في طرفه جبّار [1] ما زال صغيرا، وفي جوار الغوط ترعى ناقة لعيسى عيساوي أو لعائلة للغنابزية، وفي يوم دخلت الغوط وأكلت من الجبار المذكور 3 أو 4 عراجين من التمر، فجاءه أخوه عبد القادر يملأه الغضب قائلا: "إن ناقة الغنابزية قد أكلت من الجبار كل ما استطاعت تناوله فيجب أن يخسروا لنا ثمن التمر أو نذبح الناقة، فهدّأه الشيخ وقال له بحلمه المعهود: " لا تغضب يا أخي عبد القادر فحل المشكلة سهل للغاية ، فهذا العام قد مرّ، والعام القادم وقت نضوج التمر إما أن يكبر الجبار ولن تستطيع الناقة أن تنال عراجينه أو يبيعها صاحبها أو تموت فنستريح منها. [2]

ولما يتضجّر ابنه الطالب لمين من احد ويلاحظ عليه القلق والتوتر، يضحك ويقول له مخففا عنه: "لا تقلق واحمد الله انه ليس أباك أو أخاك، يكدّرك طول حياتك"، فيهدأ [3].

ك- **خلق الشجاعة ورباطة جأشه:** يقول المجاهد لمين حمادي: "كنّا متجمعين في الساحة قرب الحوانيت ولدينا دفاتر الاشتراكات للثورة، فإذا بدورة فرنسية تقترب منّا، فجمدت دماؤنا في عروقنا، وتسمرنا في أماكننا، والدفاتر بيننا وأيقنّا بالهلاك، فإذا بالشيخ يأخذها بخفة ويضعها في طربوش برنوسه، ونزل أفراد الدورية بالقرب منّا، ومعهم بعض الخونة من بني جلدتنا، وتقدم أحد الخونة من الشيخ ليلمس طربوشه يدعي مزاحه، فنهره الشيخ بعنف لم نعهده فارتدع، ورحلت الدورية، وهكذا كانت نجاتنا بسبب شجاعة الشيخ" [4].

ل- **خلق الرحمة:** لا يقسوا على التلاميذ كعادة الكتاتيب، ولا يضرب إلا نادرا عند انتهاك الأخلاق، ومع ذلك فإن ضربه تربويا ليس عنيفا ، ومن مظاهر رحمته، كان الطالب عمر شويرفات يتيما، فإذا فعل بعض التلاميذ ما يوجب العقاب بالضرب، يضربهم كلهم بالعصا

---

[1] **الجبّار**: نوع من النخيل.

[2] لقاء مع **لزهاري حميدانو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.
لقاء مع محمد الصالح حمادي، بمنزل لمين حمادي بحي الشهداء-الوادي، يوم: **22** مارس **2012**، الساعة: **15:30**.
لقاء مع صالح حميدانو، بمنزله بحي الزاوية- الرياح، يوم:**2 جانفي 2012**،الساعة:**08:30**.

[3] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: 16 فيفري 2012، الساعة: 17:15.

[4] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: 16 فيفري 2012، الساعة: 17:15.

أما شويرفات فرحمة به لا يضربه، ولكي لا يحس الآخرون بشيء في نفوسهم، وليريه خطأه تربية له، يعمد إلى سعفة [1] كبيرة فيضربه بها [2]، فقد كان رحيما لأبعد الحدود [3].

م- **خلق الإخلاص والصدق:** كان مخلصا أشد الإخلاص فكلامه نابع من القلب ويصل إلى القلب، ومن إخلاصه يجمع من عرفوه بأنهم لا يتذكرون أن الشيخ غاب عن الجماعة أو تأخر لأي سبب كان، جنازة أو عرسا أو غيره، فإذا حضرت الصلاة فإنه يؤجل كل شيء، كما انه لا يعرف عطلة [4]، ولا يمنّ ولا يرائي وأحل العمل لديه ما كان مخفيا.

ن- **هيْبَته:** يكنّ له جميع أفراد أسرته الاحترام والإجلال وله هيبة كبيرة، يحترمون وقت مقيله أو راحته، ويحتفون بضيوفه إكراما وتقديرا [5]، فقد كان جديا دون عنف، مهيبا دون خوف، حازما مرهوب الجانب محبوبا لدى الجميع، لا يستعمل العقاب البدني "الضرب بالفلاقة" [6] إلا نادرا، وأكثر عقابه معنويا، تأنيبا غير جارح ولا مهين للكرامة، ومن فرط خجل من يؤنبه يتمنى لو يضربه ولا يحسسه بهذا الشعور، والذي يؤنبه مستحيل أن يعيد خطأه ثانية، وهذا بشهادة كل تلامذته، وهذا لعمري أسلوب ينم عن فكر متنوع راق.

س- **فراسته:** له فراسة دقيقة بمعرفة قدرات التلاميذ ومواهبهم، فيقول على أحدهم "هذا سيبارك الله فيه ويحفظ القرآن، وهذا سيحفظ النصف أو الربع أو لا يحفظ" فكل ذلك يحدث أو قريبا منه[7]

---

[1] جزء خفيف لين من جريدة النخلة.

[2] ومثل ذلك أمر الله عز وجل نبيّه "أيوب"، برا بقسمه ورحمة بزوجته "ليا"، أن يضربها بضغث وهو مجموعة من الشماريخ، إذ يقول تعالى: "وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث..." سورة ص الآية 44. أبي الفداء إسماعيل بن كثير.قصص الأنبياء.دار الشهاب.الجزائر.دت. ص 273.

[3] لقاء مع لزهاري حميدانو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

[4] لقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23 ديسمبر2011**، الساعة:**15:28** ولقاء مع لزهاري حميدانو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

[5] لقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**20 ديسمبر2011**،الساعة:**10:50**.

[6] الفلاقة: ويقال لها الفلقة، هي عصا طولها متر تقريبا، ويربط في طرفيها حبل، لشدّ رجل التلميذ الذي سيعاقب يرفعها إثنان إلى الأعلى، ويجلد على بطن رجليه بعصا أخرى.

[7] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: **27 أكتوبر 2011**، الساعة: **18:50**. ، ولقاء مع صالح حميدانو، بمنزله الكائن بحي الزاوية-الرياح، يوم:**29 ديسمبر 2011**، الساعة: **08:15**.

ع- **ملكته في الحفظ:** كانت للشيخ ذاكرة قوية وملكة عجيبة أثناء التدريس، فكان يعرف في الغالب تلاميذه أين يقفون في اللفظ، حتى في الآيات المتشابهة، وأحيانا كان بعض التلامذة يطيلون قليلا في تحديد مكان إملائهم فيسبقهم الشيخ [1]، وعندما كان الشيخ الحسين يحفظ القرآن في زاوية نفطة، كانوا يكتبون ثمن الحزب في اللوح كل يوم، وفي يوم وقد بقي من السورة ثلاثة أثمان، كتبها كلها في اللوح، فلما رأى اللوح شيخه قال له هل تستطيع؟ قال نعم. فسكت عليه، فرآه شيخ آخر فبدأ يتمتم بكلام تعريض، يلوم فيه الشيخ الذي سمح له بهذا، ولم يمرّ وقت طويل حتى أتى باللوح إلى شيخه أمام منتقده، وقال سأعرض اللوح لأني حفظته، فعرضه دون خطأ واحد، فتعجبوا وقال الشيخ الذي انتقده اليوم أغذيك باللحم. [2] ومرّة كتب ربع حزب على اللوح، فكتب تلميذ آخر بجانبه مثله يشير له بأنه يستطيع مجاراته، فكتب الشيخ الحسين ثلاثة أثمان، فكتب زميله ثلاثة أثمان، فقال له تعالى لنكتب الحائط [3] الذي أمامنا، فانكفأ الآخر وعرف أنه لا يجارى.

وهناك حكاية عجيبة وقعت بين الشيخ الحسين والحبيب البباص سنة 1956، إذ كانا يتحاوران فقال الشيخ الحسين للحبيب: "في سنة 1932 في باب السويقة بتونس، راكبا دراجة ألست أنت؟ قال أنا هو، وهذا ذكاء كبير" وبقي محتارا. [4]

ف- **اشتهاره بالعمل في الخفاء:** كان نادرا ما يذهب إلى الندوة الشهرية الخاصة بالأئمة بمسجد [5] سي المسعود [6] ويكلف الطالب عبد الكريم عسيلة لنيابته [7]، على الرغم من أنه

---

[1] 29 لقاء مع صالح حميدانو، بمنزله الكائن بحي الزاوية-الرباح، يوم:**29** ديسمبر **2011**، الساعة: **08:15**. ولقاء مع عبد الله حميدانو، بمسجد حي النور-الوادي يوم: 18 ديسمبر 2011 ،الساعة: **12:15**

[2] لقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:23 ديسمبر 2011 على الساعة **14:30**.

[3] كان تلاميذ الكتّاب في العادة يكتبون ألواحهم، ثم يجلسون صفا قرب حائط ويتوجهون إليه، ويبدؤون في عملية الحفظ.

[4] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم:**02** نوفمبر **2011**، الساعة: **19:15**

[5] **مسجد سي المسعود:** يقع بسوق الوادي ويسمى بالمسجد العتيق لأنه أول مسجد أسس بالوادي، وهو لكل السكان ولا يختص بأي عرش أو طريقة، أمر ببنائه الشيخ المسعود بن محمد الشابي في حدود 1600م، أما بناؤه الحالي فيعود إلى سنة 1930م، بإشراف عمر قافة من بلدة قمار، وبناء الأخوين مسعود وإبراهيم علاق. عاشوري قمعون. الشيخان. ص ص35-36.

[6] **سي المسعود:** هو المسعود بن محمد الشابي، نسبة إلى مكان يدعى "الشابّة" بالساحل التونسي قرب "المهدية"، أتى إلى

اختير دون استشارته عضو في لجنة الأئمة التي كوّنتها الشؤون الدينية، وأسند إليها النظر في النوازل الطارئة، والخلافات في المساجد، ومن بين أعضاء اللجنة:[1]

-الشيخ البشير هيمة الريغي خريج الزيتونة، إمام مسجد سي المسعود" ورئيس اللجنة.

-الشيخ مبروك الشامسي عواج إمام مسجد تكسبت زيتوني.

-الشيخ الحسين حمادي زيتوني أيضا إمام مسجد النخلة.

-الشيخ الحرزولي إمام مسجد النزلة.

-طواهرية عبد القادر إمام مسجد القواطين.

ص- خلق التوكل: كان الشيخ الحسين قمّة في التوكل، فيؤوي الضيوف وهو يعلم بأن داره لا يوجد بها شيء يؤكل. وبعد خروجه من مكتب لاصاص بالرباح، سأله بعضهم عن مجريات التحقيق، فأجابه: لما تذكرت عظمة الخالق تمثل لي كورنبا مثل الذبابة.

والخلاصة أن الشيخ الحسين كان ذا أخلاق عالية، لا نستطيع أن نلمّ بها كلها، واكتفينا منها بقبس يسير، بالإضافة إلى أخذه بنصيب وافر من العلوم، جعله يترك ما يدلل على مقدرته على التأليف، ولكن الظروف المحيطة به حالت دون ذلك.

3- آثـــــاره:

من خلال شذرات القصاصات التي خلّفها الشيخ، يمكننا القول بأن له إلمام بعلوم شتى، ومنها علم أحكام ترتيل القرآن الكريم، السنة والحديث، علم التفسير، علم الميراث.

---

[1] لقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بتكسبت الغربية-الوادي، يوم **17** ديسمبر **2011**، الساعة **12:00**.

كما تبيّن أن له موهبة شعرية قريحة شاعرية وله باع في العروض والقوافي، لكنه لم يهتم بها إذ لم ينظم سوى القليل فيما وصلنا إليه، وقد سبقت الإشارة إلى بعض الأبيات التي وصلتنا كأبيات التي يفصح فيها عن رغبته الذهاب إلى مصر للالتحاق بالجامع الأزهر، والمقطوعة التي ضمّنها الدواء للعلاج من مرض النسيان، ونظمه باللغة العامية على وزن اللازمة المعرفة "يا ديوان الصالحين"، وهي أبيات قالها مرتجلا بغرض الهزل.

وفي إطار الارتجال، نعرض هذه الوثائق كما كتبها الأستاذ عبد الرزاق دادّة [1]، أملاها عليه الشيخ الحسين مباشرة: [2]

الوثيقة الأولى

في مدرسة جامع الهواء، كنت أسكن مع حبيب لي هنا همامي إسمه التهامي بن محمد الأزهر عنده شهادة التطويع ولديه العالمية (شهادة الحقوق)، نسكن مع بعض في بيت واحد، وكنت تركت دين في المكناسي عند أصحاب لي ووعدوني بأن يرسلوه لي عندما نطلبه، فبعثت لهم فتماطلوا بالبعوث، وكان التهامي من قبيلة بينها وبين أصحابي شحناء، فبعد وضع رؤوسنا للنوم قال لي كيف لم يرسل إليك فلوسك؟ قلت له لم يرسلوا . بعدما حدثته أطفأنا المصباح للنوم، وأردت النوم فندمت على كلامي معه. فقلت في نفسي:

ما كنت أجزع ولكن غربتي أملي حتى جزعت وكاد الجزع يبكيني

ولا شاتمـــت أخا صادقتـه أبدا ولا كذبت وهذا الوصف من ديني

لكن حملي ثقيـــل ليس يحملـه من ارتدى بجميـــل الصبر يعينني

فبحت رغما بما قد كنت ساتره وليس من شيمتي ومن قبل تكويني

---

[1] **عبد الرزاق دادّة**: أخو الطالب المولدي دادّة، وهو من تلاميذ الشيخ الحسين، كان يدعوه الشيخ بـــ"المُعَلّم"، يجالس الشيخ كثيرا، ويجلّه ويقتفي أثره، درس في الكويت، وعمل أستاذ ثانوي في مادة الفيزياء، ثم ناظر إلى أن تقاعد.

[2] مصدر هذه الوثائق أحمد دادّة ابن الطالب المولدي دادّة صديق الشيخ الحسين، سلمها لي يوم **10** ماي **2012** على الساعة **10:30** بحانوت العايش فطحيزة بالنخلة.

رحماك ربي بما قاسيت من ألم حتى تورمـــت هذا القدر يكفيني

واستر عيوبي فإني اليوم مفتقر يا خالق الأمر بين الكاف والنون [1]

الوثيقة الثانية

سنة 1931 بتونس العاصمة مدرسة جامع الهواء، اقترح على السيد البشير إصويعي المباركي الهمامي (تونس) بأن يختبرني في الشعر، فقال لي سمعت بأنك شاعر وأردت أن نعلمه(كذا)، فقلت له ما أنا بشاعر وإنما الشعر شاعرية فطرية بدون عروض (أبـــ...) التعليم، فقال لي الشعراء يعرفون بعضهم بعضا بسجل (كذا) صدر القافية وعجزها، فقلت إيت له بالصدر ليسهل علي إتمامها، فقال نعم وبدأ بقوله:

مال للزمان على النفوس قد اعتدى

فقلت:

وبالفضـــلاء العارفين قد ابتدا

سئموا الحياة لما لقوه مـــن ريـب تعسا له قد ذاقهم كأس الردى

يا دهر رفقا عن نفوس شريفة قد طابت أذى الحياة سؤددا

مـــدّوا إلى العليـــاء كـــل أكفّهـــم لا خير فيك قد قطعت لهم يدا

يقول الأستاذ عبد الرزاق، لما سجلت هذه الأبيات، كتبت وراءها بعدها:

يعقوب قد جاءك البشيـــر كي يقشعنّ عنك الظلام

لله درّك يـــا نـــجـــيـــب بالشعر قد فقت الأنـــام

---

[1] الشيخ الحسين يلوم نفسه في هذه الأبيات، ويوبّخها بسبب بوحه بأمر الدين لصديقه، الذي اتخذه مطيّة للتعريض بالمدين.

فلتقبلنّ تحيـــــة مني إليك والسلام [1]

فلما دفعت إليه الورقة ووجد فيها هذه الكلمات،عجب من ذلك وقال لي ناولني القلم وكتب:

لله درّك يا خليـــل فيما بهرت به الأنام

وشفيت من قلبي غليل حتى طربت على الدوام

حسنا أتيت ولو قليـــل فانساق للنفس الكلام

الوثيقة الثالثة

سنة 1936 كنت بتونس لأجل مصيف، فلما أردت الرجوع حملت متاعي وقصدت محطة القطار، وكان لي صديق يقال له "أحمد كركر" عطار برحبة الغنم طالب زجيب، متحصل على شهادة التطويع ولديه العالمية (شهادة الحقوق)، فمررت به لأودعه ، فقبض على متاعي، وقال لي لا أسلمه لك إلا أن تأتي بكلمات نستعملها للدعاية لجمع التبرعات للفلسطينيين، فقلت إني مسافر وفكري مشوش لا قدرة لي على ذلك، قال لا أسلم لك المتاع إلا بعد كلمة، فقلت له ناولني قرطاسا وقلما وأنا واقف على [المحسب] فقلت:

ارحمـــوا ترحمـــوا

علماء الدين قوموا واعملوا لرضاء الله رب العالمين

وارشدوا الأمة وانصحوا لها إنما النصح شعار المؤمنين

والفتوا أنظاركم تكرمة كرجال جاهدوا في فلسطين

تركوا أبناءهم في لهوعة من لظى الجوع بلتوا باكين

---

[1] الأبيات الثلاثة هي من نظم الأستاذ عبد الرزاق دائة بداهة، فردّ عليه الشيخ الحسين بالثلاثة أبيات التالية.

الفصل الثالث

الحياة العلمية والدينية للشيخ الحسين

عرف الشيخ الحسين بمكانته العلمية المرموقة، وجهوده المعتبرة في التعليم ونشر المعارف وتبليغ القيم الدينية الأصيلة، في مختلف البلدان التي عاش فيها مدة من حياته بالقول تارة وبالعلم في أغلب الأحيان:

1- الجهود العلمية للشيخ الحسين بين تونس والنخلة:

لقد أحدث الطلبة الزيتونيين بوادي سوف ثورة علمية، بتجديدهم للمعارف، وتقديمهم علوما -رغم تواضعها- غير مألوفة عند طلبة العلم، فكان الأساس هو التعليم القرآني، وبهامشه يقدمون علوما في مبادئ اللغة والفقه المالكي. [1]

1-1 مجهوده التعليمي بتونس 1920-1941:

باتفاقه مع أعيان قرية أولاد لعمامي بالمكناسي، تولى الشيخ الحسين إمامة القرية، وتعليم صبيانها القرآن والقراءة ومبادئ العربية والعلوم الشرعية، وإن كنّا لا نملك المعلومات الكافية حول هذه المدة، لبعد الشقّة وقدم الزمان، لكن لدينا إشارات لعلها تكون نبراسا لنا في محاولة معرفة بعض ما خفي علينا، فأولى الإشارات هي طول مكثه بالمنطقة والعلاقة التي ربطته بهم [2]، تؤدي بنا إلى القول بأن إقامته بينهم كانت إيجابية للغاية وأتت أكلها، والثانية هي معرفتنا بأخلاق الشيخ الحسين وعلمه وفقهه، وبالتالي فلا يمكن أن تمر العشرين سنة هذه هباءً، والثالثة هي قول أحد أبناء القرية وهو الكيلاني بن التليلي لعمامي، عندما زار الطالب لمين ابن الشيخ أواسط التسعينات: "كل الذين يدرّسهم

التليلي الحجيلي، المرجع السابق ص 114. علي غنابزية:الشيخ محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العصري، من مدونة الندوة الفكرية الرابعة: العلامة عبد القادر الياجوري يومي 27/26 ديسمبر 2004م، المخصصة لدراسة سيرة وفكر وآثار الشيخ العلامة محمد الطاهر التليلي 1910-2003م، شركة مزوار، 2005. ص 114.

[2] كما سبق وإن أشرنا أن عائلة بلقاسم لعمامي تبنّته، فكان سي لقاسم وزوجته سمّونة بناديانه بـــ"إبني الحسين".

الشيخ الحسين، عندما يذهبون إلى الزيتونة لإجراء امتحان ينجحون، كما أن كثيرا من لمسئولين في تونس هم ممن درسوا على يد والدك".[1] ولا شك أنه درسهم إلى جانب القرآن مختلف المواد والعلوم التي تبحّر فيها اللغة والفقه والمواريث والحساب.. وغيرها.

1-2- توليه التدريس بالنخلة قبل النفي 1941-1957:

عند عودة الشيخ الحسين من تونس تولى إمامة مسجد النخلة بناء على وصية والده وباشر عمله التعليمي، ولأن الجهل كان مطبقا على قريته بفعل الاستعمار، وللنمط المعيشي للسكان وترحالهم المستمر، مثلما ذكر الطالب عبد الله حميداتو [2] إذ يقول: "كنت أدرس عند الشيخ الحسين، فأراد أبي أخذي إلى الصحراء، وأتى للاستئذان من الشيخ [3]، فقال الشيخ له: لو تترك "بلّه" [4] يكمل تعليمه فسيصبح طالبا "بيه الحاجة" [5]، فقال أبي: إن غنمنا لا يوجد من يحرسها، فأذن له الشيخ وانقطعت عن الدراسة" [6]، فإن ذلك لم يثني الشيخ الحسين عن أداء رسالته، وبذل ما في وسعه لإخراج قريته النخلة من وهدة الجهل.

فرغم فقره واحتياجه لم يلتفت إلى كسب قوت عياله، وإنما انقطع إلى التدريس دون مقابل، بل يرغّب الطلبة بما توفر له مما رزقه الله، فيجد عنده الطلبة الذين رحل أهلوهم إلى الصحراء الغداء والعشاء.

فدرّس الشيخ القرآن، أما باقي العلوم فلم يجد من يستوعبها، ومع ذلك كان يلقي أحيانا بشذرات منها، لمن يفهمها كالشيخ البخاري عوينات من العقلة، والطالب عمارة

---

[1] لقاء مع صالح حميداتو، بمنزله الكائن بحي الزاوية-الرباح، يوم:27أكتوبر 2011، الساعة:20:43.

[2] الآن يشغل إمام مسجد النور بالوادي.

[3] هذا نموذج من أخلاق الناس مع الشيوخ والأئمة في ذلك الوقت.

[4] بَـــلّـــه: (بتفخيم اللام) تقال في سوف تحريفا لاسم عبد الله، ومن تحريفات الأسماء في سوف (حمّه=محمد ، دّه=أحمد ، عيده=العيد ، باهي=إبراهيم ، بخّه =البخاري ، دخّه=لخضر ، غاده=عبد القادر ، الناني=النجاني ،... ، عشّه= عائشة ، فاطنة=فاطمة ،...).

[5] طالب به الحاجة: إي إماما متمكنا. وكانت هذه الكلمة دافعا له، لأن يتم حفظه للقرآن مستقبلا ويصير إماما. إذ يقول الطالب عبد الله عن ذلك: "إن الشيخ إذا قال عن أحد أنه سيصير طالبا، أو سيحفظ القرآن، فلابد أن يكون كما قال، وفعلا فقد صدرت إلى ما قال".

[6] لقاء مع عبد الله حميداتو، بمسجد النور-الوادي، يوم:18 ديسمبر 2011، الساعة:12:15.

بلميعادي والطالب دادّة المولدي من النخلة الشرقية، والطالب عبد الكريم عسيلة من النخلة الغربية، والطالب عبد الرحمان عسيلة من العقلة، والشيخ حمد توبة من جلمة، وغيرهم.

1-3- جهوده في الرديف بتونس 1957-1962:

لما نفي الشيخ إلى تونس حيث أقام بقرية الرديف، عرض عليه بعضهم فتح مدرسة قرآنية خاصة فرفض، ولما ألحّوا عليه قال لهم سأقنعكم: " إن فتحت مدرسة ودرست بالمقابل فلا أقبله فأنا طوال عمري لا أتلقى على تدريس العلم أجرا، وإن درست مجانا أفسدت على بقية المدارس [1]"، ولكنه قال لابنه الطالب لمين: "إن العلم الذي معنا، إن كتمناه سيحاسبنا الله عليه، فأنظر أي المدارس تعجبك ودرّس فيها، وأنا سأذهب إلى مدرسة أخرى، وإياك أن تأخذ مقابلا على ذلك، أو تتدخل في أمر التلاميذ أو المدرسة". [2]

وفي الرديف صادف الشيخ الحسين عمالا أميّين، فجعل لهم كراريس وأقلام وبدأ بتدريسهم إلى أن تعلموا الكتابة والقراءة، ورفع عنهم حجاب الأمية، فاجتمعوا يوما وتذاكروا حال شيخهم، وقالوا نحن عمال وشيخنا بطّال محتاج، فجمعوا مبلغا من المال وأعطوه إياه، فغضب لفعلهم وقال لهم لن أردّ عليكم هذا المال، ولكني لن أدرّسكم بعد اليوم، ومن هؤلاء العمال باسي المولدي من حاسي خليفة، وبن عمارة صالح بن أحمد من حي الشهداء بالوادي، وآخر يلقب بحماني من بلدة تقرت [3]، فولوا وأعينهم تفيض بالدمع.

---

[1] وكان في نزلة السوافة ثلاثة من هذه المدارس مدرسة أحمد بقاص، ومدرسة عبد الرزاق بقاص بن الطالب محمد ومدرسة عمارة ميعادي (الدبيلي) وخلفه عليها الطالب محمد الكبير خالدي وكانت هذه المدارس منها ما يدرس الصبيان مقابل 1000 فرنك شهريا ومنها ما يدرس مقابل 500 فرنك حسب الوضعية المادية للأسرة. لقاء مع لمين حمادي ، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: 02 نوفمبر 2011، الساعة: 19:15. لقاء مع خالدي محمد الكبير، بمنزله الكائن بحي الصحن الأول.يوم: 12 مارس 2012 على الساعة 10:30.

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم:02 نوفمبر 2011، الساعة: 19:15.

[3] لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم 23 ديسمبر 2011 الساعة 14:30. لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم:02 نوفمبر 2011، الساعة: 19:15.

ويزوده بالعلم بطريقة غير مباشرة، إذ يقول له بيت شعري ليرى ردّة فعل متلقيه، في الردّ عليه ببيت أو شرحه أو إعرابه أو ما شابه ذلك".[1]

1-4 دوره التعليمي في النخلة بعد الاستقلال (1962-1982):

وعند عودته من المفنى إلى أرض الوطن عقب الاستقلال، باشر الشيخ الحسين رسالته التربوية ومهمته التعليمية بمسجده، فكان يدرس بتحفيظ كتاب الله، وتدريس اللغة وبعض العلوم الشرعية، ولا يعرف وقتا أو مكانا للتدريس، في بيته أو في المسجد أو حتى في الشارع، فمتى سنحت الفرصة يخرج منه ما ينوّر العقول ويشبع الفضول، حتى أن الشيخ عز الدين عباسي[2] ذهب إلى النخلة في زيارة تفتيش لأئمة الجهة القبلوية "منطقة عميش"، وعند وصوله إلى النخلة الشرقية بعد تفقده الغربية، كان الوقت بين المغرب والعشاء، والظلام مخيّم على المكان -قبل وجود الكهرباء بالنخلة-، فسمع من وراء سور المسجد الشيخ الحسين يدرّس لبعض طلابه كتاب القطْرْ [3]، فقال: "إن الذي يدرّس القطر في هذا الوقت لا يمكن أن يُفتّش" [4].

ويقول تلميذه الطالب لزهاري حميداتو: "أردنا الدخول لامتحان توظيف الأئمة عام 1968، فلما سمعنا أن اللغة العربية مدرجة ضمن مواد الامتحان، هرعنا إلى الشيخ الحسين ليدرسنا العربية، فدرّسنا متن الأجرومية كاملة بشرحها، في ظرف 29 يوما، كل يوم بين المغرب والعشاء [5]، وكان قبل هذا دائما يدعونا، بل ويلح علينا، لتدريسنا ما عنده

---

[1] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة-المقرن، يوم:**14 جانفي 2012**، الساعة: **16:10**.

[2] عز الدين عباسي كان ممثلا للشؤون الدينية عن دائرة الوادي.

3 كتاب القطْرْ: قطر الندى وبلّ الصدى، لمؤلفه: جمال الدين محمد بن يوسف بن هشام الأنصاريّ (708-761هـ).

4 لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: 23 ديسمبر 2011، الساعة:15:28 ، ولقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن، بحي الشهداء-الوادي، يوم: 27 أكتوبر 2011، الساعة: **18:50**.

[5] يذكر الطالب لزهاري أن الجماعة التي درست معه وقتها فيقول: " المتحدث والطاهر حميداتو وعمر شويرفات وعبد الرزاق بقاص وعمارة الدبيلي وأحمد سواكر وعمار حميداتو وأحمد غومة وغيرهم، هؤلاء الذين مازلت أتذكرهم فكان الشيخ يقول لنا إني متفرغ لكم طول يومي فتعالوا إلي في أي وقت"

ونحن مفرطون، حتى إنه كان يقول: "جئت من تونس معبأ" [1] وكذلك يقول "عندي قفة كبيرة مملوءة بالخيرات –أو قال سلع كثيرة– بارت عندي" .

وللشيخ الحسين يرجع الفضل فيما اشتهرت به النخلة لاحقا من عدد حفظة القرآن، ومن حسن معاشرة أهلها، وقد كانوا من آخر الناس استقرارا وتخلصا من حياة البداوة، ولكنهم سبقوا الكثير من القرى التي عُمّرت قبلهم، والقاصي والداني يعرف اشتهار عائلة الحمايدة بالقرآن الكريم، ولكنه يجهل أن معلمهم الأول هو الشيخ الحسين حمادي، كما أن الشيخ الحسين قوّم ألسنة أهلها، فكثير منهم لا يبدّلون القاف بالغين كباقي المناطق [2]، لكن أهل النخلة لم يكونوا كذلك إلا مؤخرا بزيادة احتكاكهم بالقرى المحيطة بهم [3].

1-5 طريقة التدريس عند الشيخ الحسين:

في الصباح يبدأ التلاميذ بعرض وجه اللوح الذي كتب أول أمس على الشيخ [4]، وبعد إذن الشيخ يمحي التلميذ الوجه المعروض من اللوح، ثم يعود للشيخ ليمليه وهو يكتب، بعدها يصححه الشيخ ويذهب مباشرة لتكريره، أما في المساء فيقوم التلاميذ بتكرير وجه اللوح المكتوب يوم الأمس لعرضه في الصباح، وهكذا دواليك، فيستعمل كلا الجهتين من اللوح والذي لا يحفظ لا يمحي. [5]

وحين الإملاء يتحلّق حول الشيخ صفين في كل صف عشرة أو اثنا عشر تلميذا، يبدأ في إملائهم قدرا محددا من القرآن، وباقي التلاميذ مشتغلون بمحي ألواحهم وتجفيفها، أو يكرّرون ما كتبوا بالأمس، فإذا انتهى من إملائهم وتصحيح ألواحهم، ذهبوا ليحفظوه

---

[1] يقصد بالخيرات والسلع الكثيرة: الثروة العلمية التي عنده من فقه ولغة وقرآن وعلومه... لقاء مع لزهاري حميدانو، مسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور–الوادي، يوم: 01 جانفي 2012، الساعة:18:08. ولقاء مع الطاهر حميدانو، منزله بالنخلة الشرقية، يوم:23 ديسمبر2011، الساعة:15:28.

[2] مثل: (مقرونة تنطق مغرونة ، كلمة القبيلة تنطق الغبيلة ...الخ).

[3] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء– الوادي، يوم:25 أكتوبر 2011، الساعة: 19:17.

[4] عرض اللوح: قراءة المكتوب عليه عن ظهر قلب.

[5] لقاء مع صالح حميدانو، بمنزله الكائن بحي الزاوية–الرياح، يوم:29 ديسمبر 2011، الساعة:08:15 ، ولقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:20 ديسمبر2011، الساعة:10:50.

ويأتي غيرهم، إلى أن ينتهي من كل التلاميذ [1]، ويملي الشيخ لتلاميذه بدءًا بيمينه، وهم يكتبون على ألواحهم ثم يصحّح ما كتبوه، فالصغار يكتب ما يمليه عليهم في التراب أمامهم ليعرفوا رسمه، أما الكبار فيملي عليهم مباشرة، وإذا كثر عنده التلاميذ يستعين بالتلاميذ القدامى ليعينوه على الإشراف على التدريس فقط. [2]

وكتابة القرآن أو غيره من العلوم، تتمّ على الألواح الخشبية المطيّنة، بالصمق الموجودة في الدواية "الدواة" –عوضا عن الحبر–، بواسطة قلم من القصب، حاد من جهة الكتابة، ومحي الألواح يتم بالماء، ثم يطيّن اللوح من جديد للكتابة عليها.

يبدأ التلميذ الجديد بتعلم حروف الهجاء" أ، ب، ت،.."، ثم تنقيطها بهذه الكيفية "ألف لا شيء عليه، والباء نقطة مِسْفِلْ،..) [3]، بعدها يتعرف التلميذ على حركاتها (أ نَصَبْ، أ رَفَعْ، إ خَفَضْ،...وهكذا مع باقي الحروف)، ثم ينتقل إلى كتابة البسملة بالكلمة مقطّعة، ثم يجمع حروفها، هكذا بِـ، سْ، مْ– بسم...إلخ، ثم سورة الفاتحة، فسورة الناس وهكذا صعودا إلى سورة البقرة، وتدعى الشقّة [4] الأولى، وتليها الشقّة الثانية من سورة البقرة نزولا إلى سورة الناس. [5]

يدرّس الشيخ القرآن بأحكامه "توظيفيا"، فلا يسمي الأحكام ولا يعرّف بها لقصور ذهن التلاميذ عن فهمه، ولكن الذي يحفظ القرآن عنده يجيد الأحكام تطبيقا من حيث لا يدري، يقول أحد تلامذته: كنّا صغارا نقرأ القرآن عند الشيخ الحسين، فمن نسمعه يقرأ "فمن يعمل" نضحك عليه لأننا حفظناها على شيخنا(فميّعمل) بإدغام النون في الياء، وهكذا بقية الأحكام [6]، ويروي آخر فيقول: حفظت كثيرا من القرآن في الخمسينات على يد الشيخ

---

[1] لقاء مع **الطاهر حميداتو**، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: **23 ديسمبر 2011**، الساعة: **15:28** ، لقاء مع **لزهاري حميداتو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور–الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**. ولقاء مع **عبد الله حميداتو**، بمسجد النور–الوادي، يوم:**18 ديسمبر 2011**،الساعة:**12:15**.

[2] لقاء مع **لزهاري حميداتو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور–الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**. ولقاء مع **الطاهر حميداتو**، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23 ديسمبر 2011**،الساعة:**15:28**.

[3] **ألف لا شيء عليه**: يرسم دون تنقيط ، والباء نقطة مِسْفِلْ: ترسم بنقطة في أسفلها.

[4] **الشقّة**: حفظ القرآن كاملا صعودا أو نزولا.

[5] لقاء مع **عبد الله حميداتو**، بمسجد النور–الوادي، يوم:**18 ديسمبر 2011**، الساعة:**12:15** ، ولقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27أكتوبر 2011**، الساعة:**20:43**.

[6] لقاء مع **صالح حميداتو**، بمنزله الكائن بحي الزاوية–الرياح، يوم:**29 ديسمبر 2011**،الساعة:**08:15** ، ولقاء مع **عبد الله حميداتو**، بمسجد النور–الوادي، يوم:**18 ديسمبر 2011**، الساعة:**12:15**.

الحسين، وفي السنوات الأخيرة أردت دراسة الأحكام، فلمّا اطلعت عليها وجدت نفسي أطبقها دون أن أسمّيها، وكله من تلقين الشيخ الحسين [1]، ويقول غيره كان يرشدنا دائما إلى مخارج الحروف وكيفية نطقها، خصوصا فيما يمكن أن يختلط، وما زلت أحفظ كلماته يقول:"(انقض ظهرك)،(الذين أنعمت) إذا تلاقيا فالبيان لازم،أي يجب بيان الظاء والهمز، وكذلك يقول الشيخ يجب إظهار اللام في(جَعَلْنَا) التي ينطقها البعض (جعنّا) بالإدغام" [2].

1-6 تدريسه مبادئ العلوم الدينية واللغوية:

بالنسبة للصغار، فالشيخ يكتب للتلميذ على لوحه كل يوم بيتا أو بيتين، أو أكثر – حسب قدرة التلميذ– من متن ابن عاشر أو غيره ويطلب من التلميذ حفظه، وأحيانا يحلّقهم ويعطيهم درسا في كيفية الوضوء أو فرائضه أو غير ذلك، بطريقة بسيطة وسهلة للحفظ كالأرجوزة، ومن أمثلة ذلك، يقول لهم ردّدوا معي فرائض الوضوء:

وجْهـــي ويـــدَيَّـــا رَاسِـــي ورجْـــلَيَّـــا الدلك، الفور والنيّة [3]

أما الكبار فأغلب تدريسه لهم بين المغرب والعشاء، ولا يدرّس من الكتاب، بل عن ظهر قلب، سواء المتن أو شروحه، وحسب بعض تلاميذه الذي اطّلع على شرح سيدي خليل بحاشتي الدسوقي وأحمد الدردير على شرح سيدي خليل، فإذا بالشيخ أتى بأكثر مما هو مكتوب فيها، كما يحفظ الأجرومية وعدّة شروح لها، وجميع شواهد قطر الندى، ومتن ابن عاشر بشروحه في الفقه المالكي، بل لقد قال لابنه لمين أنه على علم بإعراب جميع آيات القرآن الكريم. [4]

---

[1] لقاء مع **عبد الله حميداتو**، بمسجد النور–الوادي، يوم:**18 ديسمبر 2011**،الساعة:**12:15**.

[2] لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

[3] لقاء مع **علي حمادي**، بمنزله الكائن بالدبيلة، يوم:**8 مارس 2012**، الساعة:**15:41**.

[4] لقاء مع **لزهاري حميداتو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور–الوادي، يوم:**01 جانفي 2012**، الساعة:**18:08**. ولقاء مع **توبة أحمد**، بمنزله الكائن بقرية جلمة–المقرن، يوم:**17ديسمبر 2011**،الساعة:**16:10**. ولقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

2-1- منهجه في التدريس: يعامل الشيخ تلاميذه بحنو ولين، خاصة الجدد منهم إذ يفرح بهم ويحتضنهم، ويعاملهم معاملة خاصة فيجلسهم بجانبه، وعند الخروج "يسرّحهم" أولا، لترغيبهم وربطهم وجدانيا بالدراسة والمدرّس، وهذا جانب العظمة في شخصيته، فالترغيب هو أساس النجاح والتحدي. [1]

ورغم تطور أساليب التربية، وتنوع مجالاتها فمازال طلبته يتّبعون نفس أسلوبه في التدريس ويرونه أنجع السبل، فتلميذه الطالب لزهاري أخبرني بتدريسه الأجرومية لطلبته على طريقة الشيخ الحسين، وهو خريج المعهد التكنولوجي وملمّ بالأساليب البيداغوجية الحديثة، لأنه وجد طريقة شيخه ناجعة مثمرة، وكذلك الإمام عبد الله حميداتو يتّبع نفس منهج الشيخ الحسين في تدريس تلامذته القرآن بمسجد النور. فكان للشيخ منهجه الفريد الذي حقق نجاحا، وكوّن مدرسة مستقلّة في ميدان التعليم، ونوجز منهجه فيما يلي:

-تحبيب التلميذ الجديد في الكتّاب: فكان يستقبل تلاميذه الجدد استقبالا حارا، ويوليهم عناية فائقة ومعاملة خاصة، فيجلسهم إلى جانبه، ويعطيهم النصيب الأول من الفتوح [2]، ويربّج عليهم [3]، كما كان "يسرّحهم" يخرجهم باكرا من الكتاب، ليبقوا متشوقين ولا يملّوا، فهم لم يتعودوا على جو الدراسة والمكوث طويلا في مكان واحد، وأحسن وأصدق تعبير على نجاعة هذا الأسلوب، ما صرّح لنا به أحد تلامذته بقوله: "... وأذكر أني بعد يومين من الدراسة عنده، أصبح كل جسدي يرفّ اشتياقا للذهاب إلى نعمسيدي، وكأنه مغناطيس". [4]

ب-تقوية الرابطة بينه وبين تلاميذه: إذ يستقبل كل تلاميذه بحفاوة بالغة، ويعاملهم بلطف ولين ويبشّ في وجوههم، بل ويعطيهم الحلوى، ودائم الابتسامة معهم، مما يجعلهم يرتبطون

---

[1] لقاء مع بوبكر حميداتو، بمنزله بالنخلة الشرقية، يوم:**20** ديسمبر**2011**، الساعة:**10:50**.

[2] الفتوح: هو ما يأتي به التلميذ الجديد إلى الكتّاب من أكل (في الغالب خبز يحضّر في البيت)، يوزّع على التلاميذ، وبعد أن يأكلوه يقولون له:"ربي يفتح عليك"، وأذكر أنه في أيام كنت أدرس في الكتاب، كان الفتوح عبارة عن خبز السوق المعروف أو "رقّاق: خبز رقيق يحضر في البيت" ومعه الشاي، وعندما يأتينا تلميذ جديد بالفتوح بمثابة يوم عيد.

[3] يربّج عليهم: يدلّلهم بكلام رقيق حنون، كأن يناديهم بتصغير أسمائهم ونحوه.

[4] لقاء مع عبد الله حميداتو، بمسجد النور-الوادي، يوم: **18** ديسمبر **2011**، الساعة: **12:15** ، و لقاء مع لزهاري حميداتو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

عاطفيا [1]، كما أنه يوليهم عناية واهتماما بالغين، فكان يعرف موضع التلاميذ في الحفظ، يملي عليه التلميذ مكان وقوفه في اللفظ عند كتابة اللوح، فيعرفه وإن كانت من الآيات متشابهة في اللفظ [2]، وأحيانا كان بعض التلامذة يطيلون في تحديد مكان إملائهم فيسبقهم شيخ ويملي عليهم، ومن اهتمامه أيضا وذكائه معرفة قدرات تلاميذه ومواهبهم، فيقول عن بعضهم بأنه ستحفظ القرآن كاملا فيحفظه، وكذلك يقول عن آخر سيحفظ النصف أو الربع أو ه لا يحفظ، فكلُ ذلك يحدث أو قريبا منه. [3]

ج- **التلاميذ الصغار المبتدئين لا يعتمد على أحد في تدريسهم:** إن الشيخ الحسين لا يطرد حد أو يعتذر عن استقبال تلميذ جديد، حتى عند كثرة التلامذة [4]، ولكنه في هذه الحالة ضطر للاستعانة بالتلاميذ القدماء المجتهدين، ولتجربته وبعد نظره فقد كان يستعين بهم تدريس التلاميذ الذين لهم مدة في الكتاب، حيث يكتبون ألواحهم بأنفسهم، ويحفظون من القرآن أجزاءً، أما التلاميذ المبتدئين فيشرف عليهم بنفسه، وهذه حكمة بالغة، لخوفه أن صدر تصرف من المساعد قد يؤدي إلى عزوف التلميذ الجديد عن الكتّاب أو القرآن. [5]

- **تجنب ما يرهق التلاميذ:** لكل إنسان طاقة استيعاب، إذا تجاوزها يبدأ الإحساس الإرهاق والكلل، إما إذا كان جهده المبذول أقل من طاقته، فإنه دائما يطلب المزيد، وهذا ا يفعله الشيخ مع تلامذته فلا يملي للتلميذ حسب طاقة استيعابه، بل يعطيه أقل من طاقته يبقى الحفظ سهلا عليه ولا يملّ أو يكلّ [6]، وهذا من حكمة الشيخ في التدريس.

---

[1] لقاء مع **لزهاري حميدانو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مسثور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**. ولقاء مع **الطاهر حميدانو**، بمنزله بالنخلة الشرقية، يوم:**23 ديسمبر2011**، الساعة:**15:28**.

[2] مثل التي تبدأ بـــ "يا أيها الذين آمنوا" أو "يسبح لله"، أو التي تنتهي بـــ"غفور رحيم"...

[3] لقاء مع **صالح حميدانو**، بمنزله الكائن بحي الزاوية-الرياح، يوم: **29 ديسمبر 2011**، الساعة:**08:15** ولقاء مع **أمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: **27 أكتوبر 2011**، الساعة: **18:50**.

[4] لقاء مع **لزهاري حميدانو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مسثور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

[5] لقاء مع **الطاهر حميدانو**، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23 ديسمبر2011**، الساعة:**15:28**.

[6] لقاء مع **لزهاري حميدانو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مسثور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

هـ- **الاعتماد على نفسه فقط في تصحيح ألواح التلاميذ:** المعروف أن التعليم القرآني في الكتاتيب يتم بإملاء الشيخ الآيات على التلميذ وهو يكتب على اللوح، ثم يقوم الشيخ بتصحيحها ليكون حفظه سليما، ومن خصائص الشيخ الحسين إنه لا يستأمن أحدا على تصحيح الألواح مهما كان، ولو كان لديه مائة تلميذ، وهذا لحرصه الشديد وتقديره للمسؤولية التي تحمّلها بتوليه التعليم، [1] ولذلك كان الطالب محمد بقاص يزور حلقته فيحتار في سيطرته وتسييره لهذا الكم الكبير من التلاميذ، وأحيانا يأخذ لوح أحدهم بقصد البحث عن أخطاء ويجتهد في ذلك، فيجف قلمه ولا يجد ما يصحح. [2]

و- **تصرفه عند حفظ التلميذ لكلمة محرّفة:** "الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر"، كلنا يعلم هذه الحكمة، وكلنا ينظر لها من ناحيتها الإيجابية، ولكن لها جانبا سلبيا، وهو أن الحفظ المُعْوَجَّ في الصغر يُنْقَشُ في الذاكرة كذلك ويصعب التخلص منه، وهو ما تفطن له الشيخ الحسين فكان لا يسمح لأحد أن يصحح الألواح غيره، ولكن إذا حدث وأن وقع خطأ ما وحفظ التلميذ كلمة محرّفة، فماذا يفعل الشيخ لمحوها من ذاكرة التلميذ ؟ لنقرأ ما يقوله أحد تلاميذه وقد وقع في هذه الحالة: " كنت في أواخر سورة الغاشية، وبعد كتابتي للّوح وتصحيح الشيخ له، زاد لي أحد التلامذة القدماء شدّة فوق كلمة (إيابهم)، فحفظت الكلمة بالشدّ، فلما عرضت اللوح عن الشيخ -وكنت أحفظه جيدا- وقرأت الكلمة بالشدّ،أمرني بالتوقف، أخذ اللوح وسألني من وضع الشدّ لعلمه بأني لا أتجرأ عليه، فقلت فلان، فقال لي لا تمحي اللوح، فقلت يا نعمسيدي إني حفظت، وبالنسبة للشدّة فقد عرفتها ولن أقرأها بالشدّ، وحاولته مرارا لكنه رفض أن أمحي، لدرجة أن الحادثة ترسّخت في ذهني، فلما كبرت سألته عنها، فأجابني بأن الشدّة مازال العهد بها جديدا، فلو لم أفعل ذلك، ستبقى طول عمرك تقرأها بالشدّ، ولكن لمّا أجّلتك مازلت تتذكرها إلى اليوم. [3]

---

[1] لقاء مع لزهاري حميداتو ، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.
ولقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23** ديسمبر**2011**، الساعة: **15:28**.

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: **27** أكتوبر **2011**، الساعة: **18:50**.

[3] لقاء مع لزهاري حميداتو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:**01** جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

ر- **تجنب العقاب بكل أشكاله خاصة البدني:** المرسوم في الذاكرة أن شيخ الكتّاب هو ذلك لحازم صاحب "الفلقة" [1]، وسيلة التعذيب التي هي جزاء كل من لا يحفظ، أو حتى من حفظ عند البعض الذين يبدؤون بالضرب من أول الصفّ إلى آخره، لكن الشيخ الحسين ن القلائل الذين كسروا هذه القاعدة وأبطلوا تلك الصورة، فقدكانت له عصا طويلة، إلا نه لا يضرب بها إلا نادرا ضربا غير مبرح، بسبب الشغب أو سوء الخلق أو الزيادة في للوح بعد تصحيحه [2]، أما في حالة عدم الحفظ فلا يضرب، ويقول إن هذا القرآن منحة ن الله فمن أعطاه إياها يحفظ، ومن لم يحفظ لم يفتح عليه الله [3]، وكثير من التلامذة رسوا عنده سنينا ولم يضع عليهم العصا إطلاقا، يقول أحد الذين ضربهم الشيخ: "... رست عنده سنوات ضربني مرة واحدة، بسبب شجاري مع زميل حتى كسرنا بيننا لوح، ضربنا عشرة جلدات لكل منّا، ولا يضرب الشيخ بسبب الحفظ، على عكس بعض الشيوخ الذين زورونا أحيانا فكانوا يضربون الذي يحفظ أو لا يحفظ، وكنا نخاف زيارتهم". [4]

2-2 تلامذتـــه وأثرهم في المجتمع:

وللشيخ فضل علمي على كل الجهة، فتلامذته من العقلة والعقيلة والنخلات الثلاث (الغربية والشرقية والشمالية) والخبنة، وعلى الرغم من وجود معلمين للقرآن في القرى المجاورة، إلا أن إنتاجهم الكمي والنوعي ضئيل جدا مقارنة بما يقدمه الشيخ، فتلاميذه يشفعون [5] بالناس في النخلة وحتى في القرى المجاورة [6]، وإذا دخلوا مسابقة فحظوظهم في النجاح كبيرة جدا، ففي آخر زيارة له للوادي، قبل تدهور الأوضاع بالجزائر في التسعينات، يروي الكيلاني بن التليلي لعمامي أصيل قرية أولاد لعمامي، وأحد الرعيل

---

[1] مازلت أذكر جدي رحمه الله حين يريد تخويفنا يقول لنا: 'إن لم تنتهوا أخبر بكم نعمسيدي"، فنرتدع.

[2] لقاء مع **لزهاري حميدانو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:**01** جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

[3] لقاء مع **محمد الكبير خالدي** بمنزله الكائن بحي الصحن الأول، يوم: 12 مارس 2012 على الساعة 10:30.

[4] لقاء مع **الطاهر حميدانو**، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23 ديسمبر2011**، الساعة: **15:28** ، ولقاء مع **صالح حميدانو** ، بمنزله الكائن بحي الزاوية-الرباح، يوم:**29 ديسمبر 2011**، الساعة:**08:15**.

[5] **يشفعون**: يؤمّون الناس في صلاة التراويح. وأصل اللفظة من الشفع، لأن صلاة التراويح تؤدى ركعتين، ركعتين.

[6] لقاء مع **لزهاري حميدانو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**. ولقاء مع **الطاهر حميدانو**، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: **23 ديسمبر2011**، الساعة:**15:28**

الأخير الذين درّسهم الشيخ الحسين بتونس، يقول بأن أغلب الذين درسوا عند الشيخ يجتازون امتحان الزيتونة [1]، وفي النخلة قصة تدعم ذلك يرويها تلامذته أنفسهم: '...عندما جاء بلقاسم البيضاوي ممثل الشؤون الدينية إلى النخلة سنة 1963 وأجرى امتحان لحفظة القرآن لم يرسب من تلاميذ الشيخ الحسين سوى واحد، فأصبحنا نتقاضى منحة قدرها ستمائة دينار [2] كل ستة أشهر، ومن الناجحين (الطالب الطاهر حميداتو، الطالب عمار حميداتو، الطالب علي دوش، الطالب الطاهر بقاص، الطالب عبد الرزاق بقاص وغيرهم)" وعائلة حميداتو "الحمايدة" يعرفها الداني والقاصي بحفظ القرآن، ولكن الذي يجهله الكثير أن شيخهم الأول هو الشيخ الحسين حمادي، ويُرْجعون له الفضل في شتهارهم بالقرآن. [3]

وخلال مشواره الطويل في مجال التعليم تخرّج على يد الشيخ الحسين العشـــرات من الطلبة باختلاف مستوياتهم، وتلامذته خرّجوا غيرهم وهكذا فالرسالة لازالت متواصلة، وتلاميذه كثر نكتفي منهم بالأسماء الآتية:

أ-الشيخ البخاري بن عبد الحفيظ عوينات: من أعلام مدينة الوادي المعدودين، تعلم على يد والد القرآن، ودرس الفقه واللغة على يد الشيخ الحسين، ثم تكوّن عصاميا وتبحر في علوم الدين، حتى صار قبلة للفتوى.

ب- الشيخ حمد بن مسعود توبة: عاش فقيرا كفيف البصر، ولكنه ذو بصيرة، حفظ الربع الرابع من القرآن على يد الشيخ مباركي أحمد بن صالح [4] بقريته، ثم هاجر مع والده إلى بلاد الجريد سنة1951، ودخل محضرة [5] الطالب الدبيلي عمارة بن الميعادي [6]،

---

[1] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: 27 أكتوبر2011، الساعة: **18:50**.

[2] يومها كان سعر قنطار القمح الممتاز بين 25 و 30 دينار جزائري لقاء مع لزهاري حميداتو ، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

[3] لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23 ديسمبر 2011**، الساعة: **15:28** ، و لقاء مع لزهاري حميداتو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم: 01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**. ولقاء مع عبد الله احميداتو، بمسجد النور-الوادي، يوم:**18 ديسمبر2011**، الساعة:**12:05**.

[4] الشيخ مباركي أحمد بن صالح: رجل صالح من عرش الأعشاش، كان مكوثه بجلمة لغرض تعليم القرآن متطوعا.

كما جلس في حلقة الشيخ العروسي لغريسي [1]،والتقى بالشيخ الحسين ببلدة الرديف أثناء نفي الشيخ، وتلقى عنه شذرات من العلوم في الفقه واللغة وغيرها، ولكن أكثر ما تلقى عنه النحو، ويقول الشيخ توبة:"كان الشيخ الحسين يحفظ كل شواهد القطر،... وقد تعلقت بالشيخ كثيـــرا ولم أحضر جنازته لأني لم أسمع إلا متأخـــرا، وكم تحسّـــرت على ذلك، ورثيته بأبيات لا أسميها شعرا لأنها في كثير من الأحيان تخرج على قواعد الشعر". [2]

ج– **الطالب عمر شويرفات:** من أقدم تلامذة الشيخ وأحبّهم له، نشأ يتيما لذلك كان الشيخ يعطف عليه، حتى أنه إذا عمل ما يستحق الضرب يضربه بسعفة رحمة به وحنانا، وعند نفـــي الشيـــخ تركـــه لخلافتـــه في تحفيـــظ القـــرآن، وتبـــادلا الرسائـــل أثناء نفي

الشيخ [3]، حاليا الطالب عمر يختم القرآن في يومين في الأحوال العادية وفي ثلاثة أيام إذا شغله شاغل[4].

د– **الطالب الطاهر بقاص:**تلقى تعليمه على يد الشيخ، يجلّ شيخه كثيرا، توفي في أوت2007.

ه– **الطالب المكي بن علي:** كان موسوعة في القرآن حسب شهادة زملائه في الكتّاب منهم الطاهر حميداتو، لمين حمادي، محمد الكبير خالدي..مات شهيدا بعد يوم من التحاقه بالثورة.

و– **عمار حميداتو:** أحد تلامذة الشيخ المتعلقين به جداً حتى أنه لما سمع بنفيه وكان وقتها في الصحراء سقط مغشيا عليه ومن حينها أصبحت تأتيه نوبة وهذا من شدّة حبّه للشيخ،

---

[1] الشيخ العروسي لغريسي: شيخ علم وصاحب فكر إصلاحي، كان دائم النصيحة لأهل المقرن ضد الغلو في الاعتقاد بالمشايخ والأضرحة، فيقابلونه بأن يغروا به أطفالهم، فيرموه بالحجارة ويلاحقونه، فيلجأ إلى قرية جلمة مستجيرا، فيكفوهم عنه رحمة لا تأييدا. قاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة–المقرن، في**14جانفي2012**،الساعة **16:10**.

[2] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة–المقرن، يوم:**14 جانفي 2012**،الساعة:**16:10**.

[3] لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23 ديسمبر2011**، الساعة:**15:28**.

[4] لقاء مع محمد الصالح حمادي، بمنزل لمين حمادي بحي الشهداء–الوادي، يوم:**22 مارس 2012**، الساعة:**15:30**.

ويزوده بالعلم بطريقة غير مباشرة، إذ يقول له بيت شعري ليرى ردّة فعل متلقيه، في الردّ عليه ببيت أو شرحه أو إعرابه أو ما شابه ذلك".[1]

1-4 دوره التعليمي في النخلة بعد الاستقلال (1962-1982):

وعند عودته من المفنى إلى أرض الوطن عقب الاستقلال، باشر الشيخ الحسين رسالته التربوية ومهمته التعليمية بمسجده، فكان يدرس بتحفيظ كتاب الله، وتدريس اللغة وبعض العلوم الشرعية، ولا يعرف وقتا أو مكانا للتدريس، في بيته أو في المسجد أو حتى في الشارع، فمتى سنحت الفرصة يخرج منه ما ينوّر العقول ويشبع الفضول، حتى أن الشيخ عز الدين عباسي[2] ذهب إلى النخلة في زيارة تفتيش لأئمة الجهة القبلوية "منطقة عميش"، وعند وصوله إلى النخلة الشرقية بعد تفقده الغربية، كان الوقت بين المغرب والعشاء، والظلام مخيّم على المكان -قبل وجود الكهرباء بالنخلة-، فسمع من وراء سور المسجد الشيخ الحسين يدرّس لبعض طلابه كتاب القطْرْ [3]، فقال: "إن الذي يدرّس القطر في هذا الوقت لا يمكن أن يُفتّش" [4].

ويقول تلميذه الطالب لزهاري حميداتو: "أردنا الدخول لامتحان توظيف الأئمة عام 1968، فلما سمعنا أن اللغة العربية مدرجة ضمن مواد الامتحان، هرعنا إلى الشيخ الحسين ليدرسنا العربية، فدرّسنا متن الأجرومية كاملة بشرحها، في ظرف 29 يوما، كل يوم بين المغرب والعشاء [5]، وكان قبل هذا دائما يدعونا، بل ويلح علينا، لتدريسنا ما عنده

---

[1] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة-المقرن، يوم:**14 جانفي 2012**، الساعة: **16:10**.

[2] عز الدين عباسي كان ممثلا للشؤون الدينية عن دائرة الوادي.

3 كتاب القطْرْ: قطر الندى وبلّ الصدى، لمؤلفه: جمال الدين محمد بن يوسف بن هشام الأنصاريّ (708-761هـ).

4 لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: 23 ديسمبر 2011، الساعة:15:28 ، ولقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن، بحي الشهداء-الوادي، يوم: 27 أكتوبر 2011، الساعة: **18:50**.

[5] يذكر الطالب لزهاري أن الجماعة التي درست معه وقتها فيقول: " المتحدث والطاهر حميداتو وعمر شويرفات وعبد الرزاق بقاص وعمارة الدبيلي وأحمد سواكر وعمار حميداتو وأحمد غومة وغيرهم، هؤلاء الذين مازلت أتذكرهم فكان الشيخ يقول لنا إني متفرغ لكم طول يومي فتعالوا إلي في أي وقت"

ونحن مفرطون، حتى إنه كان يقول: "جئت من تونس معبأ" [1] وكذلك يقول "عندي قفة كبيرة مملوءة بالخيرات –أو قال سلع كثيرة– بارت عندي" .

وللشيخ الحسين يرجع الفضل فيما اشتهرت به النخلة لاحقا من عدد حفظة القرآن، ومن حسن معاشرة أهلها، وقد كانوا من آخر الناس استقرارا وتخلصا من حياة البداوة، ولكنهم سبقوا الكثير من القرى التي عُمّرت قبلهم، والقاصي والداني يعرف اشتهار عائلة الحمايدة بالقرآن الكريم، ولكنه يجهل أن معلمهم الأول هو الشيخ الحسين حمادي، كما أن الشيخ الحسين قوّم ألسنة أهلها، فكثير منهم لا يبدّلون القاف بالغين كباقي المناطق [2]، لكن أهل النخلة لم يكونوا كذلك إلا مؤخرا بزيادة احتكاكهم بالقرى المحيطة بهم [3].

1-5 طريقة التدريس عند الشيخ الحسين:

في الصباح يبدأ التلاميذ بعرض وجه اللوح الذي كتب أول أمس على الشيخ [4]، وبعد إذن الشيخ يمحي التلميذ الوجه المعروض من اللوح، ثم يعود للشيخ ليمليه وهو يكتب، بعدها يصححه الشيخ ويذهب مباشرة لتكريره، أما في المساء فيقوم التلاميذ بتكرير وجه اللوح المكتوب يوم الأمس لعرضه في الصباح، وهكذا دواليك، فيستعمل كلا الجهتين من اللوح والذي لا يحفظ لا يمحي. [5]

وحين الإملاء يتحلّق حول الشيخ صفين في كل صف عشرة أو اثنا عشر تلميذا، يبدأ في إملائهم قدرا محددا من القرآن، وباقي التلاميذ مشتغلون بمحي ألواحهم وتجفيفها، أو يكرّرون ما كتبوا بالأمس، فإذا انتهى من إملائهم وتصحيح ألواحهم، ذهبوا ليحفظوه

---

[1] يقصد بالخيرات والسلع الكثيرة: الثروة العلمية التي عنده من فقه ولغة وقرآن وعلومه... لقاء مع لزهاري حميدانو، مسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور–الوادي، يوم: 01 جانفي 2012، الساعة:18:08. ولقاء مع الطاهر حميدانو، منزله بالنخلة الشرقية، يوم:23 ديسمبر2011، الساعة:15:28.

[2] مثل: (مقرونة تنطق مغرونة ، كلمة القبيلة تنطق الغبيلة ...الخ).

[3] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء– الوادي، يوم:25 أكتوبر 2011، الساعة: 19:17.

[4] عرض اللوح: قراءة المكتوب عليه عن ظهر قلب.

[5] لقاء مع صالح حميدانو، بمنزله الكائن بحي الزاوية–الرياح، يوم:29 ديسمبر 2011، الساعة:08:15 ، ولقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:20 ديسمبر2011، الساعة:10:50.

ويأتي غيرهم، إلى أن ينتهي من كل التلاميذ [1]، ويملي الشيخ لتلاميذه بدءًا بيمينه، وهم يكتبون على ألواحهم ثم يصحّح ما كتبوه، فالصغار يكتب ما يمليه عليهم في التراب أمامهم ليعرفوا رسمه، أما الكبار فيملي عليهم مباشرة، وإذا كثر عنده التلاميذ يستعين بالتلاميذ القدامى ليعينوه على الإشراف على التدريس فقط. [2]

وكتابة القرآن أو غيره من العلوم، تتمّ على الألواح الخشبية المطيّنة، بالصمق الموجودة في الدواية "الدواة" –عوضا عن الحبر–، بواسطة قلم من القصب، حاد من جهة الكتابة، ومحي الألواح يتم بالماء، ثم يطيّن اللوح من جديد للكتابة عليها.

يبدأ التلميذ الجديد بتعلم حروف الهجاء" أ، ب، ت،.."، ثم تنقيطها بهذه الكيفية "ألف لا شيء عليه، والباء نقطة مِسْفِلْ،..) [3]، بعدها يتعرف التلميذ على حركاتها (أ نَصَبْ، أ رَفَعْ، إ خَفَضْ،...وهكذا مع باقي الحروف)، ثم ينتقل إلى كتابة البسملة بالكلمة مقطّعة، ثم يجمع حروفها، هكذا بِـ، سْ، مْ– بسم...إلخ، ثم سورة الفاتحة، فسورة الناس وهكذا صعودا إلى سورة البقرة، وتدعى الشقّة [4] الأولى، وتليها الشقّة الثانية من سورة البقرة نزولا إلى سورة الناس. [5]

يدرّس الشيخ القرآن بأحكامه "توظيفيا"، فلا يسمي الأحكام ولا يعرّف بها لقصور ذهن التلاميذ عن فهمه، ولكن الذي يحفظ القرآن عنده يجيد الأحكام تطبيقا من حيث لا يدري، يقول أحد تلامذته: كنّا صغارا نقرأ القرآن عند الشيخ الحسين، فمن نسمعه يقرأ "فمن يعمل" نضحك عليه لأننا حفظناها على شيخنا(فميّعمل) بإدغام النون في الياء، وهكذا بقية الأحكام [6]، ويروي آخر فيقول: حفظت كثيرا من القرآن في الخمسينات على يد الشيخ

---

[1] لقاء مع **الطاهر حميداتو**، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: **23 ديسمبر 2011**، الساعة: **15:28** ، لقاء مع **لزهاري حميداتو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور–الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**. ولقاء مع **عبد الله حميداتو**، بمسجد النور–الوادي، يوم:**18 ديسمبر 2011**،الساعة:**12:15**.

[2] لقاء مع **لزهاري حميداتو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور–الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**. ولقاء مع **الطاهر حميداتو**، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23 ديسمبر 2011**،الساعة:**15:28**.

[3] **ألف لا شيء عليه**: يرسم دون تنقيط ، والباء نقطة مِسْفِلْ: ترسم بنقطة في أسفلها.

[4] **الشقّة**: حفظ القرآن كاملا صعودا أو نزولا.

[5] لقاء مع **عبد الله حميداتو**، بمسجد النور–الوادي، يوم:**18 ديسمبر 2011**، الساعة:**12:15** ، ولقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27أكتوبر 2011**، الساعة:**20:43**.

[6] لقاء مع **صالح حميداتو**، بمنزله الكائن بحي الزاوية–الرياح، يوم:**29 ديسمبر 2011**،الساعة:**08:15** ، ولقاء مع **عبد الله حميداتو**، بمسجد النور–الوادي، يوم:**18 ديسمبر 2011**، الساعة:**12:15**.

الحسين، وفي السنوات الأخيرة أردت دراسة الأحكام، فلمّا اطلعت عليها وجدت نفسي أطبقها دون أن أسمّيها، وكله من تلقين الشيخ الحسين [1]، ويقول غيره كان يرشدنا دائما إلى مخارج الحروف وكيفية نطقها، خصوصا فيما يمكن أن يختلط، وما زلت أحفظ كلماته يقول:"(انقض ظهرك)،(الذين أنعمت) إذا تلاقيا فالبيان لازم،أي يجب بيان الظاء والهمز، وكذلك يقول الشيخ يجب إظهار اللام في(جَعَلْنَا) التي ينطقها البعض (جعنّا) بالإدغام" [2].

1-6 تدريسه مبادئ العلوم الدينية واللغوية:

بالنسبة للصغار، فالشيخ يكتب للتلميذ على لوحه كل يوم بيتا أو بيتين، أو أكثر – حسب قدرة التلميذ– من متن ابن عاشر أو غيره ويطلب من التلميذ حفظه، وأحيانا يحلّقهم ويعطيهم درسا في كيفية الوضوء أو فرائضه أو غير ذلك، بطريقة بسيطة وسهلة للحفظ كالأرجوزة، ومن أمثلة ذلك، يقول لهم ردّدوا معي فرائض الوضوء:

وجْهـــي ويـــدَيَّـــا رَاسِـــي ورجْـــلَيَّـــا الدلك، الفور والنيّة [3]

أما الكبار فأغلب تدريسه لهم بين المغرب والعشاء، ولا يدرّس من الكتاب، بل عن ظهر قلب، سواء المتن أو شروحه، وحسب بعض تلاميذه الذي اطّلع على شرح سيدي خليل بحاشتي الدسوقي وأحمد الدردير على شرح سيدي خليل، فإذا بالشيخ أتى بأكثر مما هو مكتوب فيها، كما يحفظ الأجرومية وعدّة شروح لها، وجميع شواهد قطر الندى، ومتن ابن عاشر بشروحه في الفقه المالكي، بل لقد قال لابنه لمين أنه على علم بإعراب جميع آيات القرآن الكريم. [4]

---

[1] لقاء مع **عبد الله حميداتو**، بمسجد النور–الوادي، يوم:**18 ديسمبر 2011**،الساعة:**12:15**.

[2] لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

[3] لقاء مع **علي حمادي**، بمنزله الكائن بالدبيلة، يوم:**8 مارس 2012**، الساعة:**15:41**.

[4] لقاء مع **لزهاري حميداتو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور–الوادي، يوم:**01 جانفي 2012**، الساعة:**18:08**. ولقاء مع **توبة أحمد**، بمنزله الكائن بقرية جلمة–المقرن، يوم:**17ديسمبر 2011**،الساعة:**16:10**. ولقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

2-1- منهجه في التدريس: يعامل الشيخ تلاميذه بحنو ولين، خاصة الجدد منهم إذ يفرح بهم ويحتضنهم، ويعاملهم معاملة خاصة فيجلسهم بجانبه، وعند الخروج "يسرّحهم" أولا، لترغيبهم وربطهم وجدانيا بالدراسة والمدرّس، وهذا جانب العظمة في شخصيته، فالترغيب هو أساس النجاح والتحدي. [1]

ورغم تطور أساليب التربية، وتنوع مجالاتها فمازال طلبته يتّبعون نفس أسلوبه في التدريس ويرونه أنجع السبل، فتلميذه الطالب لزهاري أخبرني بتدريسه الأجرومية لطلبته على طريقة الشيخ الحسين، وهو خريج المعهد التكنولوجي وملمّ بالأساليب البيداغوجية الحديثة، لأنه وجد طريقة شيخه ناجعة مثمرة، وكذلك الإمام عبد الله حميداتو يتّبع نفس منهج الشيخ الحسين في تدريس تلامذته القرآن بمسجد النور. فكان للشيخ منهجه الفريد الذي حقق نجاحا، وكوّن مدرسة مستقلّة في ميدان التعليم، ونوجز منهجه فيما يلي:

-تحبيب التلميذ الجديد في الكتّاب: فكان يستقبل تلاميذه الجدد استقبالا حارا، ويوليهم عناية فائقة ومعاملة خاصة، فيجلسهم إلى جانبه، ويعطيهم النصيب الأول من الفتوح [2]، ويربّج عليهم [3]، كما كان "يسرّحهم" يخرجهم باكرا من الكتاب، ليبقوا متشوقين ولا يملّوا، فهم لم يتعودوا على جو الدراسة والمكوث طويلا في مكان واحد، وأحسن وأصدق تعبير على نجاعة هذا الأسلوب، ما صرّح لنا به أحد تلامذته بقوله: "... وأذكر أني بعد يومين من الدراسة عنده، أصبح كل جسدي يرفّ اشتياقا للذهاب إلى نعمسيدي، وكأنه مغناطيس". [4]

ب-تقوية الرابطة بينه وبين تلاميذه: إذ يستقبل كل تلاميذه بحفاوة بالغة، ويعاملهم بلطف ولين ويبشّ في وجوههم، بل ويعطيهم الحلوى، ودائم الابتسامة معهم، مما يجعلهم يرتبطون

---

[1] لقاء مع بوبكر حميداتو، بمنزله بالنخلة الشرقية، يوم:**20** ديسمبر**2011**، الساعة:**10:50**.

[2] الفتوح: هو ما يأتي به التلميذ الجديد إلى الكتّاب من أكل (في الغالب خبز يحضّر في البيت)، يوزّع على التلاميذ، وبعد أن يأكلوه يقولون له:"ربي يفتح عليك"، وأذكر أنه في أيام كنت أدرس في الكتاب، كان الفتوح عبارة عن خبز السوق المعروف أو "رقّاق: خبز رقيق يحضر في البيت" ومعه الشاي، وعندما يأتينا تلميذ جديد بالفتوح بمثابة يوم عيد.

[3] يربّج عليهم: يدلّلهم بكلام رقيق حنون، كأن يناديهم بتصغير أسمائهم ونحوه.

[4] لقاء مع عبد الله حميداتو، بمسجد النور-الوادي، يوم: **18** ديسمبر **2011**، الساعة: **12:15** ، و لقاء مع لزهاري حميداتو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

عاطفيا [1]، كما أنه يوليهم عناية واهتماما بالغين، فكان يعرف موضع التلاميذ في الحفظ، يملي عليه التلميذ مكان وقوفه في اللفظ عند كتابة اللوح، فيعرفه وإن كانت من الآيات متشابهة في اللفظ [2]، وأحيانا كان بعض التلامذة يطيلون في تحديد مكان إملائهم فيسبقهم شيخ ويملي عليهم، ومن اهتمامه أيضا وذكائه معرفة قدرات تلاميذه ومواهبهم، فيقول عن بعضهم بأنه ستحفظ القرآن كاملا فيحفظه، وكذلك يقول عن آخر سيحفظ النصف أو الربع أو ه لا يحفظ، فكلُ ذلك يحدث أو قريبا منه. [3]

ج- **التلاميذ الصغار المبتدئين لا يعتمد على أحد في تدريسهم:** إن الشيخ الحسين لا يطرد حد أو يعتذر عن استقبال تلميذ جديد، حتى عند كثرة التلامذة [4]، ولكنه في هذه الحالة ضطر للاستعانة بالتلاميذ القدماء المجتهدين، ولتجربته وبعد نظره فقد كان يستعين بهم تدريس التلاميذ الذين لهم مدة في الكتاب، حيث يكتبون ألواحهم بأنفسهم، ويحفظون من القرآن أجزاءً، أما التلاميذ المبتدئين فيشرف عليهم بنفسه، وهذه حكمة بالغة، لخوفه أن صدر تصرف من المساعد قد يؤدي إلى عزوف التلميذ الجديد عن الكتّاب أو القرآن. [5]

- **تجنب ما يرهق التلاميذ:** لكل إنسان طاقة استيعاب، إذا تجاوزها يبدأ الإحساس الإرهاق والكلل، إما إذا كان جهده المبذول أقل من طاقته، فإنه دائما يطلب المزيد، وهذا ا يفعله الشيخ مع تلامذته فلا يملي للتلميذ حسب طاقة استيعابه، بل يعطيه أقل من طاقته يبقى الحفظ سهلا عليه ولا يملّ أو يكلّ [6]، وهذا من حكمة الشيخ في التدريس.

---

[1] لقاء مع **لزهاري حميدانو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مسثور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**. ولقاء مع **الطاهر حميدانو**، بمنزله بالنخلة الشرقية، يوم:**23 ديسمبر2011**، الساعة:**15:28**.

[2] مثل التي تبدأ بـــ "يا أيها الذين آمنوا" أو "يسبح لله"، أو التي تنتهي بـــ"غفور رحيم"...

[3] لقاء مع **صالح حميدانو**، بمنزله الكائن بحي الزاوية-الرياح، يوم: **29 ديسمبر 2011**، الساعة:**08:15** ولقاء مع **أمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: **27 أكتوبر 2011**، الساعة: **18:50**.

[4] لقاء مع **لزهاري حميدانو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مسثور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

[5] لقاء مع **الطاهر حميدانو**، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23 ديسمبر2011**، الساعة:**15:28**.

[6] لقاء مع **لزهاري حميدانو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مسثور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

هـ- **الاعتماد على نفسه فقط في تصحيح ألواح التلاميذ:** المعروف أن التعليم القرآني في الكتاتيب يتم بإملاء الشيخ الآيات على التلميذ وهو يكتب على اللوح، ثم يقوم الشيخ بتصحيحها ليكون حفظه سليما، ومن خصائص الشيخ الحسين إنه لا يستأمن أحدا على تصحيح الألواح مهما كان، ولو كان لديه مائة تلميذ، وهذا لحرصه الشديد وتقديره للمسؤولية التي تحمّلها بتوليه التعليم، [1] ولذلك كان الطالب محمد بقاص يزور حلقته فيحتار في سيطرته وتسييره لهذا الكم الكبير من التلاميذ، وأحيانا يأخذ لوح أحدهم بقصد البحث عن أخطاء ويجتهد في ذلك، فيجف قلمه ولا يجد ما يصحح. [2]

و- **تصرفه عند حفظ التلميذ لكلمة محرّفة:** "الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر"، كلنا يعلم هذه الحكمة، وكلنا ينظر لها من ناحيتها الإيجابية، ولكن لها جانبا سلبيا، وهو أن الحفظ المُعْوَجَّ في الصغر يُنْقَشُ في الذاكرة كذلك ويصعب التخلص منه، وهو ما تفطن له الشيخ الحسين فكان لا يسمح لأحد أن يصحح الألواح غيره، ولكن إذا حدث وأن وقع خطأ ما وحفظ التلميذ كلمة محرّفة، فماذا يفعل الشيخ لمحوها من ذاكرة التلميذ ؟ لنقرأ ما يقوله أحد تلاميذه وقد وقع في هذه الحالة: " كنت في أواخر سورة الغاشية، وبعد كتابتي للّوح وتصحيح الشيخ له، زاد لي أحد التلامذة القدماء شدّة فوق كلمة (إيابهم)، فحفظت الكلمة بالشدّ، فلما عرضت اللوح عن الشيخ -وكنت أحفظه جيدا- وقرأت الكلمة بالشدّ،أمرني بالتوقف، أخذ اللوح وسألني من وضع الشدّ لعلمه بأني لا أتجرأ عليه، فقلت فلان، فقال لي لا تمحي اللوح، فقلت يا نعمسيدي إني حفظت، وبالنسبة للشدّة فقد عرفتها ولن أقرأها بالشدّ، وحاولته مرارا لكنه رفض أن أمحي، لدرجة أن الحادثة ترسّخت في ذهني، فلما كبرت سألته عنها، فأجابني بأن الشدّة مازال العهد بها جديدا، فلو لم أفعل ذلك، ستبقى طول عمرك تقرأها بالشدّ، ولكن لمّا أجّلتك مازلت تتذكرها إلى اليوم. [3]

---

[1] لقاء مع لزهاري حميداتو ، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.
ولقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23** ديسمبر**2011**، الساعة: **15:28**.

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: **27** أكتوبر **2011**، الساعة: **18:50**.

[3] لقاء مع لزهاري حميداتو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:**01** جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

ر- **تجنب العقاب بكل أشكاله خاصة البدني:** المرسوم في الذاكرة أن شيخ الكتّاب هو ذلك لحازم صاحب "الفلقة" [1]، وسيلة التعذيب التي هي جزاء كل من لا يحفظ، أو حتى من حفظ عند البعض الذين يبدؤون بالضرب من أول الصفّ إلى آخره، لكن الشيخ الحسين ن القلائل الذين كسروا هذه القاعدة وأبطلوا تلك الصورة، فقدكانت له عصا طويلة، إلا نه لا يضرب بها إلا نادرا ضربا غير مبرح، بسبب الشغب أو سوء الخلق أو الزيادة في للوح بعد تصحيحه [2]، أما في حالة عدم الحفظ فلا يضرب، ويقول إن هذا القرآن منحة ن الله فمن أعطاه إياها يحفظ، ومن لم يحفظ لم يفتح عليه الله [3]، وكثير من التلامذة رسوا عنده سنينا ولم يضع عليهم العصا إطلاقا، يقول أحد الذين ضربهم الشيخ: "... رست عنده سنوات ضربني مرة واحدة، بسبب شجاري مع زميل حتى كسرنا بيننا لوح، ضربنا عشرة جلدات لكل منّا، ولا يضرب الشيخ بسبب الحفظ، على عكس بعض الشيوخ الذين زورونا أحيانا فكانوا يضربون الذي يحفظ أو لا يحفظ، وكنا نخاف زيارتهم". [4]

2-2 تلامذتـــه وأثرهم في المجتمع:

وللشيخ فضل علمي على كل الجهة، فتلامذته من العقلة والعقيلة والنخلات الثلاث (الغربية والشرقية والشمالية) والخبنة، وعلى الرغم من وجود معلمين للقرآن في القرى المجاورة، إلا أن إنتاجهم الكمي والنوعي ضئيل جدا مقارنة بما يقدمه الشيخ، فتلاميذه يشفعون [5] بالناس في النخلة وحتى في القرى المجاورة [6]، وإذا دخلوا مسابقة فحظوظهم في النجاح كبيرة جدا، ففي آخر زيارة له للوادي، قبل تدهور الأوضاع بالجزائر في التسعينات، يروي الكيلاني بن التليلي لعمامي أصيل قرية أولاد لعمامي، وأحد الرعيل

---

[1] مازلت أذكر جدي رحمه الله حين يريد تخويفنا يقول لنا: 'إن لم تنتهوا أخبر بكم نعمسيدي"، فنرتدع.

[2] لقاء مع **لزهاري حميدانو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:**01** جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

[3] لقاء مع **محمد الكبير خالدي** بمنزله الكائن بحي الصحن الأول، يوم: 12 مارس 2012 على الساعة 10:30.

[4] لقاء مع **الطاهر حميدانو**، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23 ديسمبر2011**، الساعة: **15:28** ، ولقاء مع **صالح حميدانو** ، بمنزله الكائن بحي الزاوية-الرباح، يوم:**29 ديسمبر 2011**، الساعة:**08:15**.

[5] **يشفعون**: يؤمّون الناس في صلاة التراويح. وأصل اللفظة من الشفع، لأن صلاة التراويح تؤدى ركعتين، ركعتين.

[6] لقاء مع **لزهاري حميدانو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**. ولقاء مع **الطاهر حميدانو**، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: **23 ديسمبر2011**، الساعة:**15:28**

الأخير الذين درّسهم الشيخ الحسين بتونس، يقول بأن أغلب الذين درسوا عند الشيخ يجتازون امتحان الزيتونة [1]، وفي النخلة قصة تدعم ذلك يرويها تلامذته أنفسهم: '...عندما جاء بلقاسم البيضاوي ممثل الشؤون الدينية إلى النخلة سنة 1963 وأجرى امتحان لحفظة القرآن لم يرسب من تلاميذ الشيخ الحسين سوى واحد، فأصبحنا نتقاضى منحة قدرها ستمائة دينار [2] كل ستة أشهر، ومن الناجحين (الطالب الطاهر حميداتو، الطالب عمار حميداتو، الطالب علي دوش، الطالب الطاهر بقاص، الطالب عبد الرزاق بقاص وغيرهم)" وعائلة حميداتو "الحمايدة" يعرفها الداني والقاصي بحفظ القرآن، ولكن الذي يجهله الكثير أن شيخهم الأول هو الشيخ الحسين حمادي، ويُرْجعون له الفضل في شتهارهم بالقرآن. [3]

وخلال مشواره الطويل في مجال التعليم تخرّج على يد الشيخ الحسين العشـــرات من الطلبة باختلاف مستوياتهم، وتلامذته خرّجوا غيرهم وهكذا فالرسالة لازالت متواصلة، وتلاميذه كثر نكتفي منهم بالأسماء الآتية:

أ-الشيخ البخاري بن عبد الحفيظ عوينات: من أعلام مدينة الوادي المعدودين، تعلم على يد والد القرآن، ودرس الفقه واللغة على يد الشيخ الحسين، ثم تكوّن عصاميا وتبحر في علوم الدين، حتى صار قبلة للفتوى.

ب- الشيخ حمد بن مسعود توبة: عاش فقيرا كفيف البصر، ولكنه ذو بصيرة، حفظ الربع الرابع من القرآن على يد الشيخ مباركي أحمد بن صالح [4] بقريته، ثم هاجر مع والده إلى بلاد الجريد سنة1951، ودخل محضرة [5] الطالب الدبيلي عمارة بن الميعادي [6]،

---

[1] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: 27 أكتوبر2011، الساعة: **18:50**.

[2] يومها كان سعر قنطار القمح الممتاز بين 25 و 30 دينار جزائري لقاء مع لزهاري حميداتو ، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

[3] لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23 ديسمبر 2011**، الساعة: **15:28** ، و لقاء مع لزهاري حميداتو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم: 01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**. ولقاء مع عبد الله احميداتو، بمسجد النور-الوادي، يوم:**18 ديسمبر2011**، الساعة:**12:05**.

[4] الشيخ مباركي أحمد بن صالح: رجل صالح من عرش الأعشاش، كان مكوثه بجلمة لغرض تعليم القرآن متطوعا.

كما جلس في حلقة الشيخ العروسي لغريسي [1]،والتقى بالشيخ الحسين ببلدة الرديف أثناء نفي الشيخ، وتلقى عنه شذرات من العلوم في الفقه واللغة وغيرها، ولكن أكثر ما تلقى عنه النحو، ويقول الشيخ توبة:"كان الشيخ الحسين يحفظ كل شواهد القطر،... وقد تعلقت بالشيخ كثيـــرا ولم أحضر جنازته لأني لم أسمع إلا متأخـــرا، وكم تحسّـــرت على ذلك، ورثيته بأبيات لا أسميها شعرا لأنها في كثير من الأحيان تخرج على قواعد الشعر". [2]

ج– **الطالب عمر شويرفات:** من أقدم تلامذة الشيخ وأحبّهم له، نشأ يتيما لذلك كان الشيخ يعطف عليه، حتى أنه إذا عمل ما يستحق الضرب يضربه بسعفة رحمة به وحنانا، وعند نفـــي الشيـــخ تركـــه لخلافتـــه في تحفيـــظ القـــرآن، وتبـــادلا الرسائـــل أثناء نفي

الشيخ [3]، حاليا الطالب عمر يختم القرآن في يومين في الأحوال العادية وفي ثلاثة أيام إذا شغله شاغل[4].

د– **الطالب الطاهر بقاص:**تلقى تعليمه على يد الشيخ، يجلّ شيخه كثيرا، توفي في أوت2007.

ه– **الطالب المكي بن علي:** كان موسوعة في القرآن حسب شهادة زملائه في الكتّاب منهم الطاهر حميداتو، لمين حمادي، محمد الكبير خالدي..مات شهيدا بعد يوم من التحاقه بالثورة.

و– **عمار حميداتو:** أحد تلامذة الشيخ المتعلقين به جداً حتى أنه لما سمع بنفيه وكان وقتها في الصحراء سقط مغشيا عليه ومن حينها أصبحت تأتيه نوبة وهذا من شدّة حبّه للشيخ،

---

[1] الشيخ العروسي لغريسي: شيخ علم وصاحب فكر إصلاحي، كان دائم النصيحة لأهل المقرن ضد الغلو في الاعتقاد بالمشايخ والأضرحة، فيقابلونه بأن يغروا به أطفالهم، فيرموه بالحجارة ويلاحقونه، فيلجأ إلى قرية جلمة مستجيرا، فيكفوهم عنه رحمة لا تأييدا. قاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة–المقرن، في**14جانفي2012**،الساعة **16:10**.

[2] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة–المقرن، يوم:**14 جانفي 2012**،الساعة:**16:10**.

[3] لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23 ديسمبر2011**، الساعة:**15:28**.

[4] لقاء مع محمد الصالح حمادي، بمنزل لمين حمادي بحي الشهداء–الوادي، يوم:**22 مارس 2012**، الساعة:**15:30**.

وعند موت الشيخ بقي أياما مبيته بجانب قبره، وإلى الآن يحفظ القرآن حباً متراكباً، وكان من القلائل الذين يلعب معهم الشيخ لعبة الخربقة، وهو الذي يتولى ذبح أضحيته في العيد[1]

ز- **الإمام أحمد سواكر المدعو "احمد غومة"**: تلميذ الشيخ، وخليفته في الإمامة عند مرض الشيخ، واستمر إماما لمسجد الشيخ الحسين إلى وفاته.

ح- **الطالب محمد الكبير خالدي**: أتى به أبوه "حمّه خالي" من العقلة وتركه عند الشيخ الحسين لحفظ القرآن، فحفظه بصعوبة، ويعتبر الشيخ مثل أبيه ذهب إلى الرديف الحسين، وفتح مدرسة قرآنية، عمل في الثورة مع الطالب العربي قمودي، ولديه شهادات حيّة لبعض أحداث الثورة في تونس.

ط- **الإمام لزهاري بن عمار حميداتو**: تلقى تعليمه الأول علي يد الشيخ الحسين إلى أن نُفيَ الشيخ، وبعد عودته من المنفى درس عنده مع ثلّة من التلاميذ الفقه واللغة عبر "الاجرومية والقطر وغيرها"، عمل في ميدان التعليم إلى أن تقاعد سنة 2006، وعند لقائي معه أخبرني أنه يدرّس الأجرومية بمسجده على طريقة شيخه الحسين حمادي. [2]

ي- **الطالب الطاهر حميداتو بن لخضر**: درس القرآن الكريم على يد الشيخ الحسين، بداية من عام 1952 لمدة شهرين انتقل فيها من الأمية إلى الكتابة والقراءة وحفظ القرآن من سورة الناس إلى الزلزلة، ثم رحل إلى الصحراء لأن أهله شبه رحّل، ولما عاد استأنف حفظ القرآن، وحفظه للقرآن هو السبب في عدم رحيله إلى الصحراء "فقد اسقط القرآن مشقّة الرحيل عن كاهله إلى الأبد"، ولما نفي الشيخ إلى تونس كان في سورة غافر نزولا

---

[1] لقاء مع **الطاهر حميداتو**، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: **23 ديسمبر 2011**، الساعة:**15:28** ، ولقاء مع **عبد الله حميداتو**، بمسجد النور-الوادي، يوم:**18 ديسمبر 2011**، الساعة:**12:15**.

[2] الطالب لزهاري متعلق جدا بالشيخ الحسين، ويطيعه طاعة عمياء، ولا يعصي له أمرا مهما كان، ليقينه بأخلاق شيخه وصدقه وإخلاصه، يقول عنه رأيته في المنام ومعه شيخين وأنا معه يلبسون ثيابا من شدّة بياضها كادت تبرزق "عمامة، قدوارة، جوليكة " وقال لي بأنهم أصدقاءه في الزيتونة، وأعطاني كتابا فلما تصفحته وجدت به صفحات غير واضحة، فلما أخبرت الشيخ قال لي أمسك الكتاب وسأوضح لك كل كلمة لم تستطع أن تقرأها، وكان الكتاب مجلد في الفقه لم= =أعرفه (في أعلام الموقعين -باب تفسير الرؤية- اللباس الأبيض دلالة على الرسوخ في العلم) لقاء مع **لزهاري حميداتو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

، كما درس عند الشيخ الأجرومية بشرحها في مدّة 29 يوم سنة 1968، شغل الإمامة وتدريس القرآن إلى أن تقاعد. [1]

ك- **الإمام عبد الله بن لخضر حميداتو:** تعلم عند الشيخ الحسين القراءة والكتابة وأجزاءً من القرآن إلى سورة الفتح دون انقطاع، ثم أراد أبه أخذه إلى الصحراء فأتى إلى شيخه يستئذنه [2] في أخذه، فقال الشيخ لأبيه لو تتركه يكمل تعليمه فسيصير "طالباً بيه الحاجة " [3]، فأصرّ الأب لأن غنمه لا يوجد من يحرسها، فأذن له الشيخ، فانقطع عن الدراسة عند الشيخ، ولكنه واصل دراسته لوحده، يشغل حاليا إماما لمسجد حي النور بالوادي، ويعلم تلاميذه القرآن على طريقة الشيخ الحسين. [4]

ل- **الطالب صالح بن بلقاسم حميداتو:** تلقى تعليمه الأول عند الشيخ الحسين فدرس القرآن الكريم والقراءة والكتابة، ثم التحق بالمعهد الإسلامي "بوشوشة حاليا" للتعليم الأصلي، والآن يشغل إمام متطوع بمسجد القدس بحي الزاوية بلدية الرباح منذ 2003 [5].

وهؤلاء الطلبة هم غيض من فيض، ممن درس عند الشيخ الحسين، ونهل من معينه العلم والأخلاق، والدين القويم الخالي من أي درن، يُحْسب من الدين وهو منه براء.

3- الحياة الدينية للشيخ الحسين:

إن التكوين الذي تلقاه الشيخ الحسين بزاوية نفطة والزيتونة، قد أثر في فكره ورسم توجهه الديني، وكان نبراسا له لعبادة الله على علم، وليست عبادة العالم كعبادة الجاهل.

---

[1] لقاء مع **الطاهر حميداتو**، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23 ديسمبر2011**، الساعة:**15:28**.

[2] كان للشيوخ (شيوخ الزوايا، الأئمة، شيوخ العلم) هيبة كبيرة عند العامة واحترام قلّ نظيره نفتقده الآن.

[3] **طالب به الحاجة**: إي إمام كبير. يقول الإمام عبد الله حميداتو حول هذه الكلمة:"...وكان الشيخ إذا قال عن أحد أنه سيصير طالبا أو سيحفظ القرآن لابد أن يكون ما يقول، وهذه الكلمة كانت دافعا قويا لحفظي القرآن وأصير إماما...". ولقاء مع **عبد الله حميداتو**، بمسجد النور-الوادي، يوم:**18 ديسمبر 2011**، الساعة: **12:15**.

[4] لقاء مع **عبد الله حميداتو**، بمسجد النور-الوادي، يوم:**18 ديسمبر 2011**، الساعة:**12:15**

[5] لقاء مع **صالح حميداتو**، بمنزله الكائن بحي الزاوية-الرباح، يوم:**29 ديسمبر 2011**، الساعة:**08:15**.

3-1- مذهبه وعبادته:

أ- مذهبه الفقهي: الشيخ الحسين متمسك بالمذهب المالكي [1]، ويأخذ بآرائه ويرجّحه على ما سواه، ويتضح ذلك من خلال عناوين مكتبته التي يغلب عليها في مجال الفقه كتب السادة المالكية، وإن كانت لا تخلو من كتب الفقه الأخرى، وهذا دليل على علمه ببقية المذاهب، ولكن الشيخ لا يخرج عن المذهب المالكي ولا يفتي بغيره إلا لضرورة، كحال الإصلاح[2]، أو إبعاد المشقّة والضرر كرمي الجمار في الحجّ قبل الزوال، لأن الشيخ الحسين لا يرى بأسا من تتبّع الرخص [3]، ولكنه لا يجيز التلفيق [4] بين المذاهب [5].

---

[1] المذهب المالكي: أحد المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة عند أهل السنة والجماعة، ينسب إلى الإمام مالك بن أنس الأصبحي اليمني المولود بالمدينة المنورة سنة 93هـ/712م والمتوفى بها سنة 179هـ/796م، له عدّة مؤلفات أشهرها المطأ"الذي جمع فيه الحديث والمسائل الفقهية، له مكانة رفيعة بين الفقهاء، حتى يقال: لا يفتى ومالك في المدينة، إذا ذكر العلماء فمالك النجم، إمام دار الهجرة، أمير المؤمنين في الحديث، كما له هيبة عظيمة يقول الشافعي: "ما هبت أحدا قط هيبتي مالك بن أنس، حين نظرت إليه"، كما يقول سعيد بن أبي مريم: "ما رأيت أشد هيبة من مالك، لقد كانت هيبته أشد من هيبة السلطان"، يعتمد المذهب المالكي على الكتاب والسنة وعمل اهل المدينة وقول الصحابي والمصالح المرسلة (جلب منفعة أو دفع مضرّة لم يشهد لها الشرع بإبطال) والقياس وسدّ الذرائع (منع الفعل المباح المؤدي إلى المحظور) انتشر المذهب المالكي في كثير من بقاع العالم الإسلامي وخاصة في بلاد المغرب.
عبد الغني الدقر، الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ط2.دار القلم.بيروت.1990.

[2] بحثا عن حالات الإصلاح التي خرج فيها عن المذهب فلم نعثر عليها.

[3] تتبّع الرخص: وهو الأخذ بالأيسر من غير مذهبه، ويسمى تقليد مذهب الغير، وأغلب المالكية لا يجيزونه، أما العلامة القرافي فإنه يجيزه دليل أنه (ﷺ) "ما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثما" رواه البخاري ومالك= =والترمذي، وشرط جواز تقليد مذهب الغير عند القرافي ألا يؤدي إلى التلفيق. علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادي الدمشقي المالكي. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، دار إحياء التراث العربي.بيروت.ط 1 .1419هـ .ج11.ص146. وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ص ص 102،99. شهاب الدين أبي العباس بن إدريس القرافي المالكي.الإحكام في تمييز الفتاوي عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، طبع دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1،1967، ط2، 1995..ص79.

[4] التلفيق: هو الأخذ في المسألة الواحدة من مذهبين أو أكثر، والوصول إلى حقيقة مركبة (ملفقة) لا يقرّها أحد الأئمة المقلّدين، أو هو الجمع في تقليد إمامين أو أكثر في فعل له أركان أو جزئيات لها ارتباط ببعضها، لكل منها حكم خاص، مختلف فيه بين اجتهادهم فيقلّد أحدهم في حكم، ويقلّد غيره في حكم آخر، فيتم الفعل ملفقا من مذهبين أو أكثر، مثل أن يقلد شخص في الوضوء مذهب الشافعي في الاكتفاء بمسح بعض الرأس، ثم يقلّد أبا حنيفة أو مالكاً في عدم نقض الوضوء بلمس المرأة خاليا عن قصد الشهوة ووجودها، ثم يصلي، فإن هذا الوضوء الذي صلى به لم يقل به كل واحد من هؤلاء الأئمة، فالشافعي يعتبره باطلا لنقضه باللمس، وأبو حنيفة لا يجيزه لعدم مسح ربع الرأس، ومالك لا يقرّه لعدم مسح جميع الرأس. وللتلفيق آراء بين الفقهاء المتقدمين والمتأخرين يضيق المجال لذكرها هنا. شهاب الدين القرافي المالكي، المصدر السابق، ص250 وما بعدها

[5] لقاء مع لزهاري حميدانو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مسثور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.

القرآن: أما فيما يخصّ النوافل فلا يتنفّل في المسجد إلا بتحية المسجد، ولكنه كان كثير التلاوة للقرآن عن ظهر قلب [1]، فقد كان يختمه على طريقة الخليفة عثمان بن عفان [2]، أي في كل سبع ليالي، وقال أنه اطّلع عليها في كتاب "المستطرف" [3]، بقي على هذه الختمة مدّة من الزمن، إلى أن جاءه يوما من الأيام الشيخ البخاري عوينات رحمه، وقال له إني رأيت النبي (ﷺ) في المنام ومعه شخص آخر، فتقدم مني صاحب رسول الله (ﷺ) وقال لي:قل للشيخ الحسين يقرأ القرآن خمساً خمساً. فمنذ ذلك الحين وهو يقرأ القرآن خمسة أحزاب كل يوم إلى أن توفي عليه رحمة الله، وكانت هذه الحادثة في أواخر السبعينات [4].

3-2 نماذج من السلوكات الدينية للشيخ:

أ-لا يحب رفع الصوت في المسجد ولو بالقرآن. [5]

ب- الاستبراء من البول: كان الشيخ شديد الحرص على التنزه من البول يتحفظ على الاستبراء، وعنده قطعة قماش كان إذا بال -أكرمكم الله- استبرى بها. [6]

ج- زهده في الإمامة وتعفّفه عنها: إن الشيخ الحسين لم يرغب في الإمامة يوما، بل كان يتهرّب منها، وتحملها في النخلة طاعة لوالده، الذي قاله " هنيني على الجماعة في صلاة الصبح" وتوفي أبوه، فحملها الشيخ الحسين طول حياته، ويقول إن كلمة أبي هي التي

---

[1] لقاء مع **لزهاري حميداتو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.
لقاء مع **صالح حميداتو**، بمنزله الكائن بحي الزاوية-الرباح، يوم:**2 جانفي 2012**، الساعة:**08:30**.

[2] كان الخليفة عثمان يختم القرآن كل سبعة أيام فيبدأ ليلة الجمعة بالفاتحة إلى آخر سورة المائدة والليلة الثانية من الأنعام إلى آخر سورة هود والليلة الثالثة من أول سورة يوسف إلى آخر سورة مريم والرابعة من أول سورة طه إلى قبل العنكبوت والخامسة من أول العنكبوت إلى قبل الزمر والسادسة من الزمر إلى قبل الرحمان والليلة الأخيرة من الرحمان إلى سورة الناس".

[3] أنظر: بهاء الدين الابشيهي.**المستطرف من كل فن مستظرف**.دار الفكر العربي.ط10.بيروت.2004.ص24.

[4] لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: **25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17** ، لقاء مع **لزهاري حميداتو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:**01** جانفي **2012**، الساعة:**18:08**.

[5] لقاء مع **لزهاري حميداتو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:**01** جانفي **2012**، الساعة:**18:08**.

[6] وهو من أخلاق الإسلام، فعن أبي هريرة (ﷺ) أن النبي (ﷺ)قال:"استنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه"رواه الدارقطني.

ربطتني بالإمامة في النخلة [1]، ولما نفي إلى تونس عرض عليه أهل قرية الرديف الإمامة فأباها، لأن الإمامة مسؤولية ولا يعلمها إلا الذي يعيها، فهو كان يعلم جيدا قيمة المسؤولية وتبيعاتها [2]، وكان يجتمع إليه بعض مشايخ أصحاب المدارس الحرّة، ليتلقوا عنه دروس في الفقه والنحو وغيرها، فإذا حضرت الصلاة قال لهم ليؤمنا أحدكم فإني لا أصلح لها، ولما عاد إلى النخلة غداة الاستقلال باشر الإمامة مجددا تنفيذا لوصية أبيه. [3]

وفي هذا المجال أيضا يذكر ابنه لمين أنه في أوائل الخمسينات، أخذه عمّه الطيب لزيارته في قرية "أم العرايس [4] ، فصلى بهم التراويح، وعندما ذهب عليهم إمامهم وهو من أولاد بن عمر "من العقلة"، بعثوا إلى الطالب لمين يعرضون عليه إمامتهم وتعليم القرآن لصبيانهم، فلما طلب نصيحة والده الشيخ الحسين قال له " إنك بالغ الرشد، والجماعة يعرفونك، وأنت "تعرف صلاحك"، فلما ألحّ عليه في طلب النصح، قال له: أتمنى أن لا تكون إماما، لأن الإمامة بيّضت وجهي (بالشيب) وأنا صغير. [5] وهي دليل على شدّة وطأة مسؤولية الإمامة على الشيخ ومعاناته منها.

وعزم مرّة وهو بالنخلة على ترك الإمامة، إذ قال إن هذا المنصب قد وقف فيه رسول الله (ﷺ) وأبو بكر وعمر وعثمان فكيف لي أن أقف فيه، ولكن الذي ثناه عن عزمه قول أحد أصدقائه إنك لا تؤم الصحابة، بل أناسا لهم من الجهل بالدين ما هم في حاجة إلى من يوعيهم ويرشدهم، فتراجع عن قراره اعتزال الإمامة. [6]

---

1 لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة: **19:17** ، ولقاء مع **صالح حميدانو**، بمنزله الكائن بحي الزاوية–الرباح، يوم:**2 جانفي 2012**، الساعة:**08:30**.

2 لقاء مع **نوبة أحمد**، بمنزله الكائن بقرية جلمة–المقرن، يوم:**14 جانفي 2012**، الساعة:**16:10**.

3 لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

4 **أم العرايس**: مدينة تونسية قريبة جدا من الحدود الجزائرية، تبعد عن الرديف بحوالي 20 كلم شمالا.

5 لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة: **19:15**

6 لقاء مع **محمد الكبير خالدي** بمنزله الكائن بحي الصحن الأول، يوم: 12 مارس 2012 على الساعة 10:30. ، ولقاء مع **علي حمادي**، بمنزله الكائن بالدبيلة، يوم:**8 مارس 2011**، الساعة:**15:41**.

3-3- منهجه في الوعظ والإفتاء:

يتبوأ الشيخ الحسين منزلة هامة في المجتمع، لطيب سيرته والتزامه، وسمعة الحسنة، فصار الناس يستفتونه الناس في أمور الدين، ويأخذون مشورته في مشاكل الدنيا التي يتعسّر عليهم حلّها [1]، لأن عقله راجح، وكلامه مضبوط ليس فيه تنطع، لذلك كل الناس تسمع له وتنزل عند رأيه [2]، يقول الشيخ توبة وهو يصفه:

طاب مثـواك يا خيـر واعــظ وزكى روحك المسك والعطــر

وفعلا كان خير واعظ، فقد كان إماما ومعلما للقرآن وعالما في الفقه، ليّن العريكة حليما صابرا طيب اللسان والسريرة، غير متشدّد، يستقبل الكل والبشاشة لا تفارقه، يحب النصح والتوجيه، ولم يكن قصده إلا إنقاذ الناس مما يقعون فيه من أخطاء ومثالب. [3]

ومن الخصائص التي جعلت من الشيخ الحسين الناصح الأمين، والواعظ الصادق، والمفتي المؤتمن ما يلي:

-**الرسوخ في العلم:** وحفظه لكثير من متون الفقه واللغة والعقائد بشروحها.

-**الإخلاص والصدق:** مما جعل أصحابه يصفونه بخلال الصحابة والتابعين.

-**الحلم واللين:**كان الشيخ الحسين ليّن العريكة، حليما إلى أبعد الحدود.

-**الصبر وعدم الملل:** فلا يملُّ من التوجيه والتبليغ، صبورا في أداء رسالته. [4]

---

[1] لقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بحي تكسبت العربية، يوم:**17**ديسمبر **2011**، الساعة: **11:30** ، ولقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23** ديسمبر**2011**، الساعة:**15:28**.

[2] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة-المقرن، يوم:**14** جانفي **2012**، الساعة:**16:10** ، ولقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بحي تكسبت العربية، يوم:**17**ديسمبر **2011** ،الساعة: **11:30**.

[3] ولقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بحي تكسبت العربية، يوم:**17**ديسمبر **2011**، الساعة:**11:30**، ولقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة-المقرن، يوم:**14** جانفي **2012**، الساعة:**16:10** ، و لقاء مع بن علي عبد الرحمان،بمنزله الكائن بحي 17 أكتوبر_الوادي ، يوم: 20 فيفري 2012 على الساعة 18:45. ولقاء مع عبد الله حميدانو، بمسجد النور-الوادي، يوم:**18** ديسمبر **2011**،الساعة:**12:15**

[4] هذه الصفات لا يختلف فيها اثنان ممن عرفوا الشيخ الحسين.

-**الزهد في الدنيا:** والترفع عمّا يتقاتل عنه الناس، فقد رفض الإمامة في غير قريته، وقبل التوظيف بصعوبة، ورفض أن يجدد له الجماعة بيته، ولا يبخل بما عنده، بل يعطيه على أريحية مع احتياجه له، ولو أراد الدنيا لأتته صاغرة، ولو فتح مدرسة في الرديف لترك التلاميذ بقية المدارس وأتوا إلى مدرسته، لسمعته الطيبة وسيرته وعلمه، زيادة على أنه هو الذي كوّن أغلب أصحاب المدارس المفتوحة هناك.

-**استعمال الأسلوب المناسب:** يتصرف الشيخ مع ما ينتقده من مشاهد أمامه، بالحكمة والأسلوب المثالي، حسب الواقعة وأبطالها، وهذا لعمري أسلوب ينمّ عن فكر متنوّر راق، ومن بين أساليبه:

لتأنيب غير الجارح: ومن فرط خجل من يؤنبه، يتمنى لو يضربه ولا يحسسه بهذا الشعور، وبالتالي فمستحيل أن يعيد خطأه ثانية، وهذا بشهادة كل تلامذته. [1]

الجديّة وعدم المصانعة: مرّة سمع الطالب عمر شويرفات، يقرأ القرآن بصوت مسموع في المسجد، فبعث له ينصحه بأن يخفّض صوته، لأن في المسجد من يذكر ومن يتدبر ...إلخ، فلمّا لم يستجب بعث له يأمره بأن يخفّض صوته أو يخرج من المسجد، على الرغم من أن الشيخ يحب الطالب شويرفات.

التكرار وضرب الأمثال: يقول ابنه أبو بكر كان دائما يوقظني لصلاة الفجر بقوله: " وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا..." [2].

-**التريث في إصدار الفتوى:** إذا استفتي وحضرته الإجابة يجيب عنها حالا، وإذا استشكل عليه الأمر فيستمهل صاحب الفتوى بقوله أمهلنا وقتا، وإذا لم يجد الجواب فلا يستحي أن يقول لا أعلم، على نهج الإمام مالك، صاحب مذهبه.

---

[1] لقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:20 ديسمبر2011، الساعة:10:50.

[2] سورة مريم، الآية 132.

التدقيق والتفصيل والإحاطة بحيثيات الفتوى: حيث استفتاه أحد عن السفر في رمضان والتقصير في الصلاة، ولما كان هذا الشخص من العاملين في مجال تهريب السلع عبر الحدود، فقد فصّل الشيخ الحسين الإجابة تفصيلا شافيا لا لبس فيه، فبعد أن تطرق إلى جواز السفر في رمضان، ومسافة التقصير، ختمه بقوله: "أما سفر ليبيا، إن كان مباحا يجوز فيه التقصير، وإلا فلا". [1]

-نبذ التشدّد: جاءه ذات يوم أحد طلابه وهو الطالب عمر شويرفات فقال له: "يا نعمسيدي، الطريق صعبة، والزاد قليل"، فقاطعه الشيخ الحسين قائلا: "لا تشدد على الناس، فالطريق سهلة والزاد كثير" فقال الطالب عمر: كيف يا نعمسيدي؟ فأجابه: "عندما تنهض في الصباح الباكر في الشتاء، وتتوضأ وتصلي بالماء البارد، ممن تخاف؟" فأجاب: "من الله" فقال: "هذه واحدة، ثم تابع قائلا، وفي رمضان وقت الحرّ تمنع نفسك من الماء وهو أمامك، ممن تخاف؟ فأجاب: "من الله" فقال: وهذه إثنان، وعدّد له كثيراً الطاعات، ثم ختمها بقوله: "ألم أقل لك إن الطريق سهلة، فسهّل على الناس ولا تشدّد عليهم، فشريعتنا يسر وليست عسر". [2]

3-4 مواعظه ووصاياه وأقواله:

تاجر على وزن فاجر: وهي كناية على قلّة التجار المخلصين، لما يقترفونه من أعمال تخرج عن إطار الدين كالربا والبيوع الفاسدة والمحرّمة والاحتكار ...إلخ.[3]

عدم أمان مكر الله: قال له ابنه لمين ذات يوم وهو في جماعة من أصحابه: "لو قيل لي بأني عندي عُشْر الشيخ الحسين فسأعمل (عُرْسًا) [4] " فتبسم ثم قال له: "لقد أخطأت يا بني فمن يدري أن الحسين سعيد، ثم التفت إلى جماعته وقال لهم: "يا جماعة إني لا أخشى من

---

[1] ملحق رقم: 13 ص 160 .

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

[3] لقاء مع بن علي عبد الرحمان،بمنزله الكائن بحي 17 أكتوبر_الوادي ، يوم: 20 فيفري 2012 على الساعة 18:45.

[4] تقال في سوف كناية عن الفرح بنيل المرغوب.

حياتي هذه، وإنما أخاف من أن اسمي قد كتب في اللوح المحفوظ بأني شقي". [1] وهذا لعمري خلق لم نراه إلا في الصحابة أو الصالحين.

وصيته الصلاة والقرآن: وكان يوصي أصحابه وتلاميذه وعامة الناس بالمحافظة على الصلاة وتعهد القرآن وتكراره [2]، ويروي أحد تلاميذه: "كنت كل يوم خميس أذهب إلى النخلة لزيارة الأقارب، ولابد لي أن أزور الشيخ كذلك، فما أن يراني حتى يبادرني بقوله يا بنّه. فأقول: نعم. فيقول: اللوح وين؟ فأقول: في المكان الفلاني فيقول ربي يوفقك. [3]

وصية لقمان لابنه: عند سفره للحجّ سنة 1974 طلب منه ابنه وصيته، فأجابه وصيتي هي وصية لقمان لابنه. [4]

السابقون السابقون: يقول تلميذه عمار حميداتو كنت ألعب مع شيخي الخربقة، فكان دائما يوصيني بقوله: "السابقون، السابقون". [5]

القرآن منحة ربانية والمنحة لا تقترن بالعقوبة: [6]

التوجيه حتى أثناء المرض: يقول تلميذه الطالب لزهاري حميداتو، كنت في زيارة للشيخ أثناء مرضه، وكان يعرف مدى ولوعي بالتفاسير، فخاف أن تسوّل لي نفسي في الاشتغال بالتفسير، فقال لي منبّها ومحذّرا من مغبة ذلك: "يقول الزمخشري في تفسيره الكشاف، لا يجوز لأحد الاشتغال بتفسير كلام الله، حتى يعرف 15 علما على وجه الإتقان والكمال وهي:اللغة والحديث والقراءات و..[7]، وقد وجدنا في مخلّفات الشيخ ما يدعم هذه الرواية.[8]

---

[1] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

[2] لقاء مع صالح حميداتو، بمنزله الكائن بحي الزاوية–الرباح، يوم:**29 ديسمبر 2011**، الساعة:**08:15**.

[3] لقاء مع عبد الله حميداتو، بمسجد النور الوادي، يوم:**18 ديسمبر 2011** ،الساعة: **12:15**

[4] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

[5] لقاء مع عمار حميداتو بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: **06 أفريل 2012** على الساعة **10:28**.

[6] لقاء مع محمد الصالح بن علي، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: **21 مارس 2012** ، الساعة:**17:10**.

[7] لقاء مع لزهاري حميداتو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مسثور–الوادي، يوم:**01 جانفي 2012**،الساعة:**18:08**.

عبادة العامة والخاصة: قال إن عامة الناس تعبد الله، خوفا من النار وطمعا في الجنة، وصفوتهم يعبدون الله، لا خوفا من النار ولا طمعا في الجنة، ولكن خوفا من أن يختم على غير سعادة، وصفوة الصفوة يعبدون الله لا خوفا من النار ولا طمعا في الجنة ولا خوفا من الخاتمة، ولكن خوفا من السابقة [1] وهو المسطّر في اللوح المحفوظ. [2]

وقوله هذا يترجم ما ذكرناه سابقا من قوله لابنه: "فمن يدري أن الحسين سعيد... إنما أخاف من أن اسمي قد كتب في اللوح المحفوظ بأني شقي".

وملخص ما سبق أن الشيخ الحسين كانت يتمتع بخلال عالية وخصال رفيعة، كما يمتاز بخفة الروح والدعابة، ومع ذلك فقد كان مهيبا، مرهوب الجانب، قدّم مجهودات جبّارة في ميدان التعليم سواء أثناء إقامته بالمكناسي في تونس، أو ببلدته النخلة، وكان له أسلوب مميّز في طريقة ونوعية التدريس، يختلف عمّا هو متوارث عبر أجيال المعلمين، يتسّم أسلوبه باللّيونة والفاعلية، ولم يكتفي بالتعليم التقليدي المحصور في الكتابة والقرآن، بل تعدّاه إلى علوم أخرى كلما وجد الفرصة لذلك، وتخرج على يديه شيوخ وأئمة كثر كان لهم دور كبير في نشر ما حصّلوه من علوم عند الشيخ، والشيخ متمسك بالمذهب المالكي غير مغالٍ فيه، وعبادته متوازنة وفق المنهج الإسلامي بعيدة عن التقصير أو الابتداع، كما أنه لا يحب الغلوّ والتعصب والتشدّد في الدين، وكان منهجه الوعظ والإفتاء، استعماله الأسلوب المناسب، والتريث في الفتوى وعدم التعجل فيها، وإذا لم يعلم لا يستحي أن يقول لا أعلم.

---

[1] السابقة: أظنّ أن أصلها من "سبق في علم الله أن فلان سعيد أو شقي".

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم: **25 أكتوبر 2011**، الساعة: **19:17**.

الفصل الرابع

الدور الاجتماعي والإصلاحي والسياسي للشيخ الحسين حمادي

للشيخ الحسين دوره الفعّال في شتى المجالات التي ترتبط بحياة الناس في مختلف المجتمعات التي احتضنته، فكان وفياً لأهلها بالرعاية الاجتماعية، وإصلاح الأوضاع العامة والمشاركة في الحياة السياسية، من منطلقات شرعية:

1- دور الشيخ في المجتمع بين وادي سوف وتونس:

يعتبر الشيخ الحسين لأهل النخلة، الأب والمعلم والمربي، والمصلح والمرشد إلى سبيل الخير، والناصح المؤتمن على المال والعرض والدين [1]، وإذا قيل لأحدهم إن الشيخ الحسين قال كذا وكذا، فكما يقول المثل السوفي :"اللّي عنده حجرة يحُطّها"[2]، لذا فإنهم يحتكمون إليه في نزاعاتهم الشخصية والأسرية، وعند نزاعهم عن الأملاك خصوصا أراضي الغيطان [3]، وإذا حضر إلى مجلسه المتخاصمون، فالمؤكد أنهم يخرجون من عنده راضين، فكلامه كما أسلفنا محل احترام الجميع، لأنه نابع من إخلاص وصدق وحب ورغبة حقيقية ونية صادقة في الإصلاح بين الناس [4]، ولقد تعدى أمره فضّ خصوماتهم، وصار مرجعا لهم لحلّ مشكلاتهم المستعصية، التي تجد الحلّ والمخرج بحكمته وحسن تدبيره. وسوف أكتفي ببعض الأمثلة مما استطعت الوصول إليه وجمعه: [5]

1-1 إصلاح ذات البين:

قبيل ذهابه إلى الحجّ للمرة الثانية عام 1974، سأله ابنه الطالب المجاهد لمين قائلا:

---

[1] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة-المقرن، يوم:14 جانفي 2012،الساعة:16:10.

[2] معنى المثل:أنه لا رأي ولا كلام ولا نقاش، بعد أن قال الشيخ الحسين كلمته، فالأمر محسوم.

[3] لقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:20 ديسمبر2011، الساعة:10:50.

[4] لقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:23 ديسمبر2011، الساعة: 15:28 ، ولقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بحي تكسبت الغربية-الوادي، يوم:17ديسمبر 2011، الساعة:12:00.

[5] للإشارة فقد تحاشيت ذكر أسماء أصحاب بعض الحوادث وتفاصيلها حفاظا على أسرار البيوت وخصوصياتها.

أخبرني عن دائنيك لأسدد عنك، والمستدينين منك كي أعرفهم ؟ فأجابه قائلا: هذه قضية منتهية، فدائني سددت لهم دينهم، والمستدينين مني سامحتهم، ولا يقضّ مضجعي سوى قضيتين، وبحول الله لا أذهب إلى الحج إلا وقد انتهيت منهما. فسأله: وما هما؟ فقال مشكلتين أسريّتيْن تشتتان شمل عائلتين [1]، أحد هذا المشاكل لم يحلّها حتى قاضي الوادي سي المسعود. [2]

كما كان واسطة خير في مشكلة وقعت في عائلة الخوالدية، كادت أن تؤدي إلى طلاق لولا أن تداركتهم رحمة الله بتدخل الشيخ [3].

وأصلح بين العيد بن سالم لطرش وابن عمه علي، فقد كان للعيد غوط، وشرقيه غوط ابن عمه علي الذي كان غليظ الطبع، فمرّة أقدم علي على نزع "الزرب" [4] الذي بينهما، وهو يؤدي إلى زحف الرمال تجاه غوط العيد بفعل "البحري"، فلم يستطع أن يكلمه خوفا من فضاضته، فالتجأ إلى الشيخ الحسين، إذ دعاه إلى الغداء معه فلبّى دعوته، ولكن عوض أن يذهب به إلى البيت ذهب به إلى الغوط، وفي الطريق أخبره بقضية ابن عمه وظلمه له، فلمّا وصلا إلى الغوط سارا إلى الجار الجائر، ولم يعاتبه الشيخ بل التفت إلى العيد صاحب الحق وطرده، ليجعل خصمه يتقبل الكلام دون أي تأثير أو خلفية، ثم سأل علي: هل نزع الزرب بينك وبين ابن عمك "يجي" أي معقول؟ فقال: نعم "يجي". فقال الشيخ: إذا ننزع الزرب الذي بينك وبين جارك الشرقي. فذعر علي وبدأ يلين، وقال: لا. ورويدا رويدا، فما ذهب الشيخ الحسين حتى ركّب الزرب، ولاحقا لام الشيخ الحسين، العيد لطرش بأن دعوته للغداء كانت رشوة ولو لم تكن للإصلاح لما ذهبت معك [5].

---

[1] لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27 أكتوبر 2011**، الساعة:**18:50**.

[2] **القاضي مسعود بن محمد الصالح عمراني**: من الزاب، تولى القضاء بمحكمة الوادي سنة **1925** خلفا للقاضي إبراهيم بن عامر، واستمرّ فيه إلى أن تقاعد أواخر ديسمبر **1959**، مما يُذكر به أنه لم يفصل في كثير من القضايا وتركها معلقة تثير الأحقاد والفتن، ومنها هذه المشكلة توفي في 08أفريل1972. عاشوري قمعون. **الشيخان**.ص52. الشيخ سالمي مصطفى.المصدر السابق. ص ص **14**،80. مقابلة مع إبراهيم غدير بحانوت قدع حمزة بحي أولاد أحمد يوم: **16** أفريل **2012** الساعة **10:30**.

[3] لقاء مع **بوبكر حمادي**، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**20 ديسمبر2011**، الساعة:**10:50**

[4] **الزرب**: حاجز يصنع من جريد النخل، لتثبيت الرمال، والحيلولة دون لعب الرياح بها وإرجاعها إلى الغوط.

[5] لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة:**19:15**.

2-1 دوره في حل المشاكل:

كان للطالب العيد بن علي ابنة بلغت سنّ الزواج، وابن أخيه سعد بن أحمد "حضوض عرس" [1]، فقال الطالب العيد لأخيه إن كنتم ترغبون في البنت زوجة لسعد فخذوها، وإلا فإني سأزوجها لأول من يرغب فيها [2]، وكان أخوه محتاجا ولا يستطيع توفير تكاليف العرس في تلك الآونة، فأصيب بالإحراج، لسوء الحالة من جهة، وخوفه أن تضيع منه ابنة أخيه من جهة أخرى، فكان الملجأ كالعادة هو الشيخ الحسين لإيجاد مخرج لمشكلة ليس لها حل حسب نظره، فلما قصّ عليه القصة، قال له الشيخ: قل له نحن جاهزون وسنأخذ الفتاة الآن، ثم ذهب وحضّ الناس على مساعدة العيد في إقامة الزواج، وفعلا تمّ الزواج ببساطة تلك الفترة، وكان زواجا ميمونا أتى بثماره المباركة [3].

وأواخر الخمسينات وقعت مشكلة أسرية في الرديف، تتمثل في أن نصر معيوة طلق زوجته بنت عمارة نصيب، ورفع قضية الطلاق إلى محكمة أم العرايس أين تقطن عائلة زوجته، وكان حينها الطلاق صعبا لدى الإدارة، فلما ذهبا الزوجان ماطلهم القاضي في الوقت، وكان لنصر والدين كبيرين يحتاجان إلى رعاية، فلما طالت المدة، طلبوا من الشيخ الحسين أن يخطب لابنهم بنت الطالب العيد بن علي [4]، فخطبها له وتم الزواج، وفي جلسة الطلاق أخبر أهل المطلّقة القاضي بأنه غريمهم تزوج [5]، فأوقف القاضي القضية، وأخبرهم بأنه سيبعث إلى فرقة الدرك بالرديف للتحقق من الأمر ثم يصدر الحكم في القضية، فلما جاء الأمر إلى الدرك باشروا التحقيق مع الطالب العيد والجيران، وكلهم نفى خبر الزواج لعلمهم بخطورة الأمر، وبعدما أكملوا التحقيق بعثوا للشيخ

---

[1] حضوض عرس: إذا كان في سنّ الزواج.

[2] وكان وقتها النساء قليلات، كما أن ظاهرة تزاوج بين الأقارب هي السائدة.

[3] لقد عجز الطالب العيد في كبره ولم يكن له أولاد ذكور فأواه صهره وابن أخيه سعد، ورأيت بأم عيني أولاد ابنته ثمار هذا الزواج من برهم به يمسحون له التراب الذي سيجلس عليه بأيديهم لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: **2** نوفمبر **2011**، الساعة: **19:15** ، ولقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء، يوم: **20** ديسمبر **2011**، الساعة: **10:50**

[4] من أولاد مبروكة وكان الطالب العيد صديقا حميما بل أخا للشيخ الحسين.

[5] إذا ثبت عليه هذا الزواج فطبقا للقانون، تسلط عليه العقوبة الآتية: الطرد من العمل وغرامة مالية مع السجن لمدة سنة.

الحسين وطلبوا منه الحضور ليدلي بشهادته، فلما سألوه ماذا ستقول للدرك أجاب:سأقول لهم أنا الذي خطبت فتاة، وعقدت قرانهما، وهما متزوجان على سنة الله ورسوله، فأصبح الجميع كأنهم على الجمر خوفا مما سيقع. وبعد صلاة العصر توجه الشيخ للدرك (الحرس)، وكان الضابط عمر بن بلقاسم لعمامي قد أوصاهم بالشيخ الحسين خيرا، فلما دخل مقر الدرك وعرفوه، احترموه وأجلّوه، وأجلسه المحقق على كرسي وباشر في كتابة تقريره حسب التحقيق الذي أجراه، ولم يحقّق معه البتّة، ثم قدّم نتيجة التحقيق للشيخ الحسين ليمضيه، فقال له: أنا لم أقل شيئا. فقال الضابط: أعرف كل شيء، أنت فقط امضي ليكتمل التحقيق، فأمضى الشيخ الحسين وانصرف، ولما أرسل التحقيق إلى قاضي المحكمة، وكان مفاده أن الزواج لم يقع، حكم القاضي بتطليق بنت (النصايبية). [1]

1-3 البر والإحسان:

رعايته للأيتام، مثل عمر شويرفات وأمّه "مامّه"، فكان مأكله ومشربه وملبسه على عاتق الشيخ.

عطفه على الفقراء والمساكين، فلا يقصده سائل ويخرج من عنده خاوي الوفاض.

جمع الزكاة وتوزيعها، خاصة من أهل الصحراء الذين يأتون له بزكاتهم، والشيخ يوزعها بعلمه على مستحقيها.

عرف الشيخ بكرمه، ووقوفه وقت الشدائد، ومساعدة الفقراء والمحتاجين [2]، فقد حدثت مجاعة عقب الحرب العالمية الثانية، فقام الشيخ ببيع نخلتين من غوطه، واشترى بثمنهما شعيرا وقمحا ووزعه على أهالي النخلة من المحتاجين. [3]

---

[1] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة:**19:15**.

[2] لقاء مع مبروك الشامسي عواج،بمنزل منصور فار بحي تكسبت-الوادي، يوم:**17 ديسمبر 2011**، الساعة: **12:00**.

[3] لقاء مع عمر شويرفات، أمام منزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:02 أفريل 2012 على الساعة 12:23.

1-4توليه القضاء التقليدي: [1]

لقد كان الشيخ الحسين مرجعا للملمّات التي تحدث بالنخلة وجوارها، وموثقا لعقود الزواج والبيوع والملكيات، ومنها توثيقه لعقود ملكيات الغيطان والنخل [2]، وحكما تنزل الناس على حكمه في الخصومات والديّات، نذكر منها حادثة قتل بنسالم فطحيزة لابن بالي على وجه الخطأ، فقد كان بنسالم يسير بدراجته في الطريق، وفجأة نزل ابن بالي من فوق كثير قرب الطريق بسرعة كبيرة، فدهسه بنسالم، فسامح أب القتيل وتنازل عن حقّه، ولكن أمه لم تسامح فحكم لها الشيخ الحسين بالديّة، وقدرها 6000 د.ج.

1-5 علاقاته الاجتماعية:

لا يختلف اثنان يعرفان الشيخ أو سمعا عنه، في أنه مثال نادر في فنّ المعاملات، كيف لا؟ وهو جامع المتناقضات، الذي ترتاح له النفوس المتنافرة، وتصبّ لديه الأفكار المتباينة، فيسعها كلها، ولا يجد غضاضة في ذلك، ولا يخشى من الاتهام بالنفاق أو عدم الاتّزان.

بالرغم من أن الشيخ ليس من مريدي أي طريقة صوفية، فقد كان يزور الزاوية القادرية بالرباح، والزوايا التجانية بالبياضة وقمار، وزاوية علي دربال القادرية بالرباح، وكان صديقا حميما لمشايخها ومحل احترام منهم، وفي المناسبات فالشيخ يكون في أول قائمة المدعوين.

---

[1] **القضاء التقليدي:** يعرف أيضا بالقضاء العرفي، يقوم على هذا النوع من القضاء شخصيات مرموقة في المجتمع، ليس لها مسؤوليات قضائية، ولكن لها مكانتها السامية وسمعتها الطيّبة ومحلّ احترام الجميع، يمكن حصرها فيما يأتي:

1-أهل الجواب والمعرفة: وهما من علامة الناس، ولكن يحضون بالتقدير والاحترام في وسط المجتمع، إضافة إلى الإلمام بالأمور التي يحتكم فيها الناس إليهم، خصوصا في البوادي لحسم خلافات الفلاحين والرعاة، وإلى اليوم تستعمل كلمة "القياس الفلاحي".

2- شيوخ الزوايا: يقوم هؤلاء الشيوخ بفضّ النزاعات والخصومات حول المواريث أو الملكيات أو المشاكل الاسرية، بما لديهم من مكانة خاصة عند مريدي زاويتهم.

3- الأئمة: لهم مكانة خاصة في المجتمع فيقصدهم الناس للإدلاء بآرائهم حسما لمادة الخلاف بينهم.
علي آجقوا: **النظام العدلي الجزائري 1514-1837**، مجلة التاريخ العربي، تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة الرباط، مج6، ع20، خريف 2001 ص269.

[2] ملحق رقم: 17 ص 164 والملحق رقم: 06 ص 153.

ومن النوادر أن هناك رجلان من النخلة متجاوران في الغوط، ويتنازعان مع بعضهما، لدرجة أنهما لا يطيقان بعضهما، وانقطعت حبال التواصل بينهما، والغريب في الأمر أن الشيخ الحسين صديق حميم لكليهما، يجلس مع هذا ومع ذاك، ويفضفض له كل منهما، ويستأمنانه على أسرارهما. [1]

ورحابة صدر الشيخ الحسين لا تتسع فقط للمسلمين المختلفين، بل تعدته لغير المسلمين، وعلى رأسهم المبشّر الفرنسي المدعو "الحبيب البيّاص" الذي كان يأتيه أحيانا منفردا، وأخرى صحبة بعض المبشرين، منهم المبشّر السوفي "ميلود سويد" من صحن "الماصط" الأول، والذي رحل إلى فرنسا عقب الاستقلال، وكان الحبيب لإعجابه بالشيخ لا يعامله كالبقية، ويقول له ما لا يقوله لغيره، ومن أمثلة ذلك لما سأله الشيخ الحسين عن القضية الجزائرية وكانا على انفراد، قال له الحبيب بأنها ستدرج قريبا في الأمم المتحدة وقد كان ذلك. وما كان الحبيب ليقول هذا لأي أحد، ومرة سأل الشيخ عن عمله –أي المبشرين– فأجابه، نحن أولا نسعى ليكون العالم كله كاثوليكي، وثانيا نعمل لصالح سياسة بلدنا [2]، أي أن عملهم مزدوج ديني وسياسي. [3]

ورغم أن المبشّر الحبيب كان منفتحا مع الشيخ، إلا أن الشيخ لذكائه كان يتحذّر منه ولا يعطيه كامل الأمان، إذ يذكر ابنه لمين أنه ذات مرة كان أباه جالسا مع الحبيب فأذن لصلاة الظهر، فقال له أبوه اجلس مع الضيف ولا تتبس ببنت شفه وذهب إلى المسجد فصلى بالناس ورجع على عجل. [4]

---

[1] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27** أكتوبر **2011**، الساعة:**18:50**.

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2** نوفمبر**2011**، الساعة:**19:15**.

[3] يتفق القول عن أهداف التنصير ومو"كنلكة العالم والعمل لصالح السياسة الاستعمارية" مع الدراسات التي تناولت التنصير. أنظر: إبراهيم عكاشة.ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي.جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.1987م.ص ص**101–105،115**. عمر سالم عمر بابكور. الإسلام والتحدي التنصيري في شرق أفريقيا. معهد البحث العلمي. جامعة أم القرى، 1407هـ.ص ص**127–134**. أحمد عبد الوهاب **حقيقة** التبشير بين الماضي والحاضر.ط1.مكتبة وهبة.القاهرة.1401هـ. ص ص127–134.

[4] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2** نوفمبر**2011**، الساعة:**19:15**.

وأشدّ ما ينبذ الشيخ الحسين التفرق بكل أشكاله، خاصة التعصب القبلي، وأقصد به الانتقاص من العروش والتشهير بها، إذ كما أشرنا سابقا فمن بين الحالات التي يضرب فيها التلميذ، إذا سمعه ينعت زميله "ابن لعشاش أوابن الفرجان أو ابن الربايع أو...إلخ" [1].

أما عن معاملاته الشخصية مع محيطه، فقد كان سَمْحَ المعشر، طيب اللسان، مقيلا للعثرات، يحب حضور الجنائز ومواساة المصابين وعيادة المرضى وتقديم التهنئة في المناسبات السارة، واصلا لرحمه، مجلاً لأهل العلم والصلاح، فقد حدث سنة 1967 عندما ذهب الشيخ الحسين وابنه لمين إلى الدريميني، لعقد قران ابنه علي على فتاة من تلك المنطقة، فلما تمّ العقد قال الشيخ لابنه علينا الذهاب إلى حاسي خليفة، فاستأجر لمين سيارة (باشي [2]) وجدها بصعوبة لندرة المواصلات آنذاك، وفي الطريق أخبر الشيخ ابنه أنه عازم على زيارة عجوز للطُرُشْ صلة رحم، كانت متزوجة في عائلة (الذيب) ثم ترمّلت، فقاما بزيارتها على عجل، ولما خرجا من عندها إذ بآذان الظهر يرفع، فقال الشيخ لابنه لنصلي الظهر في مسجد الطالب لمين غمام [3]، وكانا يعرفان بعضهما ذكرا لا صورةً، ولكن لمين ابن الشيخ الحسين يعرف الطالب لمين غمام، فلما رآه قال لوالده ها هو الطالب لمين قادم، فذهبا إليه وسلما عليه بعد أن عرفهما لمين على بعضهما، وقال الطالب لمين للشيخ الحسين: "لابد أن أرجع بك إلى منزلي [4] وتدخله لتحلّ البركة فيه، فالحمد لله لقد طلبت من الله أن يرنيك في المنام، فرأيتك في اليقظة، فالحمد لله". [5]

---

[1] لقاء مع **لزهاري حميدانو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مسعور–الوادي، يوم:**01** جانفي 2012، الساعة:**18:08**. ولقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25** أكتوبر **2011**، الساعة:**19:17**.

[2] الباشي: سيارة لها مقعدان في الأمام للسائق وآخر بجانبه، وخلفهما صندوق لحمل البضائع، مغطى بقماش سميك يسمى بالفرنسية "**Bâche**" لحماية البضائع، ومنه أخذت السيارة اسمها لدى العامة.

[3] الشيخ لمين غمام (**1920–1983**): من المصلحين الزهاد، تولى تعليم القرآن للناشئة بمسجده بحاسي خليفة، وكان تأثيره كبير بين أهل منطقته، بتوليه إصلاح ذات بينهم ونصحهم وإرشادهم، كما شارك في ثورة التحرير بفاعلية... الطيب غمام عمارة، حمد سبع، الإمام بريك، الشيخ الأمين غمام عمارة الفقيه المصلح **1339–1403**هـ/ **1920–1983**م. مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، 2010/2011.

[4] يمكنهما الرجوع والجلوس لأن الوقت طويل بين آذان الظهر وإقامة الصلاة.

[5] لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة:**19:15**.

كما أنه كان محبوبا من الجميع، ويكفي أن تعرف أن أحمد لعمامي الذي سكن عنده الشيخ الحسين بتونس، من فرط حبّه له اتخذه ولدا، فلا يناديه إلا "ابني الحسين"، وعندما حضرته الوفاة كان يلهج بعبارة " ابني الحسين...ابني الحسين"، كما أن زوجته "سمّونة" تعتبره بمثابة ابنها كذلك، وعندما كان في الرديف أثناء نفيه زارته هناك، فكانت تستحي أن تأكل أمام لمين ابن الشيخ الحسين لأنه غريب عنها [1]، وفي الوقت ذاته تؤاكل أباه ولحيته بيضاء في "قصعة" واحدة لأنها تعتبره ابنها، فعندما توضع مائدة الأكل لها وللشيخ الحسين، كانوا يقفلون باب المنزل خشية أن يدخل لمين ويراها تأكل، حتى إذا انتهوا من الأكل فإن الأبواب الموصدة تفتح من جديد [2]، وليس عائلة أحمد لعمامي وحدها التي كانت تكنّ له الحب الشديد والوداد الخالص، بل أحبه جميع أهل قبيلة أولاد لعمامي، واقترحوا عليه أن يزوجوه إحدى بناتهم، ويبقى معهم إلى الأبد، لكنه اعتذر لهم لأن له أهل وأبوين ولابد من يوم يرجع فيه إلى النخلة، ومع ذلك فقد أعطوه "طبّة" أرض [3] وكانوا يقومون بزراعتها وخدمتها، ولما تعطي إنتاجها ويبيعونه يعطونه النقود، وأواسط التسعينات لما زار الكيلاني لعمامي الطالب لمين ابن الشيخ، أتى له بنقود كثيرة وقال له هذا حقّكم من أرض والدكم، ولكن الطالب لمين رفضها [4]، أما عندما زار الشيخ قرية أولاد لعمامي وهو في الرديف، فما إن نزل من القطار في المكناسي حتى تنازعوا حول من يأخذه في بيته وكادوا يقتتلون لولا أن الشيخ هدّدهم بالرجوع من حيث أتى، فهدؤوا وتحاكموا إليه، فأعطى الحق في برمجة ضيافته لأفقرهم ويدعى الطالب إبراهيم [5]، وهذا من حكمة الشيخ، لإعلاء شأن ضعيفهم، وعدم تفضيل أحد أكابرهم عن الآخرين.

---

1 كان عمر لمين ابن الشيخ 21 سنة، وكانت سمّونة عجوزا، ولكن الحياء يصدّها أن تأكل أمامه. يبدو ذلك مبالغة في الحياء نتيجة العرف، ولكن أحسن من أن لا يكون هناك حياء.

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة:**19:15**.

[3] طُبة أرض:قطعة أرض، وتطلق كذلك في سوف على قطعة القماش.

[4] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27 أكتوبر 2011**، الساعة: **18:50**.

[5] ولقاء مع علي حمادي، بمنزله الكائن بالدبيلة، يوم: **8 مارس 2012**، الساعة:**15:41**. ولقاء مع لمين حمادي ، منزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27 أكتوبر 2011**، الساعة: **18:50**.

وفي النخلة كان أبا للجميع، مسموع الكلمة، وموضع الاحترام والإجلال، فطلبته يقولون كنا نحبه كثيرا ونجلّه [1]، ويعاملنا معاملة الأب لأبنائه لا يضرب إلا نادرا وإذا ضرب فلا يؤذي بقدر ما يؤدب، فكانت عصاه لا ترفع لكتفه، مما يدل على أن الضربة لا تكون مؤلمة كثيرا، وعندما نفي من النخلة في 1957 أظلمت النخلة وسادها سكون رهيب وفراغ قاتل، ولم ترى الناس أياما أضيْق عليها من تلك الأيام، فكأن لكل بيت عزيز متوفي [2]، وأصبحت البلاد قفرا على تعبير الشيخ توبه [3]، ومما يذكر أن أحد تلامذته وهو عمار حميداتو كان حينها في الصحراء فلما سمع بخبر نفيه، صرع في الحين، وأصبحت النوبة تأتيه بين الحين والحين [4]، وبعد وفاته كان عمار حميداتو يرقد بجانب قبر الشيخ ليالي عديدة [5]، أما الشيخ توبة فيقول: "لم أسمع بوفاة الشيخ إلا بعد ثلاثة أو أربعة أيام، وكنت راقدا في الفراش بالجبيرة إثر حادث مروري، وبالرغم من ذلك لم أستطع التخلّف لهول المصاب، فذهبت إلى ذويه لعزائهم، وبكيته بحرقة شديدة ورثيته بقصيدة [6] جمعت فيها ما أعرفه من خصال الشيخ رحمه ورحمنا الله وجمعنا به في نعيم فردوسه". [7]

وهكذا لم يعش الشيخ الحسين لنفسه بل عاش لغيره، وقد وهب جلّ وقته للناس، سواءً في الإمامة، أو تعليم القرآن، أو الإجابة عن انشغالات العامة واستفتاءاتهم، والإصلاح بين المتخاصمين، وإرشاد الضالين.

---

[1] لقاء مع صالح حميداتو، بمنزله الكائن بحي الزاوية–الرباح، يوم:29 ديسمبر 2011، الساعة:08:15.

[2] لقاء مع عبد الله حميداتو، بمسجد النور–الوادي، يوم:18 ديسمبر 2011، الساعة: 12:15.

[3] لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله بالنخلة الشرقية، يوم:23 ديسمبر2011، الساعة:15:28.

[4] ومع ذلك فله ذاكرة جيدة، ويحفظ القرآن إلى الآن حباً متراكباً.

[5] لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله بالنخلة الشرقية، يوم: 23 ديسمبر2011، الساعة: 15:28. لقاء مع لزهاري حميداتو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور–الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:18:08.

[6] القصيدة كاملة ضمن الملحقات أنظر ملحق رقم: 07 ص 154.

[7] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة–المقرن، يوم:14 جانفي 2012، الساعة:16:10

2- دوره الاصلاحي وترشيده السلوك الاجتماعي:

ساهم الشيخ الحسين بفاعلية متميّزة في إصلاح المجتمع، وتقويم الانحرافات السلوكية في المجال العقائدي والديني، وترشيد المعاملات المخالفة للأحكام الشرعية، وتحمل مسؤولية رعاية أهم مؤسسة في المجتمع، ونستلهم ذلك من وصية والده بقوله: "هنيني عن المسجد لأن هذه الجماعة إن لم تجد راعيا، فستهدّم المسجد وتقتسم حجارته"، تلك كانت العبارة التي قالها الطالب علي حمادي لأبنه ذات مرّة موص إياه بمسجد النخلة، وهي التي ربطت الشيخ بالنخلة ولولا ذاك لكان له شأن آخر، وبعد وفاة والده لم يجد الشيخ مناصا من تنفيذ وصيته، وقيادته للحياة الروحية والعلمية، ومن يومها لا يتذكر أحد أن الشيخ غاب عن الجماعة، أو تأخر لأي سبب كان، جنازة أو عرسا أو غيره، فإذا كانت في غير وقت الصلاة فالشيخ من أهلها، يحب حضور الجنائز ومواساة المصابين وعيادة المرضى وتقديم التهنئة في المناسبات، أما إذا حضرت الصلاة، أو حلقة الدرس وغيرها من الأعمال الجليلة، فإنه يؤجل كل شيء، ولا يعرف العطلة في أعماله تلك. [1]

2-1 تمسكه بالسنة ونبذه للبدعة:

ورد في وثيقة من مخلفات الشيخ الحسين ما يلي: "بسم الله الرحمان الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه [... ثلاث كلمات لم أتبيّنْها].

قال الخليفة الراشد السيد عمر بن عبد العزيز:

سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سننا، الأخذ بها تصديق بكتاب الله، واستعمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في رأي من خالفها، من اقتدى بها فهو مهتد، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل لمؤمنين، ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا".

وفي نفس السيـــاق في الوثيقة ذاتها: "**وقال الحسن بن أبي الحسن: عمل قليل في**

---

[1] أخبرنا بذلك كل الذين قابلناهم ووثقنا شهادتهم في هذه العمل أو لم نوثقها.

2- دوره الاصلاحي وترشيده السلوك الاجتماعي:

ساهم الشيخ الحسين بفاعلية متميّزة في إصلاح المجتمع، وتقويم الانحرافات السلوكية في المجال العقائدي والديني، وترشيد المعاملات المخالفة للأحكام الشرعية، وتحمل مسؤولية رعاية أهم مؤسسة في المجتمع، ونستلهم ذلك من وصية والده بقوله: "هنيني عن المسجد لأن هذه الجماعة إن لم تجد راعيا، فستهدّم المسجد وتقتسم حجارته"، تلك كانت العبارة التي قالها الطالب علي حمادي لأبنه ذات مرّة موص إياه بمسجد النخلة، وهي التي ربطت الشيخ بالنخلة ولولا ذاك لكان له شأن آخر، وبعد وفاة والده لم يجد الشيخ مناصا من تنفيذ وصيته، وقيادته للحياة الروحية والعلمية، ومن يومها لا يتذكر أحد أن الشيخ غاب عن الجماعة، أو تأخر لأي سبب كان، جنازة أو عرسا أو غيره، فإذا كانت في غير وقت الصلاة فالشيخ من أهلها، يحب حضور الجنائز ومواساة المصابين وعيادة المرضى وتقديم التهنئة في المناسبات، أما إذا حضرت الصلاة، أو حلقة الدرس وغيرها من الأعمال الجليلة، فإنه يؤجل كل شيء، ولا يعرف العطلة في أعماله تلك. [1]

2-1 تمسكه بالسنة ونبذه للبدعة:

ورد في وثيقة من مخلفات الشيخ الحسين ما يلي: "بسم الله الرحمان الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه [... ثلاث كلمات لم أتبيّنْها].

قال الخليفة الراشد السيد عمر بن عبد العزيز: " سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سننا، الأخذ بها تصديق بكتاب الله، واستعمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في رأي من خالفها، من اقتدى بها فهو مهتد، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين، ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا".

وفي نفس السيـــاق في الوثيقة ذاتها: " **وقال الحسن بن أبي الحسن: عمل قليل في سنة، خير من عمل كثير في بدعة"**

---

[1] أخبرنا بذلك كل الذين قابلناهم ووثقنا شهادتهم في هذه العمل أو لم نوثقها.

من هنا نفهم الاتجاه العقدي والمنهج الفكري للشيخ الحسين، الذي ينمّ على فكر يدعو إلى السنة ويحذر من البدعة، وهو ما يعبّر عنه في تلك الفترة بالفكر الإصلاحي الذي تبنّته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ورغم تبنّي الشيخ لهذا الفكر، وكذا صداقته للشيخ عبد القادر الياجوري وهو من جمعية العلماء، إلا أنه لم ينخرط في صفوف الجمعية، إذ أن المتتبع لسيرة الشيخ يلحظ بعده عن الجماعات أو الهيئات والمنظمات وغيرها من الأطر، وحتى بعد الاستقلال كان الأئمة –خاصة الكبار– ومنهم تلاميذه مثل الإمام الضيف بن علي، كانوا يجتمعون في مسجد سي المسعود فلا يأتي إليهم، رغم أنه كان ضمن لجنة الأئمة المعيّنة من طرف الشؤون الدينية لفضّ خصومات المساجد، وكان يقول للطالب عبد الكريم عسيلة افعل مكاني ما تراه مناسبا، وهذه بقيت في نفسه ولم يصرّح بها، وربما كانت بدافع العمل في الخفاء والسعي إلى عدم الظهور، فللرّجل إخلاص عجيب كما يقول الذين عرفوه. [1]

2-2 بعده عن التنطع والتشدد في الدين:

وفي إطار السنة والبدعة نذكر أنه في أواخر حياته، عندما هبّت رياح ما يسمى "الصحوة الإسلامية"، وكان فيها المتحمس دون علم والمتشدد دون فقه، وكثر إسقاط مصطلح البدعة على كثير ممّا هو موجود دون علم أو فقه، فأتاه بعض الشباب على رأسهم محمد كنيوة [2] مستفسرين عن البدع المنتشرة "حسب تصورهم" والحماسة تملؤهم، فأراد الشيخ إفهامهم معنى البدعة بأسلوب عملي، فسألهم: كيف أتيتم إلى هنا ؟ فأجابوا: بالسيارة، فقال لهم: فإن رسول الله ﷺ لم يركب السيارة. فسألهم: هل تأكلون المقرونة؟ فقالوا: نعم. فقال لهم: فإن رسول الله ﷺ لم يكن يأكل "المقرونة".وعدّد لهم أشياء مثل هذا، ثم قال لهم: قوموا عني الله يهديكم.[3]

---

[1] لقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23** ديسمبر**2011**، الساعة:**15:28**. لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27** أكتوبر **2011** الساعة:**18:50**.

[2] وهو من المغرورين المعارضين للشيخ والمنتقصين لعلمه.

[3] لقاء مع أحمد دادّة، العايش فطحيزة، عمار حميدانو، بمنزل عمار حميدانو الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: 06 أفريل

3-1- مذهبه وعبادته:

أ- مذهبه الفقهي: الشيخ الحسين متمسك بالمذهب المالكي [1]، ويأخذ بآرائه ويرجّحه على ما سواه، ويتضح ذلك من خلال عناوين مكتبته التي يغلب عليها في مجال الفقه كتب السادة المالكية، وإن كانت لا تخلو من كتب الفقه الأخرى، وهذا دليل على علمه ببقية المذاهب، ولكن الشيخ لا يخرج عن المذهب المالكي ولا يفتي بغيره إلا لضرورة، كحال الإصلاح[2]، أو إبعاد المشقّة والضرر كرمي الجمار في الحجّ قبل الزوال، لأن الشيخ الحسين لا يرى بأسا من تتبّع الرخص [3]، ولكنه لا يجيز التلفيق [4] بين المذاهب [5].

---

[1] المذهب المالكي: أحد المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة عند أهل السنة والجماعة، ينسب إلى الإمام مالك بن أنس الأصبحي اليمني المولود بالمدينة المنورة سنة 93هـ/712م والمتوفى بها سنة 179هـ/796م، له عدّة مؤلفات أشهرها المطأ"الذي جمع فيه الحديث والمسائل الفقهية، له مكانة رفيعة بين الفقهاء، حتى يقال: لا يفتي ومالك في المدينة، إذا ذكر العلماء فمالك النجم، إمام دار الهجرة، أمير المؤمنين في الحديث، كما له هيبة عظيمة يقول الشافعي: "ما هبت أحدا قط هيبتي مالك بن أنس، حين نظرت إليه"، كما يقول سعيد بن أبي مريم: "ما رأيت أشد هيبة من مالك، لقد كانت هيبته شد من هيبة السلطان"، يعتمد المذهب المالكي على الكتاب والسنة وعمل اهل المدينة وقول الصحابي والمصالح المرسلة (جلب منفعة أو دفع مضرّة لم يشهد لها الشرع بإبطال) والقياس وسدّ الذرائع (منع الفعل المباح المؤدي إلى لمحظور) انتشر المذهب المالكي في كثير من بقاع العالم الإسلامي وخاصة في بلاد المغرب.
عبد الغني الدقر، الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ط2.دار القلم.بيروت.1990.

[2] بحثا عن حالات الإصلاح التي خرج فيها عن المذهب فلم نعثر عليها.

[3] تتبّع الرخص: وهو الأخذ بالأيسر من غير مذهبه، ويسمى تقليد مذهب الغير، وأغلب المالكية لا يجيزونه، أما العلامة القرافي فإنه يجيزه دليل أنه (ﷺ) "ما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثما" رواه البخاري ومالك= =والترمذي، وشرط جواز تقليد مذهب الغير عند القرافي ألا يؤدي إلى التلفيق. علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادي الدمشقي المالكي.الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، دار إحياء التراث العربي.بيروت.ط 1 .1419هـ .ج11.ص146. وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ص ص 102،99. شهاب الدين أبي العباس بن إدريس القرافي المالكي.الإحكام في تمييز الفتاوي عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، طبع دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1،1967، ط2، 1995..ص79.

[4] التلفيق: هو الأخذ في المسألة الواحدة من مذهبين أو أكثر، والوصول إلى حقيقة مركبة (ملفقة) لا يقرّها أحد الأئمة المقلّدين، أو هو الجمع في تقليد إمامين أو أكثر في فعل له أركان أو جزئيات لها ارتباط ببعضها، لكل منها حكم خاص، مختلف فيه بين اجتهادهم فيقلد أحدهم في حكم، ويقلد غيره في حكم آخر، فيتم الفعل ملفقا من مذهبين أو أكثر، مثل أن يقلد شخص في الوضوء مذهب الشافعي في الاكتفاء بمسح بعض الرأس، ثم يقلد أبا حنيفة أو مالكا في عدم نقض الوضوء بلمس المرأة خاليا عن قصد الشهوة ووجودها، ثم يصلي، فإن هذا الوضوء الذي صلى به لم يقل به كل واحد من هؤلاء الأئمة، فالشافعي يعتبره باطلا لنقضه باللمس، وأبو حنيفة لا يجيزه لعدم مسح ربع الرأس، ومالك لا يقرّه بعدم مسح جميع الرأس. وللتلفيق آراء بين الفقهاء المتقدمين والمتأخرين يضيق المجال لذكرها هنا. شهاب الدين القرافي المالكي، المصدر السابق، ص250 وما بعدها

[5] لقاء مع لزهاري حميدانو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:18:08.

القرآن: أما فيما يخصّ النوافل فلا يتنفّل في المسجد إلا بتحية المسجد، ولكنه كان كثير التلاوة للقرآن عن ظهر قلب [1]، فقد كان يختمه على طريقة الخليفة عثمان بن عفان [2]، أي في كل سبع ليالي، وقال أنه اطّلع عليها في كتاب "المستطرف" [3]، بقي على هذه الختمة مدّة من الزمن، إلى أن جاءه يوما من الأيام الشيخ البخاري عوينات رحمه، وقال له إني رأيت النبي (ﷺ) في المنام ومعه شخص آخر، فتقدم مني صاحب رسول الله (ﷺ) وقال لي:قل للشيخ الحسين يقرأ القرآن خمساً خمساً. فمنذ ذلك الحين وهو يقرأ القرآن خمسة أحزاب كل يوم إلى أن توفي عليه رحمة الله، وكانت هذه الحادثة في أواخر السبعينات [4].

3-2 نماذج من السلوكات الدينية للشيخ:

أ-لا يحب رفع الصوت في المسجد ولو بالقرآن. [5]

ب- الاستبراء من البول: كان الشيخ شديد الحرص على التنزه من البول يتحفظ على الاستبراء، وعنده قطعة قماش كان إذا بال -أكرمكم الله- استبرى بها. [6]

ج- زهده في الإمامة وتعفّفه عنها: إن الشيخ الحسين لم يرغب في الإمامة يوما، بل كان يتهرّب منها، وتحملها في النخلة طاعة لوالده، الذي قاله " هنيني على الجماعة في صلاة الصبح" وتوفي أبوه، فحملها الشيخ الحسين طول حياته، ويقول إن كلمة أبي هي التي

---

[1] لقاء مع **لزهاري حميداتو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.
لقاء مع **صالح حميداتو**، بمنزله الكائن بحي الزاوية-الرباح، يوم:**2 جانفي 2012**، الساعة:**08:30**.

[2] كان الخليفة عثمان يختم القرآن كل سبعة أيام فيبدأ ليلة الجمعة بالفاتحة إلى آخر سورة المائدة والليلة الثانية من الأنعام إلى آخر سورة هود والليلة الثالثة من أول سورة يوسف إلى آخر سورة مريم والرابعة من أول سورة طه إلى قبل العنكبوت والخامسة من أول العنكبوت إلى قبل الزمر والسادسة من الزمر إلى قبل الرحمان والليلة الأخيرة من الرحمان إلى سورة الناس".

[3] أنظر: بهاء الدين الابشيهي.**المستطرف من كل فن مستظرف**.دار الفكر العربي.ط10.بيروت.2004.ص24.

[4] لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: **25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17** ، لقاء مع **لزهاري حميداتو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:**01** جانفي **2012**، الساعة:**18:08**.

[5] لقاء مع **لزهاري حميداتو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:**01** جانفي **2012**، الساعة:**18:08**.

[6] وهو من أخلاق الإسلام، فعن أبي هريرة (ﷺ) أن النبي (ﷺ)قال:"استنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه"رواه الدارقطني.

ربطتني بالإمامة في النخلة [1]، ولما نفي إلى تونس عرض عليه أهل قرية الرديف الإمامة فأباها، لأن الإمامة مسؤولية ولا يعلمها إلا الذي يعيها، فهو كان يعلم جيدا قيمة المسؤولية وتبيعاتها [2]، وكان يجتمع إليه بعض مشايخ أصحاب المدارس الحرّة، ليتلقوا عنه دروس في الفقه والنحو وغيرها، فإذا حضرت الصلاة قال لهم ليؤمنا أحدكم فإني لا أصلح لها، ولما عاد إلى النخلة غداة الاستقلال باشر الإمامة مجددا تنفيذا لوصية أبيه. [3]

وفي هذا المجال أيضا يذكر ابنه لمين أنه في أوائل الخمسينات، أخذه عمّه الطيب لزيارته في قرية "أم العرايس [4] ، فصلى بهم التراويح، وعندما ذهب عليهم إمامهم وهو من أولاد بن عمر "من العقلة"، بعثوا إلى الطالب لمين يعرضون عليه إمامتهم وتعليم القرآن لصبيانهم، فلما طلب نصيحة والده الشيخ الحسين قال له " إنك بالغ الرشد، والجماعة يعرفونك، وأنت "تعرف صلاحك"، فلما ألحّ عليه في طلب النصح، قال له: أتمنى أن لا تكون إماما، لأن الإمامة بيّضت وجهي (بالشيب) وأنا صغير. [5] وهي دليل على شدّة وطأة مسؤولية الإمامة على الشيخ ومعاناته منها.

وعزم مرّة وهو بالنخلة على ترك الإمامة، إذ قال إن هذا المنصب قد وقف فيه رسول الله (ﷺ) وأبو بكر وعمر وعثمان فكيف لي أن أقف فيه، ولكن الذي ثناه عن عزمه قول أحد أصدقائه إنك لا تؤم الصحابة، بل أناسا لهم من الجهل بالدين ما هم في حاجة إلى من يوعيهم ويرشدهم، فتراجع عن قراره اعتزال الإمامة. [6]

---

1 لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة: **19:17** ، ولقاء مع **صالح حميدانو**، بمنزله الكائن بحي الزاوية–الرباح، يوم:**2 جانفي 2012**، الساعة:**08:30**.

2 لقاء مع **نوبة أحمد**، بمنزله الكائن بقرية جلمة–المقرن، يوم:**14 جانفي 2012**، الساعة:**16:10**.

3 لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

4 **أم العرايس**: مدينة تونسية قريبة جدا من الحدود الجزائرية، تبعد عن الرديف بحوالي 20 كلم شمالا.

5 لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة: **19:15**

6 لقاء مع **محمد الكبير خالدي** بمنزله الكائن بحي الصحن الأول، يوم: 12 مارس 2012 على الساعة 10:30. ، ولقاء مع **علي حمادي**، بمنزله الكائن بالدبيلة، يوم:**8 مارس 2011**، الساعة:**15:41**.

3-3- منهجه في الوعظ والإفتاء:

يتبوأ الشيخ الحسين منزلة هامة في المجتمع، لطيب سيرته والتزامه، وسمعة الحسنة، فصار الناس يستفتونه الناس في أمور الدين، ويأخذون مشورته في مشاكل الدنيا التي يتعسّر عليهم حلّها [1]، لأن عقله راجح، وكلامه مضبوط ليس فيه تنطع، لذلك كل الناس تسمع له وتنزل عند رأيه [2]، يقول الشيخ توبة وهو يصفه:

طاب مثـواك يا خيـر واعــظ وزكى روحك المسك والعطــر

وفعلا كان خير واعظ، فقد كان إماما ومعلما للقرآن وعالما في الفقه، ليّن العريكة حليما صابرا طيب اللسان والسريرة، غير متشدّد، يستقبل الكل والبشاشة لا تفارقه، يحب النصح والتوجيه، ولم يكن قصده إلا إنقاذ الناس مما يقعون فيه من أخطاء ومثالب. [3]

ومن الخصائص التي جعلت من الشيخ الحسين الناصح الأمين، والواعظ الصادق، والمفتي المؤتمن ما يلي:

-**الرسوخ في العلم:** وحفظه لكثير من متون الفقه واللغة والعقائد بشروحها.

-**الإخلاص والصدق:** مما جعل أصحابه يصفونه بخلال الصحابة والتابعين.

-**الحلم واللين:**كان الشيخ الحسين ليّن العريكة، حليما إلى أبعد الحدود.

-**الصبر وعدم الملل:** فلا يملُّ من التوجيه والتبليغ، صبورا في أداء رسالته. [4]

---

[1] لقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بحي تكسبت العربية، يوم:**17**ديسمبر **2011**، الساعة: **11:30** ، ولقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23** ديسمبر**2011**، الساعة:**15:28**.

[2] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة-المقرن، يوم:**14** جانفي **2012**، الساعة:**16:10** ، ولقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بحي تكسبت العربية، يوم:**17**ديسمبر **2011** ،الساعة: **11:30**.

[3] ولقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بحي تكسبت العربية، يوم:**17**ديسمبر **2011**، الساعة:**11:30**، ولقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة-المقرن، يوم:**14** جانفي **2012**، الساعة:**16:10** ، و لقاء مع بن علي عبد الرحمان،بمنزله الكائن بحي 17 أكتوبر_الوادي ، يوم: 20 فيفري 2012 على الساعة 18:45. ولقاء مع عبد الله حميدانو، بمسجد النور-الوادي، يوم:**18** ديسمبر **2011**،الساعة:**12:15**

[4] هذه الصفات لا يختلف فيها اثنان ممن عرفوا الشيخ الحسين.

-**الزهد في الدنيا:** والترفع عمّا يتقاتل عنه الناس، فقد رفض الإمامة في غير قريته، وقبل التوظيف بصعوبة، ورفض أن يجدد له الجماعة بيته، ولا يبخل بما عنده، بل يعطيه على أريحية مع احتياجه له، ولو أراد الدنيا لأتته صاغرة، ولو فتح مدرسة في الرديف لترك التلاميذ بقية المدارس وأتوا إلى مدرسته، لسمعته الطيبة وسيرته وعلمه، زيادة على أنه هو الذي كوّن أغلب أصحاب المدارس المفتوحة هناك.

-**استعمال الأسلوب المناسب:** يتصرف الشيخ مع ما ينتقده من مشاهد أمامه، بالحكمة والأسلوب المثالي، حسب الواقعة وأبطالها، وهذا لعمري أسلوب ينمّ عن فكر متنوّر راق، ومن بين أساليبه:

لتأنيب غير الجارح: ومن فرط خجل من يؤنبه، يتمنى لو يضربه ولا يحسسه بهذا الشعور، وبالتالي فمستحيل أن يعيد خطأه ثانية، وهذا بشهادة كل تلامذته. [1]

الجديّة وعدم المصانعة: مرّة سمع الطالب عمر شويرفات، يقرأ القرآن بصوت مسموع في المسجد، فبعث له ينصحه بأن يخفّض صوته، لأن في المسجد من يذكر ومن يتدبر ...إلخ، فلمّا لم يستجب بعث له يأمره بأن يخفّض صوته أو يخرج من المسجد، على الرغم من أن الشيخ يحب الطالب شويرفات.

التكرار وضرب الأمثال: يقول ابنه أبو بكر كان دائما يوقظني لصلاة الفجر بقوله: " وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا..." [2].

-**التريث في إصدار الفتوى:** إذا استفتي وحضرته الإجابة يجيب عنها حالا، وإذا استشكل عليه الأمر فيستمهل صاحب الفتوى بقوله أمهلنا وقتا، وإذا لم يجد الجواب فلا يستحي أن يقول لا أعلم، على نهج الإمام مالك، صاحب مذهبه.

---

[1] لقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:20 ديسمبر2011، الساعة:10:50.

[2] سورة مريم، الآية 132.

التدقيق والتفصيل والإحاطة بحيثيات الفتوى: حيث استفتاه أحد عن السفر في رمضان والتقصير في الصلاة، ولما كان هذا الشخص من العاملين في مجال تهريب السلع عبر الحدود، فقد فصّل الشيخ الحسين الإجابة تفصيلا شافيا لا لبس فيه، فبعد أن تطرق إلى جواز السفر في رمضان، ومسافة التقصير، ختمه بقوله: "أما سفر ليبيا، إن كان مباحا يجوز فيه التقصير، وإلا فلا". [1]

-نبذ التشدّد: جاءه ذات يوم أحد طلابه وهو الطالب عمر شويرفات فقال له: "يا نعمسيدي، الطريق صعبة، والزاد قليل"، فقاطعه الشيخ الحسين قائلا: "لا تشدد على الناس، فالطريق سهلة والزاد كثير" فقال الطالب عمر: كيف يا نعمسيدي؟ فأجابه: "عندما تنهض في الصباح الباكر في الشتاء، وتتوضأ وتصلي بالماء البارد، ممن تخاف؟" فأجاب: "من الله" فقال: "هذه واحدة، ثم تابع قائلا، وفي رمضان وقت الحرّ تمنع نفسك من الماء وهو أمامك، ممن تخاف؟ فأجاب: "من الله" فقال: وهذه إثنان، وعدّد له كثيراً الطاعات، ثم ختمها بقوله: "ألم أقل لك إن الطريق سهلة، فسهّل على الناس ولا تشدّد عليهم، فشريعتنا يسر وليست عسر". [2]

3-4 مواعظه ووصاياه وأقواله:

تاجر على وزن فاجر: وهي كناية على قلّة التجار المخلصين، لما يقترفونه من أعمال تخرج عن إطار الدين كالربا والبيوع الفاسدة والمحرّمة والاحتكار ...إلخ.[3]

عدم أمان مكر الله: قال له ابنه لمين ذات يوم وهو في جماعة من أصحابه: "لو قيل لي بأني عندي عُشْر الشيخ الحسين فسأعمل (عُرْسًا) [4] " فتبسم ثم قال له: "لقد أخطأت يا بني فمن يدري أن الحسين سعيد، ثم التفت إلى جماعته وقال لهم: "يا جماعة إني لا أخشى من

---

[1] ملحق رقم: 13 ص 160 .

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

[3] لقاء مع بن علي عبد الرحمان،بمنزله الكائن بحي 17 أكتوبر_الوادي ، يوم: 20 فيفري 2012 على الساعة 18:45.

[4] تقال في سوف كناية عن الفرح بنيل المرغوب.

حياتي هذه، وإنما أخاف من أن اسمي قد كتب في اللوح المحفوظ بأني شقي". [1] وهذا لعمري خلق لم نراه إلا في الصحابة أو الصالحين.

وصيته الصلاة والقرآن: وكان يوصي أصحابه وتلاميذه وعامة الناس بالمحافظة على الصلاة وتعهد القرآن وتكراره [2]، ويروي أحد تلاميذه: "كنت كل يوم خميس أذهب إلى النخلة لزيارة الأقارب، ولابد لي أن أزور الشيخ كذلك، فما أن يراني حتى يبادرني بقوله يا بنّه. فأقول: نعم. فيقول: اللوح وين؟ فأقول: في المكان الفلاني فيقول ربي يوفقك. [3]

وصية لقمان لابنه: عند سفره للحجّ سنة 1974 طلب منه ابنه وصيته، فأجابه وصيتي هي وصية لقمان لابنه. [4]

السابقون السابقون: يقول تلميذه عمار حميداتو كنت ألعب مع شيخي الخربقة، فكان دائما يوصيني بقوله: "السابقون، السابقون". [5]

القرآن منحة ربانية والمنحة لا تقترن بالعقوبة: [6]

التوجيه حتى أثناء المرض: يقول تلميذه الطالب لزهاري حميداتو، كنت في زيارة للشيخ أثناء مرضه، وكان يعرف مدى ولوعي بالتفاسير، فخاف أن تسوّل لي نفسي في الاشتغال بالتفسير، فقال لي منبّها ومحذّرا من مغبة ذلك: "يقول الزمخشري في تفسيره الكشاف، لا يجوز لأحد الاشتغال بتفسير كلام الله، حتى يعرف 15 علما على وجه الإتقان والكمال وهي:اللغة والحديث والقراءات و..[7]، وقد وجدنا في مخلّفات الشيخ ما يدعم هذه الرواية.[8]

---

[1] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

[2] لقاء مع صالح حميداتو، بمنزله الكائن بحي الزاوية–الرباح، يوم:**29 ديسمبر 2011**، الساعة:**08:15**.

[3] لقاء مع عبد الله حميداتو، بمسجد النور الوادي، يوم:**18 ديسمبر 2011** ،الساعة: **12:15**

[4] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

[5] لقاء مع عمار حميداتو بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: **06 أفريل 2012** على الساعة **10:28**.

[6] لقاء مع محمد الصالح بن علي، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: **21 مارس 2012** ، الساعة:**17:10**.

[7] لقاء مع لزهاري حميداتو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مسثور–الوادي، يوم:**01 جانفي 2012**،الساعة:**18:08**.

عبادة العامة والخاصة: قال إن عامة الناس تعبد الله، خوفا من النار وطمعا في الجنة، وصفوتهم يعبدون الله، لا خوفا من النار ولا طمعا في الجنة، ولكن خوفا من أن يختم على غير سعادة، وصفوة الصفوة يعبدون الله لا خوفا من النار ولا طمعا في الجنة ولا خوفا من الخاتمة، ولكن خوفا من السابقة [1] وهو المسطّر في اللوح المحفوظ. [2]

وقوله هذا يترجم ما ذكرناه سابقا من قوله لابنه: "فمن يدري أن الحسين سعيد... إنما أخاف من أن اسمي قد كتب في اللوح المحفوظ بأني شقي".

وملخص ما سبق أن الشيخ الحسين كانت يتمتع بخلال عالية وخصال رفيعة، كما يمتاز بخفة الروح والدعابة، ومع ذلك فقد كان مهيبا، مرهوب الجانب، قدّم مجهودات جبّارة في ميدان التعليم سواء أثناء إقامته بالمكناسي في تونس، أو ببلدته النخلة، وكان له أسلوب مميّز في طريقة ونوعية التدريس، يختلف عمّا هو متوارث عبر أجيال المعلمين، يتسّم أسلوبه باللّيونة والفاعلية، ولم يكتفي بالتعليم التقليدي المحصور في الكتابة والقرآن، بل تعدّاه إلى علوم أخرى كلما وجد الفرصة لذلك، وتخرج على يديه شيوخ وأئمة كثر كان لهم دور كبير في نشر ما حصّلوه من علوم عند الشيخ، والشيخ متمسك بالمذهب المالكي غير مغالٍ فيه، وعبادته متوازنة وفق المنهج الإسلامي بعيدة عن التقصير أو الابتداع، كما أنه لا يحب الغلوّ والتعصب والتشدّد في الدين، وكان منهجه الوعظ والإفتاء، استعماله الأسلوب المناسب، والتريث في الفتوى وعدم التعجل فيها، وإذا لم يعلم لا يستحي أن يقول لا أعلم.

---

[1] السابقة: أظنّ أن أصلها من "سبق في علم الله أن فلان سعيد أو شقي".

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم: **25 أكتوبر 2011**، الساعة: **19:17**.

الفصل الرابع

الدور الاجتماعي والإصلاحي والسياسي للشيخ الحسين حمادي

للشيخ الحسين دوره الفعّال في شتى المجالات التي ترتبط بحياة الناس في مختلف المجتمعات التي احتضنته، فكان وفياً لأهلها بالرعاية الاجتماعية، وإصلاح الأوضاع العامة والمشاركة في الحياة السياسية، من منطلقات شرعية:

1- دور الشيخ في المجتمع بين وادي سوف وتونس:

يعتبر الشيخ الحسين لأهل النخلة، الأب والمعلم والمربي، والمصلح والمرشد إلى سبيل الخير، والناصح المؤتمن على المال والعرض والدين [1]، وإذا قيل لأحدهم إن الشيخ الحسين قال كذا وكذا، فكما يقول المثل السوفي :"اللّي عنده حجرة يحُطّها"[2]، لذا فإنهم يحتكمون إليه في نزاعاتهم الشخصية والأسرية، وعند نزاعهم عن الأملاك خصوصا أراضي الغيطان [3]، وإذا حضر إلى مجلسه المتخاصمون، فالمؤكد أنهم يخرجون من عنده راضين، فكلامه كما أسلفنا محل احترام الجميع، لأنه نابع من إخلاص وصدق وحب ورغبة حقيقية ونية صادقة في الإصلاح بين الناس [4]، ولقد تعدى أمره فضّ خصوماتهم، وصار مرجعا لهم لحلّ مشكلاتهم المستعصية، التي تجد الحلّ والمخرج بحكمته وحسن تدبيره. وسوف أكتفي ببعض الأمثلة مما استطعت الوصول إليه وجمعه: [5]

1-1 إصلاح ذات البين:

قبيل ذهابه إلى الحجّ للمرة الثانية عام 1974، سأله ابنه الطالب المجاهد لمين قائلا:

---

[1] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة-المقرن، يوم:14 جانفي 2012،الساعة:16:10.

[2] معنى المثل:أنه لا رأي ولا كلام ولا نقاش، بعد أن قال الشيخ الحسين كلمته، فالأمر محسوم.

[3] لقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:20 ديسمبر2011، الساعة:10:50.

[4] لقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:23 ديسمبر2011، الساعة: 15:28 ، ولقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بحي تكسبت الغربية-الوادي، يوم:17ديسمبر 2011، الساعة:12:00.

[5] للإشارة فقد تحاشيت ذكر أسماء أصحاب بعض الحوادث وتفاصيلها حفاظا على أسرار البيوت وخصوصياتها.

أخبرني عن دائنيك لأسدد عنك، والمستدينين منك كي أعرفهم ؟ فأجابه قائلا: هذه قضية منتهية، فدائني سددت لهم دينهم، والمستدينين مني سامحتهم، ولا يقضّ مضجعي سوى قضيتين، وبحول الله لا أذهب إلى الحج إلا وقد انتهيت منهما. فسأله: وما هما؟ فقال مشكلتين أسريّتيْن تشتتان شمل عائلتين [1]، أحد هذا المشاكل لم يحلّها حتى قاضي الوادي سي المسعود. [2]

كما كان واسطة خير في مشكلة وقعت في عائلة الخوالدية، كادت أن تؤدي إلى طلاق لولا أن تداركتهم رحمة الله بتدخل الشيخ [3].

وأصلح بين العيد بن سالم لطرش وابن عمه علي، فقد كان للعيد غوط، وشرقيه غوط ابن عمه علي الذي كان غليظ الطبع، فمرّة أقدم علي على نزع "الزرب" [4] الذي بينهما، وهو يؤدي إلى زحف الرمال تجاه غوط العيد بفعل "البحري"، فلم يستطع أن يكلمه خوفا من فضاضته، فالتجأ إلى الشيخ الحسين، إذ دعاه إلى الغداء معه فلبّى دعوته، ولكن عوض أن يذهب به إلى البيت ذهب به إلى الغوط، وفي الطريق أخبره بقضية ابن عمه وظلمه له، فلمّا وصلا إلى الغوط سارا إلى الجار الجائر، ولم يعاتبه الشيخ بل التفت إلى العيد صاحب الحق وطرده، ليجعل خصمه يتقبل الكلام دون أي تأثير أو خلفية، ثم سأل علي: هل نزع الزرب بينك وبين ابن عمك "يجي" أي معقول؟ فقال: نعم "يجي". فقال الشيخ: إذا ننزع الزرب الذي بينك وبين جارك الشرقي. فذعر علي وبدأ يلين، وقال: لا. ورويدا رويدا، فما ذهب الشيخ الحسين حتى ركّب الزرب، ولاحقا لام الشيخ الحسين، العيد لطرش بأن دعوته للغداء كانت رشوة ولو لم تكن للإصلاح لما ذهبت معك [5].

---

[1] لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27 أكتوبر 2011**، الساعة:**18:50**.

[2] **القاضي مسعود بن محمد الصالح عمراني**: من الزاب، تولى القضاء بمحكمة الوادي سنة **1925** خلفا للقاضي إبراهيم بن عامر، واستمرّ فيه إلى أن تقاعد أواخر ديسمبر **1959**، مما يُذكر به أنه لم يفصل في كثير من القضايا وتركها معلقة تثير الأحقاد والفتن، ومنها هذه المشكلة توفي في 08أفريل1972. عاشوري قمعون. **الشيخان**.ص52. الشيخ سالمي مصطفى.المصدر السابق. ص ص **14**،80. مقابلة مع إبراهيم غدير بحانوت قدع حمزة بحي أولاد أحمد يوم: **16** أفريل **2012** الساعة **10:30**.

[3] لقاء مع **بوبكر حمادي**، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**20 ديسمبر2011**، الساعة:**10:50**

[4] **الزرب**: حاجز يصنع من جريد النخل، لتثبيت الرمال، والحيلولة دون لعب الرياح بها وإرجاعها إلى الغوط.

[5] لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة:**19:15**.

2-1 دوره في حل المشاكل:

كان للطالب العيد بن علي ابنة بلغت سنّ الزواج، وابن أخيه سعد بن أحمد "حضوض عرس" [1]، فقال الطالب العيد لأخيه إن كنتم ترغبون في البنت زوجة لسعد فخذوها، وإلا فإني سأزوجها لأول من يرغب فيها [2]، وكان أخوه محتاجا ولا يستطيع توفير تكاليف العرس في تلك الآونة، فأصيب بالإحراج، لسوء الحالة من جهة، وخوفه أن تضيع منه ابنة أخيه من جهة أخرى، فكان الملجأ كالعادة هو الشيخ الحسين لإيجاد مخرج لمشكلة ليس لها حل حسب نظره، فلما قصّ عليه القصة، قال له الشيخ: قل له نحن جاهزون وسنأخذ الفتاة الآن، ثم ذهب وحضّ الناس على مساعدة العيد في إقامة الزواج، وفعلا تمّ الزواج ببساطة تلك الفترة، وكان زواجا ميمونا أتى بثماره المباركة [3].

وأواخر الخمسينات وقعت مشكلة أسرية في الرديف، تتمثل في أن نصر معيوة طلق زوجته بنت عمارة نصيب، ورفع قضية الطلاق إلى محكمة أم العرايس أين تقطن عائلة زوجته، وكان حينها الطلاق صعبا لدى الإدارة، فلما ذهبا الزوجان ماطلهم القاضي في الوقت، وكان لنصر والدين كبيرين يحتاجان إلى رعاية، فلما طالت المدة، طلبوا من الشيخ الحسين أن يخطب لابنهم بنت الطالب العيد بن علي [4]، فخطبها له وتم الزواج، وفي جلسة الطلاق أخبر أهل المطلّقة القاضي بأنه غريمهم تزوج [5]، فأوقف القاضي القضية، وأخبرهم بأنه سيبعث إلى فرقة الدرك بالرديف للتحقق من الأمر ثم يصدر الحكم في القضية، فلما جاء الأمر إلى الدرك باشروا التحقيق مع الطالب العيد والجيران، وكلهم نفى خبر الزواج لعلمهم بخطورة الأمر، وبعدما أكملوا التحقيق بعثوا للشيخ

---

[1] حضوض عرس: إذا كان في سنّ الزواج.

[2] وكان وقتها النساء قليلات، كما أن ظاهرة تزاوج بين الأقارب هي السائدة.

[3] لقد عجز الطالب العيد في كبره ولم يكن له أولاد ذكور فأواه صهره وابن أخيه سعد، ورأيت بأم عيني أولاد ابنته ثمار هذا الزواج من برهم به يمسحون له التراب الذي سيجلس عليه بأيديهم لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: **2** نوفمبر **2011**، الساعة: **19:15** ، ولقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء، يوم: **20** ديسمبر **2011**، الساعة: **10:50**

[4] من أولاد مبروكة وكان الطالب العيد صديقا حميما بل أخا للشيخ الحسين.

[5] إذا ثبت عليه هذا الزواج فطبقا للقانون، تسلط عليه العقوبة الآتية: الطرد من العمل وغرامة مالية مع السجن لمدة سنة.

الحسين وطلبوا منه الحضور ليدلي بشهادته، فلما سألوه ماذا ستقول للدرك أجاب:سأقول لهم أنا الذي خطبت فتاة، وعقدت قرانهما، وهما متزوجان على سنة الله ورسوله، فأصبح الجميع كأنهم على الجمر خوفا مما سيقع. وبعد صلاة العصر توجه الشيخ للدرك (الحرس)، وكان الضابط عمر بن بلقاسم لعمامي قد أوصاهم بالشيخ الحسين خيرا، فلما دخل مقر الدرك وعرفوه، احترموه وأجلّوه، وأجلسه المحقق على كرسي وباشر في كتابة تقريره حسب التحقيق الذي أجراه، ولم يحقّق معه البتّة، ثم قدّم نتيجة التحقيق للشيخ الحسين ليمضيه، فقال له: أنا لم أقل شيئا. فقال الضابط: أعرف كل شيء، أنت فقط امضي ليكتمل التحقيق، فأمضى الشيخ الحسين وانصرف، ولما أرسل التحقيق إلى قاضي المحكمة، وكان مفاده أن الزواج لم يقع، حكم القاضي بتطليق بنت (النصايبية). [1]

1-3 البر والإحسان:

رعايته للأيتام، مثل عمر شويرفات وأمّه "مامّه"، فكان مأكله ومشربه وملبسه على عاتق الشيخ.

عطفه على الفقراء والمساكين، فلا يقصده سائل ويخرج من عنده خاوي الوفاض.

جمع الزكاة وتوزيعها، خاصة من أهل الصحراء الذين يأتون له بزكاتهم، والشيخ يوزعها بعلمه على مستحقيها.

عرف الشيخ بكرمه، ووقوفه وقت الشدائد، ومساعدة الفقراء والمحتاجين [2]، فقد حدثت مجاعة عقب الحرب العالمية الثانية، فقام الشيخ ببيع نخلتين من غوطه، واشترى بثمنهما شعيرا وقمحا ووزعه على أهالي النخلة من المحتاجين. [3]

---

[1] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة:**19:15**.

[2] لقاء مع مبروك الشامسي عواج،بمنزل منصور فار بحي تكسبت-الوادي، يوم:**17 ديسمبر 2011**، الساعة: **12:00**.

[3] لقاء مع عمر شويرفات، أمام منزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:02 أفريل 2012 على الساعة 12:23.

1-4توليه القضاء التقليدي: [1]

لقد كان الشيخ الحسين مرجعا للملمّات التي تحدث بالنخلة وجوارها، وموثقا لعقود الزواج والبيوع والملكيات، ومنها توثيقه لعقود ملكيات الغيطان والنخل [2]، وحكما تنزل الناس على حكمه في الخصومات والديّات، نذكر منها حادثة قتل بنسالم فطحيزة لابن بالي على وجه الخطأ، فقد كان بنسالم يسير بدراجته في الطريق، وفجأة نزل ابن بالي من فوق كثير قرب الطريق بسرعة كبيرة، فدهسه بنسالم، فسامح أب القتيل وتنازل عن حقّه، ولكن أمه لم تسامح فحكم لها الشيخ الحسين بالديّة، وقدرها 6000 د.ج.

1-5 علاقاته الاجتماعية:

لا يختلف اثنان يعرفان الشيخ أو سمعا عنه، في أنه مثال نادر في فنّ المعاملات، كيف لا؟ وهو جامع المتناقضات، الذي ترتاح له النفوس المتنافرة، وتصبّ لديه الأفكار المتباينة، فيسعها كلها، ولا يجد غضاضة في ذلك، ولا يخشى من الاتهام بالنفاق أو عدم الاتّزان.

بالرغم من أن الشيخ ليس من مريدي أي طريقة صوفية، فقد كان يزور الزاوية القادرية بالرباح، والزوايا التجانية بالبياضة وقمار، وزاوية علي دربال القادرية بالرباح، وكان صديقا حميما لمشايخها ومحل احترام منهم، وفي المناسبات فالشيخ يكون في أول قائمة المدعوين.

---

[1] **القضاء التقليدي:** يعرف أيضا بالقضاء العرفي، يقوم على هذا النوع من القضاء شخصيات مرموقة في المجتمع، ليس لها مسؤوليات قضائية، ولكن لها مكانتها السامية وسمعتها الطيّبة ومحلّ احترام الجميع، يمكن حصرها فيما يأتي:

1-أهل الجواب والمعرفة: وهما من علامة الناس، ولكن يحضون بالتقدير والاحترام في وسط المجتمع، إضافة إلى الإلمام بالأمور التي يحتكم فيها الناس إليهم، خصوصا في البوادي لحسم خلافات الفلاحين والرعاة، وإلى اليوم تستعمل كلمة "القياس الفلاحي".

2- شيوخ الزوايا: يقوم هؤلاء الشيوخ بفضّ النزاعات والخصومات حول المواريث أو الملكيات أو المشاكل الاسرية، بما لديهم من مكانة خاصة عند مريدي زاويتهم.

3- الأئمة: لهم مكانة خاصة في المجتمع فيقصدهم الناس للإدلاء بآرائهم حسما لمادة الخلاف بينهم.
علي آجقوا: **النظام العدلي الجزائري 1514-1837**، مجلة التاريخ العربي، تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة الرباط، مج6، ع20، خريف 2001 ص269.

[2] ملحق رقم: 17 ص 164 والملحق رقم: 06 ص 153.

ومن النوادر أن هناك رجلان من النخلة متجاوران في الغوط، ويتنازعان مع بعضهما، لدرجة أنهما لا يطيقان بعضهما، وانقطعت حبال التواصل بينهما، والغريب في الأمر أن الشيخ الحسين صديق حميم لكليهما، يجلس مع هذا ومع ذاك، ويفضفض له كل منهما، ويستأمنانه على أسرارهما. [1]

ورحابة صدر الشيخ الحسين لا تتسع فقط للمسلمين المختلفين، بل تعدته لغير المسلمين، وعلى رأسهم المبشّر الفرنسي المدعو "الحبيب البيّاص" الذي كان يأتيه أحيانا منفردا، وأخرى صحبة بعض المبشرين، منهم المبشّر السوفي "ميلود سويد" من صحن "الماصط" الأول، والذي رحل إلى فرنسا عقب الاستقلال، وكان الحبيب لإعجابه بالشيخ لا يعامله كالبقية، ويقول له ما لا يقوله لغيره، ومن أمثلة ذلك لما سأله الشيخ الحسين عن القضية الجزائرية وكانا على انفراد، قال له الحبيب بأنها ستدرج قريبا في الأمم المتحدة وقد كان ذلك. وما كان الحبيب ليقول هذا لأي أحد، ومرة سأل الشيخ عن عمله –أي المبشرين– فأجابه، نحن أولا نسعى ليكون العالم كله كاثوليكي، وثانيا نعمل لصالح سياسة بلدنا [2]، أي أن عملهم مزدوج ديني وسياسي. [3]

ورغم أن المبشّر الحبيب كان منفتحا مع الشيخ، إلا أن الشيخ لذكائه كان يتحذّر منه ولا يعطيه كامل الأمان، إذ يذكر ابنه لمين أنه ذات مرة كان أباه جالسا مع الحبيب فأذن لصلاة الظهر، فقال له أبوه اجلس مع الضيف ولا تتبس ببنت شفه وذهب إلى المسجد فصلى بالناس ورجع على عجل. [4]

---

[1] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27** أكتوبر **2011**، الساعة:**18:50**.

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2** نوفمبر**2011**، الساعة:**19:15**.

[3] يتفق القول عن أهداف التنصير ومو"كنلكة العالم والعمل لصالح السياسة الاستعمارية" مع الدراسات التي تناولت التنصير. أنظر: إبراهيم عكاشة.ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي.جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.1987م.ص ص**101–105،115**. عمر سالم عمر بابكور. الإسلام والتحدي التنصيري في شرق أفريقيا. معهد البحث العلمي. جامعة أم القرى، 1407هـ.ص ص**127–134**. أحمد عبد الوهاب **حقيقة** التبشير بين الماضي والحاضر.ط1.مكتبة وهبة.القاهرة.1401هـ. ص ص127–134.

[4] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2** نوفمبر**2011**، الساعة:**19:15**.

وأشدّ ما ينبذ الشيخ الحسين التفرق بكل أشكاله، خاصة التعصب القبلي، وأقصد به الانتقاص من العروش والتشهير بها، إذ كما أشرنا سابقا فمن بين الحالات التي يضرب فيها التلميذ، إذا سمعه ينعت زميله "ابن لعشاش أوابن الفرجان أو ابن الربايع أو...إلخ" [1].

أما عن معاملاته الشخصية مع محيطه، فقد كان سَمْحَ المعشر، طيب اللسان، مقيلا للعثرات، يحب حضور الجنائز ومواساة المصابين وعيادة المرضى وتقديم التهنئة في المناسبات السارة، واصلا لرحمه، مجلاً لأهل العلم والصلاح، فقد حدث سنة 1967 عندما ذهب الشيخ الحسين وابنه لمين إلى الدريميني، لعقد قران ابنه علي على فتاة من تلك المنطقة، فلما تمّ العقد قال الشيخ لابنه علينا الذهاب إلى حاسي خليفة، فاستأجر لمين سيارة (باشي [2]) وجدها بصعوبة لندرة المواصلات آنذاك، وفي الطريق أخبر الشيخ ابنه أنه عازم على زيارة عجوز للطُرُشْ صلة رحم، كانت متزوجة في عائلة (الذيب) ثم ترمّلت، فقاما بزيارتها على عجل، ولما خرجا من عندها إذ بآذان الظهر يرفع، فقال الشيخ لابنه لنصلي الظهر في مسجد الطالب لمين غمام [3]، وكانا يعرفان بعضهما ذكرا لا صورةً، ولكن لمين ابن الشيخ الحسين يعرف الطالب لمين غمام، فلما رآه قال لوالده ها هو الطالب لمين قادم، فذهبا إليه وسلما عليه بعد أن عرفهما لمين على بعضهما، وقال الطالب لمين للشيخ الحسين: "لابد أن أرجع بك إلى منزلي [4] وتدخله لتحلّ البركة فيه، فالحمد لله لقد طلبت من الله أن يرنيك في المنام، فرأيتك في اليقظة، فالحمد لله". [5]

---

[1] لقاء مع **لزهاري حميدانو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مسعور–الوادي، يوم:**01** جانفي 2012، الساعة:**18:08**. ولقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25** أكتوبر **2011**، الساعة:**19:17**.

[2] الباشي: سيارة لها مقعدان في الأمام للسائق وآخر بجانبه، وخلفهما صندوق لحمل البضائع، مغطى بقماش سميك يسمى بالفرنسية "**Bâche**" لحماية البضائع، ومنه أخذت السيارة اسمها لدى العامة.

[3] الشيخ لمين غمام (**1920–1983**): من المصلحين الزهاد، تولى تعليم القرآن للناشئة بمسجده بحاسي خليفة، وكان تأثيره كبير بين أهل منطقته، بتوليه إصلاح ذات بينهم ونصحهم وإرشادهم، كما شارك في ثورة التحرير بفاعلية... الطيب غمام عمارة، حمد سبع، الإمام بريك، الشيخ الأمين غمام عمارة الفقيه المصلح **1339–1403**هـ/ **1920–1983**م. مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، 2010/2011.

[4] يمكنهما الرجوع والجلوس لأن الوقت طويل بين آذان الظهر وإقامة الصلاة.

[5] لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة:**19:15**.

كما أنه كان محبوبا من الجميع، ويكفي أن تعرف أن أحمد لعمامي الذي سكن عنده الشيخ الحسين بتونس، من فرط حبّه له اتخذه ولدا، فلا يناديه إلا "ابني الحسين"، وعندما حضرته الوفاة كان يلهج بعبارة " ابني الحسين...ابني الحسين"، كما أن زوجته "سمّونة" تعتبره بمثابة ابنها كذلك، وعندما كان في الرديف أثناء نفيه زارته هناك، فكانت تستحي أن تأكل أمام لمين ابن الشيخ الحسين لأنه غريب عنها [1]، وفي الوقت ذاته تؤاكل أباه ولحيته بيضاء في "قصعة" واحدة لأنها تعتبره ابنها، فعندما توضع مائدة الأكل لها وللشيخ الحسين، كانوا يقفلون باب المنزل خشية أن يدخل لمين ويراها تأكل، حتى إذا انتهوا من الأكل فإن الأبواب الموصدة تفتح من جديد [2]، وليس عائلة أحمد لعمامي وحدها التي كانت تكنّ له الحب الشديد والوداد الخالص، بل أحبه جميع أهل قبيلة أولاد لعمامي، واقترحوا عليه أن يزوجوه إحدى بناتهم، ويبقى معهم إلى الأبد، لكنه اعتذر لهم لأن له أهل وأبوين ولابد من يوم يرجع فيه إلى النخلة، ومع ذلك فقد أعطوه "طبّة" أرض [3] وكانوا يقومون بزراعتها وخدمتها، ولما تعطي إنتاجها ويبيعونه يعطونه النقود، وأواسط التسعينات لما زار الكيلاني لعمامي الطالب لمين ابن الشيخ، أتى له بنقود كثيرة وقال له هذا حقّكم من أرض والدكم، ولكن الطالب لمين رفضها [4]، أما عندما زار الشيخ قرية أولاد لعمامي وهو في الرديف، فما إن نزل من القطار في المكناسي حتى تنازعوا حول من يأخذه في بيته وكادوا يقتتلون لولا أن الشيخ هدّدهم بالرجوع من حيث أتى، فهدؤوا وتحاكموا إليه، فأعطى الحق في برمجة ضيافته لأفقرهم ويدعى الطالب إبراهيم [5]، وهذا من حكمة الشيخ، لإعلاء شأن ضعيفهم، وعدم تفضيل أحد أكابرهم عن الآخرين.

---

1 كان عمر لمين ابن الشيخ 21 سنة، وكانت سمّونة عجوزا، ولكن الحياء يصدّها أن تأكل أمامه. يبدو ذلك مبالغة في الحياء نتيجة العرف، ولكن أحسن من أن لا يكون هناك حياء.

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة:**19:15**.

[3] طُبة أرض:قطعة أرض، وتطلق كذلك في سوف على قطعة القماش.

[4] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27 أكتوبر 2011**، الساعة: **18:50**.

[5] ولقاء مع علي حمادي، بمنزله الكائن بالدبيلة، يوم: **8 مارس 2012**، الساعة:**15:41**. ولقاء مع لمين حمادي ، منزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27 أكتوبر 2011**، الساعة: **18:50**.

وفي النخلة كان أبا للجميع، مسموع الكلمة، وموضع الاحترام والإجلال، فطلبته يقولون كنا نحبه كثيرا ونجلّه [1]، ويعاملنا معاملة الأب لأبنائه لا يضرب إلا نادرا وإذا ضرب فلا يؤذي بقدر ما يؤدب، فكانت عصاه لا ترفع لكتفه، مما يدل على أن الضربة لا تكون مؤلمة كثيرا، وعندما نفي من النخلة في 1957 أظلمت النخلة وسادها سكون رهيب وفراغ قاتل، ولم ترى الناس أياما أضيْق عليها من تلك الأيام، فكأن لكل بيت عزيز متوفي [2]، وأصبحت البلاد قفرا على تعبير الشيخ توبه [3]، ومما يذكر أن أحد تلامذته وهو عمار حميداتو كان حينها في الصحراء فلما سمع بخبر نفيه، صرع في الحين، وأصبحت النوبة تأتيه بين الحين والحين [4]، وبعد وفاته كان عمار حميداتو يرقد بجانب قبر الشيخ ليالي عديدة [5]، أما الشيخ توبة فيقول: "لم أسمع بوفاة الشيخ إلا بعد ثلاثة أو أربعة أيام، وكنت راقدا في الفراش بالجبيرة إثر حادث مروري، وبالرغم من ذلك لم أستطع التخلّف لهول المصاب، فذهبت إلى ذويه لعزائهم، وبكيته بحرقة شديدة ورثيته بقصيدة [6] جمعت فيها ما أعرفه من خصال الشيخ رحمه ورحمنا الله وجمعنا به في نعيم فردوسه". [7]

وهكذا لم يعش الشيخ الحسين لنفسه بل عاش لغيره، وقد وهب جلّ وقته للناس، سواءً في الإمامة، أو تعليم القرآن، أو الإجابة عن انشغالات العامة واستفتاءاتهم، والإصلاح بين المتخاصمين، وإرشاد الضالين.

---

[1] لقاء مع صالح حميداتو، بمنزله الكائن بحي الزاوية–الرباح، يوم:29 ديسمبر 2011، الساعة:08:15.

[2] لقاء مع عبد الله حميداتو، بمسجد النور–الوادي، يوم:18 ديسمبر 2011، الساعة: 12:15.

[3] لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله بالنخلة الشرقية، يوم:23 ديسمبر2011، الساعة:15:28.

[4] ومع ذلك فله ذاكرة جيدة، ويحفظ القرآن إلى الآن حباً متراكباً.

[5] لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله بالنخلة الشرقية، يوم: 23 ديسمبر2011، الساعة: 15:28. لقاء مع لزهاري حميداتو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور–الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:18:08.

[6] القصيدة كاملة ضمن الملحقات أنظر ملحق رقم: 07 ص 154.

[7] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة–المقرن، يوم:14 جانفي 2012، الساعة:16:10

2- دوره الاصلاحي وترشيده السلوك الاجتماعي:

ساهم الشيخ الحسين بفاعلية متميّزة في إصلاح المجتمع، وتقويم الانحرافات السلوكية في المجال العقائدي والديني، وترشيد المعاملات المخالفة للأحكام الشرعية، وتحمل مسؤولية رعاية أهم مؤسسة في المجتمع، ونستلهم ذلك من وصية والده بقوله: "هنيني عن المسجد لأن هذه الجماعة إن لم تجد راعيا، فستهدّم المسجد وتقتسم حجارته"، تلك كانت العبارة التي قالها الطالب علي حمادي لأبنه ذات مرّة موص إياه بمسجد النخلة، وهي التي ربطت الشيخ بالنخلة ولولا ذاك لكان له شأن آخر، وبعد وفاة والده لم يجد الشيخ مناصا من تنفيذ وصيته، وقيادته للحياة الروحية والعلمية، ومن يومها لا يتذكر أحد أن الشيخ غاب عن الجماعة، أو تأخر لأي سبب كان، جنازة أو عرسا أو غيره، فإذا كانت في غير وقت الصلاة فالشيخ من أهلها، يحب حضور الجنائز ومواساة المصابين وعيادة المرضى وتقديم التهنئة في المناسبات، أما إذا حضرت الصلاة، أو حلقة الدرس وغيرها من الأعمال الجليلة، فإنه يؤجل كل شيء، ولا يعرف العطلة في أعماله تلك. [1]

2-1 تمسكه بالسنة ونبذه للبدعة:

ورد في وثيقة من مخلفات الشيخ الحسين ما يلي: "بسم الله الرحمان الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه [... ثلاث كلمات لم أتبيّنْها].

قال الخليفة الراشد السيد عمر بن عبد العزيز:

سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سننا، الأخذ بها تصديق بكتاب الله، واستعمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في رأي من خالفها، من اقتدى بها فهو مهتد، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل لمؤمنين، ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا".

وفي نفس السيـــاق في الوثيقة ذاتها: "**وقال الحسن بن أبي الحسن: عمل قليل في**

---

[1] أخبرنا بذلك كل الذين قابلناهم ووثقنا شهادتهم في هذه العمل أو لم نوثقها.

2- دوره الاصلاحي وترشيده السلوك الاجتماعي:

ساهم الشيخ الحسين بفاعلية متميّزة في إصلاح المجتمع، وتقويم الانحرافات السلوكية في المجال العقائدي والديني، وترشيد المعاملات المخالفة للأحكام الشرعية، وتحمل مسؤولية رعاية أهم مؤسسة في المجتمع، ونستلهم ذلك من وصية والده بقوله: "هنيني عن المسجد لأن هذه الجماعة إن لم تجد راعيا، فستهدّم المسجد وتقتسم حجارته"، تلك كانت العبارة التي قالها الطالب علي حمادي لأبنه ذات مرّة موص إياه بمسجد النخلة، وهي التي ربطت الشيخ بالنخلة ولولا ذاك لكان له شأن آخر، وبعد وفاة والده لم يجد الشيخ مناصا من تنفيذ وصيته، وقيادته للحياة الروحية والعلمية، ومن يومها لا يتذكر أحد أن الشيخ غاب عن الجماعة، أو تأخر لأي سبب كان، جنازة أو عرسا أو غيره، فإذا كانت في غير وقت الصلاة فالشيخ من أهلها، يحب حضور الجنائز ومواساة المصابين وعيادة المرضى وتقديم التهنئة في المناسبات، أما إذا حضرت الصلاة، أو حلقة الدرس وغيرها من الأعمال الجليلة، فإنه يؤجل كل شيء، ولا يعرف العطلة في أعماله تلك. [1]

2-1 تمسكه بالسنة ونبذه للبدعة:

ورد في وثيقة من مخلفات الشيخ الحسين ما يلي: "بسم الله الرحمان الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه [... ثلاث كلمات لم أتبيّنْها].

قال الخليفة الراشد السيد عمر بن عبد العزيز: " سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سننا، الأخذ بها تصديق بكتاب الله، واستعمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في رأي من خالفها، من اقتدى بها فهو مهتد، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين، ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا".

وفي نفس السيـــاق في الوثيقة ذاتها: " **وقال الحسن بن أبي الحسن: عمل قليل في سنة، خير من عمل كثير في بدعة"**

---

[1] أخبرنا بذلك كل الذين قابلناهم ووثقنا شهادتهم في هذه العمل أو لم نوثقها.

من هنا نفهم الاتجاه العقدي والمنهج الفكري للشيخ الحسين، الذي ينمّ على فكر يدعو إلى السنة ويحذر من البدعة، وهو ما يعبّر عنه في تلك الفترة بالفكر الإصلاحي الذي تبنّته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ورغم تبنّي الشيخ لهذا الفكر، وكذا صداقته للشيخ عبد القادر الياجوري وهو من جمعية العلماء، إلا أنه لم ينخرط في صفوف الجمعية، إذ أن المتتبع لسيرة الشيخ يلحظ بعده عن الجماعات أو الهيئات والمنظمات وغيرها من الأطر، وحتى بعد الاستقلال كان الأئمة –خاصة الكبار– ومنهم تلاميذه مثل الإمام الضيف بن علي، كانوا يجتمعون في مسجد سي المسعود فلا يأتي إليهم، رغم أنه كان ضمن لجنة الأئمة المعيّنة من طرف الشؤون الدينية لفضّ خصومات المساجد، وكان يقول للطالب عبد الكريم عسيلة افعل مكاني ما تراه مناسبا، وهذه بقيت في نفسه ولم يصرّح بها، وربما كانت بدافع العمل في الخفاء والسعي إلى عدم الظهور، فللرّجل إخلاص عجيب كما يقول الذين عرفوه. [1]

2-2 بعده عن التنطع والتشدد في الدين:

وفي إطار السنة والبدعة نذكر أنه في أواخر حياته، عندما هبّت رياح ما يسمى "الصحوة الإسلامية"، وكان فيها المتحمس دون علم والمتشدد دون فقه، وكثر إسقاط مصطلح البدعة على كثير ممّا هو موجود دون علم أو فقه، فأتاه بعض الشباب على رأسهم محمد كنيوة [2] مستفسرين عن البدع المنتشرة "حسب تصورهم" والحماسة تملؤهم، فأراد الشيخ إفهامهم معنى البدعة بأسلوب عملي، فسألهم: كيف أتيتم إلى هنا ؟ فأجابوا: بالسيارة، فقال لهم: فإن رسول الله ﷺ لم يركب السيارة. فسألهم: هل تأكلون المقرونة؟ فقالوا: نعم. فقال لهم: فإن رسول الله ﷺ لم يكن يأكل "المقرونة".وعدّد لهم أشياء مثل هذا، ثم قال لهم: قوموا عني الله يهديكم.[3]

---

[1] لقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23** ديسمبر**2011**، الساعة:**15:28**. لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27** أكتوبر **2011** الساعة:**18:50**.

[2] وهو من المغرورين المعارضين للشيخ والمنتقصين لعلمه.

[3] لقاء مع أحمد دادّة، العايش فطحيزة، عمار حميدانو، بمنزل عمار حميدانو الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: 06 أفريل

3-1- مذهبه وعبادته:

أ- مذهبه الفقهي: الشيخ الحسين متمسك بالمذهب المالكي [1]، ويأخذ بآرائه ويرجّحه على ما سواه، ويتضح ذلك من خلال عناوين مكتبته التي يغلب عليها في مجال الفقه كتب السادة المالكية، وإن كانت لا تخلو من كتب الفقه الأخرى، وهذا دليل على علمه ببقية المذاهب، ولكن الشيخ لا يخرج عن المذهب المالكي ولا يفتي بغيره إلا لضرورة، كحال الإصلاح[2]، أو إبعاد المشقّة والضرر كرمي الجمار في الحجّ قبل الزوال، لأن الشيخ الحسين لا يرى بأسا من تتبّع الرخص [3]، ولكنه لا يجيز التلفيق [4] بين المذاهب [5].

---

[1] المذهب المالكي: أحد المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة عند أهل السنة والجماعة، ينسب إلى الإمام مالك بن أنس الأصبحي اليمني المولود بالمدينة المنورة سنة 93هـ/712م والمتوفى بها سنة 179هـ/796م، له عدّة مؤلفات أشهرها المطأ"الذي جمع فيه الحديث والمسائل الفقهية، له مكانة رفيعة بين الفقهاء، حتى يقال: لا يفتي ومالك في المدينة، إذا ذكر العلماء فمالك النجم، إمام دار الهجرة، أمير المؤمنين في الحديث، كما له هيبة عظيمة يقول الشافعي: "ما هبت أحدا قط هيبتي مالك بن أنس، حين نظرت إليه"، كما يقول سعيد بن أبي مريم: "ما رأيت أشد هيبة من مالك، لقد كانت هيبته شد من هيبة السلطان"، يعتمد المذهب المالكي على الكتاب والسنة وعمل اهل المدينة وقول الصحابي والمصالح المرسلة (جلب منفعة أو دفع مضرّة لم يشهد لها الشرع بإبطال) والقياس وسدّ الذرائع (منع الفعل المباح المؤدي إلى لمحظور) انتشر المذهب المالكي في كثير من بقاع العالم الإسلامي وخاصة في بلاد المغرب.
عبد الغني الدقر، الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ط2.دار القلم.بيروت.1990.

[2] بحثا عن حالات الإصلاح التي خرج فيها عن المذهب فلم نعثر عليها.

[3] تتبّع الرخص: وهو الأخذ بالأيسر من غير مذهبه، ويسمى تقليد مذهب الغير، وأغلب المالكية لا يجيزونه، أما العلامة القرافي فإنه يجيزه دليل أنه (ﷺ) "ما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثما" رواه البخاري ومالك= =والترمذي، وشرط جواز تقليد مذهب الغير عند القرافي ألا يؤدي إلى التلفيق. علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادي الدمشقي المالكي.الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، دار إحياء التراث العربي.بيروت.ط 1 .1419هـ .ج11.ص146. وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ص ص 102،99. شهاب الدين أبي العباس بن إدريس القرافي المالكي.الإحكام في تمييز الفتاوي عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، طبع دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1،1967، ط2، 1995..ص79.

[4] التلفيق: هو الأخذ في المسألة الواحدة من مذهبين أو أكثر، والوصول إلى حقيقة مركبة (ملفقة) لا يقرّها أحد الأئمة المقلّدين، أو هو الجمع في تقليد إمامين أو أكثر في فعل له أركان أو جزئيات لها ارتباط ببعضها، لكل منها حكم خاص، مختلف فيه بين اجتهادهم فيقلد أحدهم في حكم، ويقلد غيره في حكم آخر، فيتم الفعل ملفقا من مذهبين أو أكثر، مثل أن يقلد شخص في الوضوء مذهب الشافعي في الاكتفاء بمسح بعض الرأس، ثم يقلد أبا حنيفة أو مالكا في عدم نقض الوضوء بلمس المرأة خاليا عن قصد الشهوة ووجودها، ثم يصلي، فإن هذا الوضوء الذي صلى به لم يقل به كل واحد من هؤلاء الأئمة، فالشافعي يعتبره باطلا لنقضه باللمس، وأبو حنيفة لا يجيزه لعدم مسح ربع الرأس، ومالك لا يقرّه بعدم مسح جميع الرأس. وللتلفيق آراء بين الفقهاء المتقدمين والمتأخرين يضيق المجال لذكرها هنا. شهاب الدين القرافي المالكي، المصدر السابق، ص250 وما بعدها

[5] لقاء مع لزهاري حميدانو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:18:08.

القرآن: أما فيما يخصّ النوافل فلا يتنفّل في المسجد إلا بتحية المسجد، ولكنه كان كثير التلاوة للقرآن عن ظهر قلب [1]، فقد كان يختمه على طريقة الخليفة عثمان بن عفان [2]، أي في كل سبع ليالي، وقال أنه اطّلع عليها في كتاب "المستطرف" [3]، بقي على هذه الختمة مدّة من الزمن، إلى أن جاءه يوما من الأيام الشيخ البخاري عوينات رحمه، وقال له إني رأيت النبي (ﷺ) في المنام ومعه شخص آخر، فتقدم مني صاحب رسول الله (ﷺ) وقال لي:قل للشيخ الحسين يقرأ القرآن خمساً خمساً. فمنذ ذلك الحين وهو يقرأ القرآن خمسة أحزاب كل يوم إلى أن توفي عليه رحمة الله، وكانت هذه الحادثة في أواخر السبعينات [4].

3-2 نماذج من السلوكات الدينية للشيخ:

أ-لا يحب رفع الصوت في المسجد ولو بالقرآن. [5]

ب- الاستبراء من البول: كان الشيخ شديد الحرص على التنزه من البول يتحفظ على الاستبراء، وعنده قطعة قماش كان إذا بال -أكرمكم الله- استبرى بها. [6]

ج- زهده في الإمامة وتعفّفه عنها: إن الشيخ الحسين لم يرغب في الإمامة يوما، بل كان يتهرّب منها، وتحملها في النخلة طاعة لوالده، الذي قاله " هنيني على الجماعة في صلاة الصبح" وتوفي أبوه، فحملها الشيخ الحسين طول حياته، ويقول إن كلمة أبي هي التي

---

[1] لقاء مع **لزهاري حميداتو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.
لقاء مع **صالح حميداتو**، بمنزله الكائن بحي الزاوية-الرباح، يوم:**2 جانفي 2012**، الساعة:**08:30**.

[2] كان الخليفة عثمان يختم القرآن كل سبعة أيام فيبدأ ليلة الجمعة بالفاتحة إلى آخر سورة المائدة والليلة الثانية من الأنعام إلى آخر سورة هود والليلة الثالثة من أول سورة يوسف إلى آخر سورة مريم والرابعة من أول سورة طه إلى قبل العنكبوت والخامسة من أول العنكبوت إلى قبل الزمر والسادسة من الزمر إلى قبل الرحمان والليلة الأخيرة من الرحمان إلى سورة الناس".

[3] أنظر: بهاء الدين الابشيهي.**المستطرف من كل فن مستظرف**.دار الفكر العربي.ط10.بيروت.2004.ص24.

[4] لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: **25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17** ، لقاء مع **لزهاري حميداتو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:**01** جانفي **2012**، الساعة:**18:08**.

[5] لقاء مع **لزهاري حميداتو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:**01** جانفي **2012**، الساعة:**18:08**.

[6] وهو من أخلاق الإسلام، فعن أبي هريرة (ﷺ) أن النبي (ﷺ)قال:"استنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه"رواه الدارقطني.

ربطتني بالإمامة في النخلة [1]، ولما نفي إلى تونس عرض عليه أهل قرية الرديف الإمامة فأباها، لأن الإمامة مسؤولية ولا يعلمها إلا الذي يعيها، فهو كان يعلم جيدا قيمة المسؤولية وتبيعاتها [2]، وكان يجتمع إليه بعض مشايخ أصحاب المدارس الحرّة، ليتلقوا عنه دروس في الفقه والنحو وغيرها، فإذا حضرت الصلاة قال لهم ليؤمنا أحدكم فإني لا أصلح لها، ولما عاد إلى النخلة غداة الاستقلال باشر الإمامة مجددا تنفيذا لوصية أبيه. [3]

وفي هذا المجال أيضا يذكر ابنه لمين أنه في أوائل الخمسينات، أخذه عمّه الطيب لزيارته في قرية "أم العرايس [4] ، فصلى بهم التراويح، وعندما ذهب عليهم إمامهم وهو من أولاد بن عمر "من العقلة"، بعثوا إلى الطالب لمين يعرضون عليه إمامتهم وتعليم القرآن لصبيانهم، فلما طلب نصيحة والده الشيخ الحسين قال له " إنك بالغ الرشد، والجماعة يعرفونك، وأنت "تعرف صلاحك"، فلما ألحّ عليه في طلب النصح، قال له: أتمنى أن لا تكون إماما، لأن الإمامة بيّضت وجهي (بالشيب) وأنا صغير. [5] وهي دليل على شدّة وطأة مسؤولية الإمامة على الشيخ ومعاناته منها.

وعزم مرّة وهو بالنخلة على ترك الإمامة، إذ قال إن هذا المنصب قد وقف فيه رسول الله (ﷺ) وأبو بكر وعمر وعثمان فكيف لي أن أقف فيه، ولكن الذي ثناه عن عزمه قول أحد أصدقائه إنك لا تؤم الصحابة، بل أناسا لهم من الجهل بالدين ما هم في حاجة إلى من يوعيهم ويرشدهم، فتراجع عن قراره اعتزال الإمامة. [6]

---

1 لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة: **19:17** ، ولقاء مع **صالح حميدانو**، بمنزله الكائن بحي الزاوية–الرباح، يوم:**2 جانفي 2012**، الساعة:**08:30**.

2 لقاء مع **نوبة أحمد**، بمنزله الكائن بقرية جلمة–المقرن، يوم:**14 جانفي 2012**، الساعة:**16:10**.

3 لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

4 **أم العرايس**: مدينة تونسية قريبة جدا من الحدود الجزائرية، تبعد عن الرديف بحوالي 20 كلم شمالا.

5 لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة: **19:15**

6 لقاء مع **محمد الكبير خالدي** بمنزله الكائن بحي الصحن الأول، يوم: 12 مارس 2012 على الساعة 10:30. ، ولقاء مع **علي حمادي**، بمنزله الكائن بالدبيلة، يوم:**8 مارس 2011**، الساعة:**15:41**.

3-3- منهجه في الوعظ والإفتاء:

يتبوأ الشيخ الحسين منزلة هامة في المجتمع، لطيب سيرته والتزامه، وسمعة الحسنة، فصار الناس يستفتونه الناس في أمور الدين، ويأخذون مشورته في مشاكل الدنيا التي يتعسّر عليهم حلّها [1]، لأن عقله راجح، وكلامه مضبوط ليس فيه تنطع، لذلك كل الناس تسمع له وتنزل عند رأيه [2]، يقول الشيخ توبة وهو يصفه:

طاب مثـواك يا خيـر واعــظ وزكى روحك المسك والعطــر

وفعلا كان خير واعظ، فقد كان إماما ومعلما للقرآن وعالما في الفقه، ليّن العريكة حليما صابرا طيب اللسان والسريرة، غير متشدّد، يستقبل الكل والبشاشة لا تفارقه، يحب النصح والتوجيه، ولم يكن قصده إلا إنقاذ الناس مما يقعون فيه من أخطاء ومثالب. [3]

ومن الخصائص التي جعلت من الشيخ الحسين الناصح الأمين، والواعظ الصادق، والمفتي المؤتمن ما يلي:

-**الرسوخ في العلم:** وحفظه لكثير من متون الفقه واللغة والعقائد بشروحها.

-**الإخلاص والصدق:** مما جعل أصحابه يصفونه بخلال الصحابة والتابعين.

-**الحلم واللين:**كان الشيخ الحسين ليّن العريكة، حليما إلى أبعد الحدود.

-**الصبر وعدم الملل:** فلا يملُّ من التوجيه والتبليغ، صبورا في أداء رسالته. [4]

---

[1] لقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بحي تكسبت العربية، يوم:**17**ديسمبر **2011**، الساعة: **11:30** ، ولقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23** ديسمبر**2011**، الساعة:**15:28**.

[2] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة-المقرن، يوم:**14** جانفي **2012**، الساعة:**16:10** ، ولقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بحي تكسبت العربية، يوم:**17**ديسمبر **2011** ،الساعة: **11:30**.

[3] ولقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بحي تكسبت العربية، يوم:**17**ديسمبر **2011**، الساعة:**11:30**، ولقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة-المقرن، يوم:**14** جانفي **2012**، الساعة:**16:10** ، و لقاء مع بن علي عبد الرحمان،بمنزله الكائن بحي 17 أكتوبر_الوادي ، يوم: 20 فيفري 2012 على الساعة 18:45. ولقاء مع عبد الله حميدانو، بمسجد النور-الوادي، يوم:**18** ديسمبر **2011**،الساعة:**12:15**

[4] هذه الصفات لا يختلف فيها اثنان ممن عرفوا الشيخ الحسين.

-**الزهد في الدنيا:** والترفع عمّا يتقاتل عنه الناس، فقد رفض الإمامة في غير قريته، وقبل التوظيف بصعوبة، ورفض أن يجدد له الجماعة بيته، ولا يبخل بما عنده، بل يعطيه على أريحية مع احتياجه له، ولو أراد الدنيا لأتته صاغرة، ولو فتح مدرسة في الرديف لترك التلاميذ بقية المدارس وأتوا إلى مدرسته، لسمعته الطيبة وسيرته وعلمه، زيادة على أنه هو الذي كوّن أغلب أصحاب المدارس المفتوحة هناك.

-**استعمال الأسلوب المناسب:** يتصرف الشيخ مع ما ينتقده من مشاهد أمامه، بالحكمة والأسلوب المثالي، حسب الواقعة وأبطالها، وهذا لعمري أسلوب ينمّ عن فكر متنوّر راق، ومن بين أساليبه:

لتأنيب غير الجارح: ومن فرط خجل من يؤنبه، يتمنى لو يضربه ولا يحسسه بهذا الشعور، وبالتالي فمستحيل أن يعيد خطأه ثانية، وهذا بشهادة كل تلامذته. [1]

الجديّة وعدم المصانعة: مرّة سمع الطالب عمر شويرفات، يقرأ القرآن بصوت مسموع في المسجد، فبعث له ينصحه بأن يخفّض صوته، لأن في المسجد من يذكر ومن يتدبر ...إلخ، فلمّا لم يستجب بعث له يأمره بأن يخفّض صوته أو يخرج من المسجد، على الرغم من أن الشيخ يحب الطالب شويرفات.

التكرار وضرب الأمثال: يقول ابنه أبو بكر كان دائما يوقظني لصلاة الفجر بقوله: " وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا..." [2].

-**التريث في إصدار الفتوى:** إذا استفتي وحضرته الإجابة يجيب عنها حالا، وإذا استشكل عليه الأمر فيستمهل صاحب الفتوى بقوله أمهلنا وقتا، وإذا لم يجد الجواب فلا يستحي أن يقول لا أعلم، على نهج الإمام مالك، صاحب مذهبه.

---

[1] لقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:20 ديسمبر2011، الساعة:10:50.

[2] سورة مريم، الآية 132.

التدقيق والتفصيل والإحاطة بحيثيات الفتوى: حيث استفتاه أحد عن السفر في رمضان والتقصير في الصلاة، ولما كان هذا الشخص من العاملين في مجال تهريب السلع عبر الحدود، فقد فصّل الشيخ الحسين الإجابة تفصيلا شافيا لا لبس فيه، فبعد أن تطرق إلى جواز السفر في رمضان، ومسافة التقصير، ختمه بقوله: "أما سفر ليبيا، إن كان مباحا يجوز فيه التقصير، وإلا فلا". [1]

-نبذ التشدّد: جاءه ذات يوم أحد طلابه وهو الطالب عمر شويرفات فقال له: "يا نعمسيدي، الطريق صعبة، والزاد قليل"، فقاطعه الشيخ الحسين قائلا: "لا تشدد على الناس، فالطريق سهلة والزاد كثير" فقال الطالب عمر: كيف يا نعمسيدي؟ فأجابه: "عندما تنهض في الصباح الباكر في الشتاء، وتتوضأ وتصلي بالماء البارد، ممن تخاف؟" فأجاب: "من الله" فقال: "هذه واحدة، ثم تابع قائلا، وفي رمضان وقت الحرّ تمنع نفسك من الماء وهو أمامك، ممن تخاف؟ فأجاب: "من الله" فقال: وهذه إثنان، وعدّد له كثيراً الطاعات، ثم ختمها بقوله: "ألم أقل لك إن الطريق سهلة، فسهّل على الناس ولا تشدّد عليهم، فشريعتنا يسر وليست عسر". [2]

3-4 مواعظه ووصاياه وأقواله:

تاجر على وزن فاجر: وهي كناية على قلّة التجار المخلصين، لما يقترفونه من أعمال تخرج عن إطار الدين كالربا والبيوع الفاسدة والمحرّمة والاحتكار ...إلخ.[3]

عدم أمان مكر الله: قال له ابنه لمين ذات يوم وهو في جماعة من أصحابه: "لو قيل لي بأني عندي عُشْر الشيخ الحسين فسأعمل (عُرْسًا) [4] " فتبسم ثم قال له: "لقد أخطأت يا بني فمن يدري أن الحسين سعيد، ثم التفت إلى جماعته وقال لهم: "يا جماعة إني لا أخشى من

---

[1] ملحق رقم: 13 ص 160 .

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

[3] لقاء مع بن علي عبد الرحمان،بمنزله الكائن بحي 17 أكتوبر_الوادي ، يوم: 20 فيفري 2012 على الساعة 18:45.

[4] تقال في سوف كناية عن الفرح بنيل المرغوب.

حياتي هذه، وإنما أخاف من أن اسمي قد كتب في اللوح المحفوظ بأني شقي". [1] وهذا لعمري خلق لم نراه إلا في الصحابة أو الصالحين.

وصيته الصلاة والقرآن: وكان يوصي أصحابه وتلاميذه وعامة الناس بالمحافظة على الصلاة وتعهد القرآن وتكراره [2]، ويروي أحد تلاميذه: "كنت كل يوم خميس أذهب إلى النخلة لزيارة الأقارب، ولابد لي أن أزور الشيخ كذلك، فما أن يراني حتى يبادرني بقوله يا بنّه. فأقول: نعم. فيقول: اللوح وين؟ فأقول: في المكان الفلاني فيقول ربي يوفقك. [3]

وصية لقمان لابنه: عند سفره للحجّ سنة 1974 طلب منه ابنه وصيته، فأجابه وصيتي هي وصية لقمان لابنه. [4]

السابقون السابقون: يقول تلميذه عمار حميداتو كنت ألعب مع شيخي الخربقة، فكان دائما يوصيني بقوله: "السابقون، السابقون". [5]

القرآن منحة ربانية والمنحة لا تقترن بالعقوبة: [6]

التوجيه حتى أثناء المرض: يقول تلميذه الطالب لزهاري حميداتو، كنت في زيارة للشيخ أثناء مرضه، وكان يعرف مدى ولوعي بالتفاسير، فخاف أن تسوّل لي نفسي في الاشتغال بالتفسير، فقال لي منبّها ومحذّرا من مغبة ذلك: "يقول الزمخشري في تفسيره الكشاف، لا يجوز لأحد الاشتغال بتفسير كلام الله، حتى يعرف 15 علما على وجه الإتقان والكمال وهي:اللغة والحديث والقراءات و..[7]، وقد وجدنا في مخلّفات الشيخ ما يدعم هذه الرواية.[8]

---

[1] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

[2] لقاء مع صالح حميداتو، بمنزله الكائن بحي الزاوية–الرباح، يوم:**29 ديسمبر 2011**، الساعة:**08:15**.

[3] لقاء مع عبد الله حميداتو، بمسجد النور الوادي، يوم:**18 ديسمبر 2011** ،الساعة: **12:15**

[4] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

[5] لقاء مع عمار حميداتو بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: **06 أفريل 2012** على الساعة **10:28**.

[6] لقاء مع محمد الصالح بن علي، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: **21 مارس 2012** ، الساعة:**17:10**.

[7] لقاء مع لزهاري حميداتو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مسثور–الوادي، يوم:**01 جانفي 2012**،الساعة:**18:08**.

عبادة العامة والخاصة: قال إن عامة الناس تعبد الله، خوفا من النار وطمعا في الجنة، وصفوتهم يعبدون الله، لا خوفا من النار ولا طمعا في الجنة، ولكن خوفا من أن يختم على غير سعادة، وصفوة الصفوة يعبدون الله لا خوفا من النار ولا طمعا في الجنة ولا خوفا من الخاتمة، ولكن خوفا من السابقة [1] وهو المسطّر في اللوح المحفوظ. [2]

وقوله هذا يترجم ما ذكرناه سابقا من قوله لابنه: "فمن يدري أن الحسين سعيد... إنما أخاف من أن اسمي قد كتب في اللوح المحفوظ بأني شقي".

وملخص ما سبق أن الشيخ الحسين كانت يتمتع بخلال عالية وخصال رفيعة، كما يمتاز بخفة الروح والدعابة، ومع ذلك فقد كان مهيبا، مرهوب الجانب، قدّم مجهودات جبّارة في ميدان التعليم سواء أثناء إقامته بالمكناسي في تونس، أو ببلدته النخلة، وكان له أسلوب مميّز في طريقة ونوعية التدريس، يختلف عمّا هو متوارث عبر أجيال المعلمين، يتسّم أسلوبه باللّيونة والفاعلية، ولم يكتفي بالتعليم التقليدي المحصور في الكتابة والقرآن، بل تعدّاه إلى علوم أخرى كلما وجد الفرصة لذلك، وتخرج على يديه شيوخ وأئمة كثر كان لهم دور كبير في نشر ما حصّلوه من علوم عند الشيخ، والشيخ متمسك بالمذهب المالكي غير مغالٍ فيه، وعبادته متوازنة وفق المنهج الإسلامي بعيدة عن التقصير أو الابتداع، كما أنه لا يحب الغلوّ والتعصب والتشدّد في الدين، وكان منهجه الوعظ والإفتاء، استعماله الأسلوب المناسب، والتريث في الفتوى وعدم التعجل فيها، وإذا لم يعلم لا يستحي أن يقول لا أعلم.

---

[1] السابقة: أظنّ أن أصلها من "سبق في علم الله أن فلان سعيد أو شقي".

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم: **25 أكتوبر 2011**، الساعة: **19:17**.

الفصل الرابع

الدور الاجتماعي والإصلاحي والسياسي للشيخ الحسين حمادي

للشيخ الحسين دوره الفعّال في شتى المجالات التي ترتبط بحياة الناس في مختلف المجتمعات التي احتضنته، فكان وفياً لأهلها بالرعاية الاجتماعية، وإصلاح الأوضاع العامة والمشاركة في الحياة السياسية، من منطلقات شرعية:

1- دور الشيخ في المجتمع بين وادي سوف وتونس:

يعتبر الشيخ الحسين لأهل النخلة، الأب والمعلم والمربي، والمصلح والمرشد إلى سبيل الخير، والناصح المؤتمن على المال والعرض والدين [1]، وإذا قيل لأحدهم إن الشيخ الحسين قال كذا وكذا، فكما يقول المثل السوفي :"اللّي عنده حجرة يحُطّها"[2]، لذا فإنهم يحتكمون إليه في نزاعاتهم الشخصية والأسرية، وعند نزاعهم عن الأملاك خصوصا أراضي الغيطان [3]، وإذا حضر إلى مجلسه المتخاصمون، فالمؤكد أنهم يخرجون من عنده راضين، فكلامه كما أسلفنا محل احترام الجميع، لأنه نابع من إخلاص وصدق وحب ورغبة حقيقية ونية صادقة في الإصلاح بين الناس [4]، ولقد تعدى أمره فضّ خصوماتهم، وصار مرجعا لهم لحلّ مشكلاتهم المستعصية، التي تجد الحلّ والمخرج بحكمته وحسن تدبيره. وسوف أكتفي ببعض الأمثلة مما استطعت الوصول إليه وجمعه: [5]

1-1 إصلاح ذات البين:

قبيل ذهابه إلى الحجّ للمرة الثانية عام 1974، سأله ابنه الطالب المجاهد لمين قائلا:

---

[1] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة-المقرن، يوم:14 جانفي 2012،الساعة:16:10.

[2] معنى المثل:أنه لا رأي ولا كلام ولا نقاش، بعد أن قال الشيخ الحسين كلمته، فالأمر محسوم.

[3] لقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:20 ديسمبر2011، الساعة:10:50.

[4] لقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:23 ديسمبر2011، الساعة: 15:28 ، ولقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بحي تكسبت الغربية-الوادي، يوم:17ديسمبر 2011، الساعة:12:00.

[5] للإشارة فقد تحاشيت ذكر أسماء أصحاب بعض الحوادث وتفاصيلها حفاظا على أسرار البيوت وخصوصياتها.

أخبرني عن دائنيك لأسدد عنك، والمستدينين منك كي أعرفهم ؟ فأجابه قائلا: هذه قضية منتهية، فدائني سددت لهم دينهم، والمستدينين مني سامحتهم، ولا يقضّ مضجعي سوى قضيتين، وبحول الله لا أذهب إلى الحج إلا وقد انتهيت منهما. فسأله: وما هما؟ فقال مشكلتين أسريّتيْن تشتتان شمل عائلتين [1]، أحد هذا المشاكل لم يحلّها حتى قاضي الوادي سي المسعود. [2]

كما كان واسطة خير في مشكلة وقعت في عائلة الخوالدية، كادت أن تؤدي إلى طلاق لولا أن تداركتهم رحمة الله بتدخل الشيخ [3].

وأصلح بين العيد بن سالم لطرش وابن عمه علي، فقد كان للعيد غوط، وشرقيه غوط ابن عمه علي الذي كان غليظ الطبع، فمرّة أقدم علي على نزع "الزرب" [4] الذي بينهما، وهو يؤدي إلى زحف الرمال تجاه غوط العيد بفعل "البحري"، فلم يستطع أن يكلمه خوفا من فضاضته، فالتجأ إلى الشيخ الحسين، إذ دعاه إلى الغداء معه فلبّى دعوته، ولكن عوض أن يذهب به إلى البيت ذهب به إلى الغوط، وفي الطريق أخبره بقضية ابن عمه وظلمه له، فلمّا وصلا إلى الغوط سارا إلى الجار الجائر، ولم يعاتبه الشيخ بل التفت إلى العيد صاحب الحق وطرده، ليجعل خصمه يتقبل الكلام دون أي تأثير أو خلفية، ثم سأل علي: هل نزع الزرب بينك وبين ابن عمك "يجي" أي معقول؟ فقال: نعم "يجي". فقال الشيخ: إذا ننزع الزرب الذي بينك وبين جارك الشرقي. فذعر علي وبدأ يلين، وقال: لا. ورويدا رويدا، فما ذهب الشيخ الحسين حتى ركّب الزرب، ولاحقا لام الشيخ الحسين، العيد لطرش بأن دعوته للغداء كانت رشوة ولو لم تكن للإصلاح لما ذهبت معك [5].

---

[1] لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27 أكتوبر 2011**، الساعة:**18:50**.

[2] **القاضي مسعود بن محمد الصالح عمراني**: من الزاب، تولى القضاء بمحكمة الوادي سنة **1925** خلفا للقاضي إبراهيم بن عامر، واستمرّ فيه إلى أن تقاعد أواخر ديسمبر **1959**، مما يُذكر به أنه لم يفصل في كثير من القضايا وتركها معلقة تثير الأحقاد والفتن، ومنها هذه المشكلة توفي في 08أفريل1972. عاشوري قمعون. **الشيخان**.ص52. الشيخ سالمي مصطفى.المصدر السابق. ص ص **14**،80. مقابلة مع إبراهيم غدير بحانوت قدع حمزة بحي أولاد أحمد يوم: **16** أفريل **2012** الساعة **10:30**.

[3] لقاء مع **بوبكر حمادي**، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**20 ديسمبر2011**، الساعة:**10:50**

[4] **الزرب**: حاجز يصنع من جريد النخل، لتثبيت الرمال، والحيلولة دون لعب الرياح بها وإرجاعها إلى الغوط.

[5] لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة:**19:15**.

2-1 دوره في حل المشاكل:

كان للطالب العيد بن علي ابنة بلغت سنّ الزواج، وابن أخيه سعد بن أحمد "حضوض عرس" [1]، فقال الطالب العيد لأخيه إن كنتم ترغبون في البنت زوجة لسعد فخذوها، وإلا فإني سأزوجها لأول من يرغب فيها [2]، وكان أخوه محتاجا ولا يستطيع توفير تكاليف العرس في تلك الآونة، فأصيب بالإحراج، لسوء الحالة من جهة، وخوفه أن تضيع منه ابنة أخيه من جهة أخرى، فكان الملجأ كالعادة هو الشيخ الحسين لإيجاد مخرج لمشكلة ليس لها حل حسب نظره، فلما قصّ عليه القصة، قال له الشيخ: قل له نحن جاهزون وسنأخذ الفتاة الآن، ثم ذهب وحضّ الناس على مساعدة العيد في إقامة الزواج، وفعلا تمّ الزواج ببساطة تلك الفترة، وكان زواجا ميمونا أتى بثماره المباركة [3].

وأواخر الخمسينات وقعت مشكلة أسرية في الرديف، تتمثل في أن نصر معيوة طلق زوجته بنت عمارة نصيب، ورفع قضية الطلاق إلى محكمة أم العرايس أين تقطن عائلة زوجته، وكان حينها الطلاق صعبا لدى الإدارة، فلما ذهبا الزوجان ماطلهم القاضي في الوقت، وكان لنصر والدين كبيرين يحتاجان إلى رعاية، فلما طالت المدة، طلبوا من الشيخ الحسين أن يخطب لابنهم بنت الطالب العيد بن علي [4]، فخطبها له وتم الزواج، وفي جلسة الطلاق أخبر أهل المطلّقة القاضي بأنه غريمهم تزوج [5]، فأوقف القاضي القضية، وأخبرهم بأنه سيبعث إلى فرقة الدرك بالرديف للتحقق من الأمر ثم يصدر الحكم في القضية، فلما جاء الأمر إلى الدرك باشروا التحقيق مع الطالب العيد والجيران، وكلهم نفى خبر الزواج لعلمهم بخطورة الأمر، وبعدما أكملوا التحقيق بعثوا للشيخ

---

[1] حضوض عرس: إذا كان في سنّ الزواج.

[2] وكان وقتها النساء قليلات، كما أن ظاهرة تزاوج بين الأقارب هي السائدة.

[3] لقد عجز الطالب العيد في كبره ولم يكن له أولاد ذكور فأواه صهره وابن أخيه سعد، ورأيت بأم عيني أولاد ابنته ثمار هذا الزواج من برهم به يمسحون له التراب الذي سيجلس عليه بأيديهم لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: **2** نوفمبر **2011**، الساعة: **19:15** ، ولقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء، يوم: **20** ديسمبر **2011**، الساعة: **10:50**

[4] من أولاد مبروكة وكان الطالب العيد صديقا حميما بل أخا للشيخ الحسين.

[5] إذا ثبت عليه هذا الزواج فطبقا للقانون، تسلط عليه العقوبة الآتية: الطرد من العمل وغرامة مالية مع السجن لمدة سنة.

الحسين وطلبوا منه الحضور ليدلي بشهادته، فلما سألوه ماذا ستقول للدرك أجاب:سأقول لهم أنا الذي خطبت فتاة، وعقدت قرانهما، وهما متزوجان على سنة الله ورسوله، فأصبح الجميع كأنهم على الجمر خوفا مما سيقع. وبعد صلاة العصر توجه الشيخ للدرك (الحرس)، وكان الضابط عمر بن بلقاسم لعمامي قد أوصاهم بالشيخ الحسين خيرا، فلما دخل مقر الدرك وعرفوه، احترموه وأجلّوه، وأجلسه المحقق على كرسي وباشر في كتابة تقريره حسب التحقيق الذي أجراه، ولم يحقّق معه البتّة، ثم قدّم نتيجة التحقيق للشيخ الحسين ليمضيه، فقال له: أنا لم أقل شيئا. فقال الضابط: أعرف كل شيء، أنت فقط امضي ليكتمل التحقيق، فأمضى الشيخ الحسين وانصرف، ولما أرسل التحقيق إلى قاضي المحكمة، وكان مفاده أن الزواج لم يقع، حكم القاضي بتطليق بنت (النصايبية). [1]

1-3 البر والإحسان:

رعايته للأيتام، مثل عمر شويرفات وأمّه "مامّه"، فكان مأكله ومشربه وملبسه على عاتق الشيخ.

عطفه على الفقراء والمساكين، فلا يقصده سائل ويخرج من عنده خاوي الوفاض.

جمع الزكاة وتوزيعها، خاصة من أهل الصحراء الذين يأتون له بزكاتهم، والشيخ يوزعها بعلمه على مستحقيها.

عرف الشيخ بكرمه، ووقوفه وقت الشدائد، ومساعدة الفقراء والمحتاجين [2]، فقد حدثت مجاعة عقب الحرب العالمية الثانية، فقام الشيخ ببيع نخلتين من غوطه، واشترى بثمنهما شعيرا وقمحا ووزعه على أهالي النخلة من المحتاجين. [3]

---

[1] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة:**19:15**.

[2] لقاء مع مبروك الشامسي عواج،بمنزل منصور فار بحي تكسبت-الوادي، يوم:**17 ديسمبر 2011**، الساعة: **12:00**.

[3] لقاء مع عمر شويرفات، أمام منزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:02 أفريل 2012 على الساعة 12:23.

1-4توليه القضاء التقليدي: [1]

لقد كان الشيخ الحسين مرجعا للملمّات التي تحدث بالنخلة وجوارها، وموثقا لعقود الزواج والبيوع والملكيات، ومنها توثيقه لعقود ملكيات الغيطان والنخل [2]، وحكما تنزل الناس على حكمه في الخصومات والديّات، نذكر منها حادثة قتل بنسالم فطحيزة لابن بالي على وجه الخطأ، فقد كان بنسالم يسير بدراجته في الطريق، وفجأة نزل ابن بالي من فوق كثير قرب الطريق بسرعة كبيرة، فدهسه بنسالم، فسامح أب القتيل وتنازل عن حقّه، ولكن أمه لم تسامح فحكم لها الشيخ الحسين بالديّة، وقدرها 6000 د.ج.

1-5 علاقاته الاجتماعية:

لا يختلف اثنان يعرفان الشيخ أو سمعا عنه، في أنه مثال نادر في فنّ المعاملات، كيف لا؟ وهو جامع المتناقضات، الذي ترتاح له النفوس المتنافرة، وتصبّ لديه الأفكار المتباينة، فيسعها كلها، ولا يجد غضاضة في ذلك، ولا يخشى من الاتهام بالنفاق أو عدم الاتّزان.

بالرغم من أن الشيخ ليس من مريدي أي طريقة صوفية، فقد كان يزور الزاوية القادرية بالرباح، والزوايا التجانية بالبياضة وقمار، وزاوية علي دربال القادرية بالرباح، وكان صديقا حميما لمشايخها ومحل احترام منهم، وفي المناسبات فالشيخ يكون في أول قائمة المدعوين.

---

[1] **القضاء التقليدي:** يعرف أيضا بالقضاء العرفي، يقوم على هذا النوع من القضاء شخصيات مرموقة في المجتمع، ليس لها مسؤوليات قضائية، ولكن لها مكانتها السامية وسمعتها الطيّبة ومحلّ احترام الجميع، يمكن حصرها فيما يأتي:

1-أهل الجواب والمعرفة: وهما من علامة الناس، ولكن يحضون بالتقدير والاحترام في وسط المجتمع، إضافة إلى الإلمام بالأمور التي يحتكم فيها الناس إليهم، خصوصا في البوادي لحسم خلافات الفلاحين والرعاة، وإلى اليوم تستعمل كلمة "القياس الفلاحي".

2- شيوخ الزوايا: يقوم هؤلاء الشيوخ بفضّ النزاعات والخصومات حول المواريث أو الملكيات أو المشاكل الاسرية، بما لديهم من مكانة خاصة عند مريدي زاويتهم.

3- الأئمة: لهم مكانة خاصة في المجتمع فيقصدهم الناس للإدلاء بآرائهم حسما لمادة الخلاف بينهم.
علي آجقوا: **النظام العدلي الجزائري 1514-1837**، مجلة التاريخ العربي، تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة الرباط، مج6، ع20، خريف 2001 ص269.

[2] ملحق رقم: 17 ص 164 والملحق رقم: 06 ص 153.

ومن النوادر أن هناك رجلان من النخلة متجاوران في الغوط، ويتنازعان مع بعضهما، لدرجة أنهما لا يطيقان بعضهما، وانقطعت حبال التواصل بينهما، والغريب في الأمر أن الشيخ الحسين صديق حميم لكليهما، يجلس مع هذا ومع ذاك، ويفضفض له كل منهما، ويستأمنانه على أسرارهما. [1]

ورحابة صدر الشيخ الحسين لا تتسع فقط للمسلمين المختلفين، بل تعدته لغير المسلمين، وعلى رأسهم المبشّر الفرنسي المدعو "الحبيب البيّاص" الذي كان يأتيه أحيانا منفردا، وأخرى صحبة بعض المبشرين، منهم المبشّر السوفي "ميلود سويد" من صحن "الماصط" الأول، والذي رحل إلى فرنسا عقب الاستقلال، وكان الحبيب لإعجابه بالشيخ لا يعامله كالبقية، ويقول له ما لا يقوله لغيره، ومن أمثلة ذلك لما سأله الشيخ الحسين عن القضية الجزائرية وكانا على انفراد، قال له الحبيب بأنها ستدرج قريبا في الأمم المتحدة وقد كان ذلك. وما كان الحبيب ليقول هذا لأي أحد، ومرة سأل الشيخ عن عمله –أي المبشرين– فأجابه، نحن أولا نسعى ليكون العالم كله كاثوليكي، وثانيا نعمل لصالح سياسة بلدنا [2]، أي أن عملهم مزدوج ديني وسياسي. [3]

ورغم أن المبشّر الحبيب كان منفتحا مع الشيخ، إلا أن الشيخ لذكائه كان يتحذّر منه ولا يعطيه كامل الأمان، إذ يذكر ابنه لمين أنه ذات مرة كان أباه جالسا مع الحبيب فأذن لصلاة الظهر، فقال له أبوه اجلس مع الضيف ولا تتبس ببنت شفه وذهب إلى المسجد فصلى بالناس ورجع على عجل. [4]

---

[1] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27** أكتوبر **2011**، الساعة:**18:50**.

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2** نوفمبر**2011**، الساعة:**19:15**.

[3] يتفق القول عن أهداف التنصير ومو"كنلكة العالم والعمل لصالح السياسة الاستعمارية" مع الدراسات التي تناولت التنصير. أنظر: إبراهيم عكاشة.ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي.جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.1987م.ص ص**101–105،115**. عمر سالم عمر بابكور. الإسلام والتحدي التنصيري في شرق أفريقيا. معهد البحث العلمي. جامعة أم القرى، 1407هـ.ص ص**127–134**. أحمد عبد الوهاب **حقيقة** التبشير بين الماضي والحاضر.ط1.مكتبة وهبة.القاهرة.1401هـ. ص ص127–134.

[4] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2** نوفمبر**2011**، الساعة:**19:15**.

وأشدّ ما ينبذ الشيخ الحسين التفرق بكل أشكاله، خاصة التعصب القبلي، وأقصد به الانتقاص من العروش والتشهير بها، إذ كما أشرنا سابقا فمن بين الحالات التي يضرب فيها التلميذ، إذا سمعه ينعت زميله "ابن لعشاش أوابن الفرجان أو ابن الربايع أو...إلخ" [1].

أما عن معاملاته الشخصية مع محيطه، فقد كان سَمْحَ المعشر، طيب اللسان، مقيلا للعثرات، يحب حضور الجنائز ومواساة المصابين وعيادة المرضى وتقديم التهنئة في المناسبات السارة، واصلا لرحمه، مجلاً لأهل العلم والصلاح، فقد حدث سنة 1967 عندما ذهب الشيخ الحسين وابنه لمين إلى الدريميني، لعقد قران ابنه علي على فتاة من تلك المنطقة، فلما تمّ العقد قال الشيخ لابنه علينا الذهاب إلى حاسي خليفة، فاستأجر لمين سيارة (باشي [2]) وجدها بصعوبة لندرة المواصلات آنذاك، وفي الطريق أخبر الشيخ ابنه أنه عازم على زيارة عجوز للطُرُشْ صلة رحم، كانت متزوجة في عائلة (الذيب) ثم ترمّلت، فقاما بزيارتها على عجل، ولما خرجا من عندها إذ بآذان الظهر يرفع، فقال الشيخ لابنه لنصلي الظهر في مسجد الطالب لمين غمام [3]، وكانا يعرفان بعضهما ذكرا لا صورةً، ولكن لمين ابن الشيخ الحسين يعرف الطالب لمين غمام، فلما رآه قال لوالده ها هو الطالب لمين قادم، فذهبا إليه وسلما عليه بعد أن عرفهما لمين على بعضهما، وقال الطالب لمين للشيخ الحسين: "لابد أن أرجع بك إلى منزلي [4] وتدخله لتحلّ البركة فيه، فالحمد لله لقد طلبت من الله أن يرنيك في المنام، فرأيتك في اليقظة، فالحمد لله". [5]

---

[1] لقاء مع **لزهاري حميدانو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مسعور–الوادي، يوم:**01** جانفي 2012، الساعة:**18:08**. ولقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25** أكتوبر **2011**، الساعة:**19:17**.

[2] الباشي: سيارة لها مقعدان في الأمام للسائق وآخر بجانبه، وخلفهما صندوق لحمل البضائع، مغطى بقماش سميك يسمى بالفرنسية "**Bâche**" لحماية البضائع، ومنه أخذت السيارة اسمها لدى العامة.

[3] الشيخ لمين غمام (**1920–1983**): من المصلحين الزهاد، تولى تعليم القرآن للناشئة بمسجده بحاسي خليفة، وكان تأثيره كبير بين أهل منطقته، بتوليه إصلاح ذات بينهم ونصحهم وإرشادهم، كما شارك في ثورة التحرير بفاعلية... الطيب غمام عمارة، حمد سبع، الإمام بريك، الشيخ الأمين غمام عمارة الفقيه المصلح **1339–1403**هـ/ **1920–1983**م. مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، 2010/2011.

[4] يمكنهما الرجوع والجلوس لأن الوقت طويل بين آذان الظهر وإقامة الصلاة.

[5] لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة:**19:15**.

كما أنه كان محبوبا من الجميع، ويكفي أن تعرف أن أحمد لعمامي الذي سكن عنده الشيخ الحسين بتونس، من فرط حبّه له اتخذه ولدا، فلا يناديه إلا "ابني الحسين"، وعندما حضرته الوفاة كان يلهج بعبارة " ابني الحسين...ابني الحسين"، كما أن زوجته "سمّونة" تعتبره بمثابة ابنها كذلك، وعندما كان في الرديف أثناء نفيه زارته هناك، فكانت تستحي أن تأكل أمام لمين ابن الشيخ الحسين لأنه غريب عنها [1]، وفي الوقت ذاته تؤاكل أباه ولحيته بيضاء في "قصعة" واحدة لأنها تعتبره ابنها، فعندما توضع مائدة الأكل لها وللشيخ الحسين، كانوا يقفلون باب المنزل خشية أن يدخل لمين ويراها تأكل، حتى إذا انتهوا من الأكل فإن الأبواب الموصدة تفتح من جديد [2]، وليس عائلة أحمد لعمامي وحدها التي كانت تكنّ له الحب الشديد والوداد الخالص، بل أحبه جميع أهل قبيلة أولاد لعمامي، واقترحوا عليه أن يزوجوه إحدى بناتهم، ويبقى معهم إلى الأبد، لكنه اعتذر لهم لأن له أهل وأبوين ولابد من يوم يرجع فيه إلى النخلة، ومع ذلك فقد أعطوه "طبّة" أرض [3] وكانوا يقومون بزراعتها وخدمتها، ولما تعطي إنتاجها ويبيعونه يعطونه النقود، وأواسط التسعينات لما زار الكيلاني لعمامي الطالب لمين ابن الشيخ، أتى له بنقود كثيرة وقال له هذا حقّكم من أرض والدكم، ولكن الطالب لمين رفضها [4]، أما عندما زار الشيخ قرية أولاد لعمامي وهو في الرديف، فما إن نزل من القطار في المكناسي حتى تنازعوا حول من يأخذه في بيته وكادوا يقتتلون لولا أن الشيخ هدّدهم بالرجوع من حيث أتى، فهدؤوا وتحاكموا إليه، فأعطى الحق في برمجة ضيافته لأفقرهم ويدعى الطالب إبراهيم [5]، وهذا من حكمة الشيخ، لإعلاء شأن ضعيفهم، وعدم تفضيل أحد أكابرهم عن الآخرين.

---

1 كان عمر لمين ابن الشيخ 21 سنة، وكانت سمّونة عجوزا، ولكن الحياء يصدّها أن تأكل أمامه. يبدو ذلك مبالغة في الحياء نتيجة العرف، ولكن أحسن من أن لا يكون هناك حياء.

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة:**19:15**.

[3] طُبة أرض:قطعة أرض، وتطلق كذلك في سوف على قطعة القماش.

[4] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27 أكتوبر 2011**، الساعة: **18:50**.

[5] ولقاء مع علي حمادي، بمنزله الكائن بالدبيلة، يوم: **8 مارس 2012**، الساعة:**15:41**. ولقاء مع لمين حمادي ، منزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27 أكتوبر 2011**، الساعة: **18:50**.

وفي النخلة كان أبا للجميع، مسموع الكلمة، وموضع الاحترام والإجلال، فطلبته يقولون كنا نحبه كثيرا ونجلّه [1]، ويعاملنا معاملة الأب لأبنائه لا يضرب إلا نادرا وإذا ضرب فلا يؤذي بقدر ما يؤدب، فكانت عصاه لا ترفع لكتفه، مما يدل على أن الضربة لا تكون مؤلمة كثيرا، وعندما نفي من النخلة في 1957 أظلمت النخلة وسادها سكون رهيب وفراغ قاتل، ولم ترى الناس أياما أضيْق عليها من تلك الأيام، فكأن لكل بيت عزيز متوفي [2]، وأصبحت البلاد قفرا على تعبير الشيخ توبه [3]، ومما يذكر أن أحد تلامذته وهو عمار حميداتو كان حينها في الصحراء فلما سمع بخبر نفيه، صرع في الحين، وأصبحت النوبة تأتيه بين الحين والحين [4]، وبعد وفاته كان عمار حميداتو يرقد بجانب قبر الشيخ ليالي عديدة [5]، أما الشيخ توبة فيقول: "لم أسمع بوفاة الشيخ إلا بعد ثلاثة أو أربعة أيام، وكنت راقدا في الفراش بالجبيرة إثر حادث مروري، وبالرغم من ذلك لم أستطع التخلّف لهول المصاب، فذهبت إلى ذويه لعزائهم، وبكيته بحرقة شديدة ورثيته بقصيدة [6] جمعت فيها ما أعرفه من خصال الشيخ رحمه ورحمنا الله وجمعنا به في نعيم فردوسه". [7]

وهكذا لم يعش الشيخ الحسين لنفسه بل عاش لغيره، وقد وهب جلّ وقته للناس، سواءً في الإمامة، أو تعليم القرآن، أو الإجابة عن انشغالات العامة واستفتاءاتهم، والإصلاح بين المتخاصمين، وإرشاد الضالين.

---

[1] لقاء مع صالح حميداتو، بمنزله الكائن بحي الزاوية–الرباح، يوم:29 ديسمبر 2011، الساعة:08:15.

[2] لقاء مع عبد الله حميداتو، بمسجد النور–الوادي، يوم:18 ديسمبر 2011، الساعة: 12:15.

[3] لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله بالنخلة الشرقية، يوم:23 ديسمبر2011، الساعة:15:28.

[4] ومع ذلك فله ذاكرة جيدة، ويحفظ القرآن إلى الآن حباً متراكباً.

[5] لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله بالنخلة الشرقية، يوم: 23 ديسمبر2011، الساعة: 15:28. لقاء مع لزهاري حميداتو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور–الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:18:08.

[6] القصيدة كاملة ضمن الملحقات أنظر ملحق رقم: 07 ص 154.

[7] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة–المقرن، يوم:14 جانفي 2012، الساعة:16:10

2- دوره الاصلاحي وترشيده السلوك الاجتماعي:

ساهم الشيخ الحسين بفاعلية متميّزة في إصلاح المجتمع، وتقويم الانحرافات السلوكية في المجال العقائدي والديني، وترشيد المعاملات المخالفة للأحكام الشرعية، وتحمل مسؤولية رعاية أهم مؤسسة في المجتمع، ونستلهم ذلك من وصية والده بقوله: "هنيني عن المسجد لأن هذه الجماعة إن لم تجد راعيا، فستهدّم المسجد وتقتسم حجارته"، تلك كانت العبارة التي قالها الطالب علي حمادي لأبنه ذات مرّة موص إياه بمسجد النخلة، وهي التي ربطت الشيخ بالنخلة ولولا ذاك لكان له شأن آخر، وبعد وفاة والده لم يجد الشيخ مناصا من تنفيذ وصيته، وقيادته للحياة الروحية والعلمية، ومن يومها لا يتذكر أحد أن الشيخ غاب عن الجماعة، أو تأخر لأي سبب كان، جنازة أو عرسا أو غيره، فإذا كانت في غير وقت الصلاة فالشيخ من أهلها، يحب حضور الجنائز ومواساة المصابين وعيادة المرضى وتقديم التهنئة في المناسبات، أما إذا حضرت الصلاة، أو حلقة الدرس وغيرها من الأعمال الجليلة، فإنه يؤجل كل شيء، ولا يعرف العطلة في أعماله تلك. [1]

2-1 تمسكه بالسنة ونبذه للبدعة:

ورد في وثيقة من مخلفات الشيخ الحسين ما يلي: "بسم الله الرحمان الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه [... ثلاث كلمات لم أتبيّنْها].

قال الخليفة الراشد السيد عمر بن عبد العزيز:

سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سننا، الأخذ بها تصديق بكتاب الله، واستعمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في رأي من خالفها، من اقتدى بها فهو مهتد، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل لمؤمنين، ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا".

وفي نفس السيـــاق في الوثيقة ذاتها: "**وقال الحسن بن أبي الحسن: عمل قليل في**

---

[1] أخبرنا بذلك كل الذين قابلناهم ووثقنا شهادتهم في هذه العمل أو لم نوثقها.

2- دوره الاصلاحي وترشيده السلوك الاجتماعي:

ساهم الشيخ الحسين بفاعلية متميّزة في إصلاح المجتمع، وتقويم الانحرافات السلوكية في المجال العقائدي والديني، وترشيد المعاملات المخالفة للأحكام الشرعية، وتحمل مسؤولية رعاية أهم مؤسسة في المجتمع، ونستلهم ذلك من وصية والده بقوله: "هنيني عن المسجد لأن هذه الجماعة إن لم تجد راعيا، فستهدّم المسجد وتقتسم حجارته"، تلك كانت العبارة التي قالها الطالب علي حمادي لأبنه ذات مرّة موص إياه بمسجد النخلة، وهي التي ربطت الشيخ بالنخلة ولولا ذاك لكان له شأن آخر، وبعد وفاة والده لم يجد الشيخ مناصا من تنفيذ وصيته، وقيادته للحياة الروحية والعلمية، ومن يومها لا يتذكر أحد أن الشيخ غاب عن الجماعة، أو تأخر لأي سبب كان، جنازة أو عرسا أو غيره، فإذا كانت في غير وقت الصلاة فالشيخ من أهلها، يحب حضور الجنائز ومواساة المصابين وعيادة المرضى وتقديم التهنئة في المناسبات، أما إذا حضرت الصلاة، أو حلقة الدرس وغيرها من الأعمال الجليلة، فإنه يؤجل كل شيء، ولا يعرف العطلة في أعماله تلك. [1]

2-1 تمسكه بالسنة ونبذه للبدعة:

ورد في وثيقة من مخلفات الشيخ الحسين ما يلي: "بسم الله الرحمان الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه [... ثلاث كلمات لم أتبيّنْها].

قال الخليفة الراشد السيد عمر بن عبد العزيز: " سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سننا، الأخذ بها تصديق بكتاب الله، واستعمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في رأي من خالفها، من اقتدى بها فهو مهتد، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين، ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا".

وفي نفس السيـــاق في الوثيقة ذاتها: " **وقال الحسن بن أبي الحسن: عمل قليل في سنة، خير من عمل كثير في بدعة"**

---

[1] أخبرنا بذلك كل الذين قابلناهم ووثقنا شهادتهم في هذه العمل أو لم نوثقها.

من هنا نفهم الاتجاه العقدي والمنهج الفكري للشيخ الحسين، الذي ينمّ على فكر يدعو إلى السنة ويحذر من البدعة، وهو ما يعبّر عنه في تلك الفترة بالفكر الإصلاحي الذي تبنّته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ورغم تبنّي الشيخ لهذا الفكر، وكذا صداقته للشيخ عبد القادر الياجوري وهو من جمعية العلماء، إلا أنه لم ينخرط في صفوف الجمعية، إذ أن المتتبع لسيرة الشيخ يلحظ بعده عن الجماعات أو الهيئات والمنظمات وغيرها من الأطر، وحتى بعد الاستقلال كان الأئمة –خاصة الكبار– ومنهم تلاميذه مثل الإمام الضيف بن علي، كانوا يجتمعون في مسجد سي المسعود فلا يأتي إليهم، رغم أنه كان ضمن لجنة الأئمة المعيّنة من طرف الشؤون الدينية لفضّ خصومات المساجد، وكان يقول للطالب عبد الكريم عسيلة افعل مكاني ما تراه مناسبا، وهذه بقيت في نفسه ولم يصرّح بها، وربما كانت بدافع العمل في الخفاء والسعي إلى عدم الظهور، فللرّجل إخلاص عجيب كما يقول الذين عرفوه. [1]

2-2 بعده عن التنطع والتشدد في الدين:

وفي إطار السنة والبدعة نذكر أنه في أواخر حياته، عندما هبّت رياح ما يسمى "الصحوة الإسلامية"، وكان فيها المتحمس دون علم والمتشدد دون فقه، وكثر إسقاط مصطلح البدعة على كثير ممّا هو موجود دون علم أو فقه، فأتاه بعض الشباب على رأسهم محمد كنيوة [2] مستفسرين عن البدع المنتشرة "حسب تصورهم" والحماسة تملؤهم، فأراد الشيخ إفهامهم معنى البدعة بأسلوب عملي، فسألهم: كيف أتيتم إلى هنا ؟ فأجابوا: بالسيارة، فقال لهم: فإن رسول الله ﷺ لم يركب السيارة. فسألهم: هل تأكلون المقرونة؟ فقالوا: نعم. فقال لهم: فإن رسول الله ﷺ لم يكن يأكل "المقرونة".وعدّد لهم أشياء مثل هذا، ثم قال لهم: قوموا عني الله يهديكم.[3]

---

[1] لقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23** ديسمبر**2011**، الساعة:**15:28**. لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27** أكتوبر **2011** الساعة:**18:50**.

[2] وهو من المغرورين المعارضين للشيخ والمنتقصين لعلمه.

[3] لقاء مع أحمد دادّة، العايش فطحيزة، عمار حميدانو، بمنزل عمار حميدانو الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: 06 أفريل

3-1- مذهبه وعبادته:

أ- مذهبه الفقهي: الشيخ الحسين متمسك بالمذهب المالكي [1]، ويأخذ بآرائه ويرجّحه على ما سواه، ويتضح ذلك من خلال عناوين مكتبته التي يغلب عليها في مجال الفقه كتب السادة المالكية، وإن كانت لا تخلو من كتب الفقه الأخرى، وهذا دليل على علمه ببقية المذاهب، ولكن الشيخ لا يخرج عن المذهب المالكي ولا يفتي بغيره إلا لضرورة، كحال الإصلاح[2]، أو إبعاد المشقّة والضرر كرمي الجمار في الحجّ قبل الزوال، لأن الشيخ الحسين لا يرى بأسا من تتبّع الرخص [3]، ولكنه لا يجيز التلفيق [4] بين المذاهب [5].

---

[1] المذهب المالكي: أحد المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة عند أهل السنة والجماعة، ينسب إلى الإمام مالك بن أنس الأصبحي اليمني المولود بالمدينة المنورة سنة 93هـ/712م والمتوفى بها سنة 179هـ/796م، له عدّة مؤلفات أشهرها المطأ"الذي جمع فيه الحديث والمسائل الفقهية، له مكانة رفيعة بين الفقهاء، حتى يقال: لا يفتي ومالك في المدينة، إذا ذكر العلماء فمالك النجم، إمام دار الهجرة، أمير المؤمنين في الحديث، كما له هيبة عظيمة يقول الشافعي: "ما هبت أحدا قط هيبتي مالك بن أنس، حين نظرت إليه"، كما يقول سعيد بن أبي مريم: "ما رأيت أشد هيبة من مالك، لقد كانت هيبته شد من هيبة السلطان"، يعتمد المذهب المالكي على الكتاب والسنة وعمل اهل المدينة وقول الصحابي والمصالح المرسلة (جلب منفعة أو دفع مضرّة لم يشهد لها الشرع بإبطال) والقياس وسدّ الذرائع (منع الفعل المباح المؤدي إلى لمحظور) انتشر المذهب المالكي في كثير من بقاع العالم الإسلامي وخاصة في بلاد المغرب.
عبد الغني الدقر، الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ط2.دار القلم.بيروت.1990.

[2] بحثا عن حالات الإصلاح التي خرج فيها عن المذهب فلم نعثر عليها.

[3] تتبّع الرخص: وهو الأخذ بالأيسر من غير مذهبه، ويسمى تقليد مذهب الغير، وأغلب المالكية لا يجيزونه، أما العلامة القرافي فإنه يجيزه دليل أنه (ﷺ) "ما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثما" رواه البخاري ومالك= =والترمذي، وشرط جواز تقليد مذهب الغير عند القرافي ألا يؤدي إلى التلفيق. علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادي الدمشقي المالكي.الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، دار إحياء التراث العربي.بيروت.ط 1 .1419هـ .ج11.ص146. وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ص ص 102،99. شهاب الدين أبي العباس بن إدريس القرافي المالكي.الإحكام في تمييز الفتاوي عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، طبع دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1،1967، ط2، 1995..ص79.

[4] التلفيق: هو الأخذ في المسألة الواحدة من مذهبين أو أكثر، والوصول إلى حقيقة مركبة (ملفقة) لا يقرّها أحد الأئمة المقلّدين، أو هو الجمع في تقليد إمامين أو أكثر في فعل له أركان أو جزئيات لها ارتباط ببعضها، لكل منها حكم خاص، مختلف فيه بين اجتهادهم فيقلد أحدهم في حكم، ويقلد غيره في حكم آخر، فيتم الفعل ملفقا من مذهبين أو أكثر، مثل أن يقلد شخص في الوضوء مذهب الشافعي في الاكتفاء بمسح بعض الرأس، ثم يقلد أبا حنيفة أو مالكا في عدم نقض الوضوء بلمس المرأة خاليا عن قصد الشهوة ووجودها، ثم يصلي، فإن هذا الوضوء الذي صلى به لم يقل به كل واحد من هؤلاء الأئمة، فالشافعي يعتبره باطلا لنقضه باللمس، وأبو حنيفة لا يجيزه لعدم مسح ربع الرأس، ومالك لا يقرّه بعدم مسح جميع الرأس. وللتلفيق آراء بين الفقهاء المتقدمين والمتأخرين يضيق المجال لذكرها هنا. شهاب الدين القرافي المالكي، المصدر السابق، ص250 وما بعدها

[5] لقاء مع لزهاري حميدانو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:18:08.

القرآن: أما فيما يخصّ النوافل فلا يتنفّل في المسجد إلا بتحية المسجد، ولكنه كان كثير التلاوة للقرآن عن ظهر قلب [1]، فقد كان يختمه على طريقة الخليفة عثمان بن عفان [2]، أي في كل سبع ليالي، وقال أنه اطّلع عليها في كتاب "المستطرف" [3]، بقي على هذه الختمة مدّة من الزمن، إلى أن جاءه يوما من الأيام الشيخ البخاري عوينات رحمه، وقال له إني رأيت النبي (ﷺ) في المنام ومعه شخص آخر، فتقدم مني صاحب رسول الله (ﷺ) وقال لي:قل للشيخ الحسين يقرأ القرآن خمساً خمساً. فمنذ ذلك الحين وهو يقرأ القرآن خمسة أحزاب كل يوم إلى أن توفي عليه رحمة الله، وكانت هذه الحادثة في أواخر السبعينات [4].

3-2 نماذج من السلوكات الدينية للشيخ:

أ-لا يحب رفع الصوت في المسجد ولو بالقرآن. [5]

ب- الاستبراء من البول: كان الشيخ شديد الحرص على التنزه من البول يتحفظ على الاستبراء، وعنده قطعة قماش كان إذا بال -أكرمكم الله- استبرى بها. [6]

ج- زهده في الإمامة وتعفّفه عنها: إن الشيخ الحسين لم يرغب في الإمامة يوما، بل كان يتهرّب منها، وتحملها في النخلة طاعة لوالده، الذي قاله " هنيني على الجماعة في صلاة الصبح" وتوفي أبوه، فحملها الشيخ الحسين طول حياته، ويقول إن كلمة أبي هي التي

---

[1] لقاء مع **لزهاري حميداتو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:**18:08**.
لقاء مع **صالح حميداتو**، بمنزله الكائن بحي الزاوية-الرباح، يوم:**2 جانفي 2012**، الساعة:**08:30**.

[2] كان الخليفة عثمان يختم القرآن كل سبعة أيام فيبدأ ليلة الجمعة بالفاتحة إلى آخر سورة المائدة والليلة الثانية من الأنعام إلى آخر سورة هود والليلة الثالثة من أول سورة يوسف إلى آخر سورة مريم والرابعة من أول سورة طه إلى قبل العنكبوت والخامسة من أول العنكبوت إلى قبل الزمر والسادسة من الزمر إلى قبل الرحمان والليلة الأخيرة من الرحمان إلى سورة الناس".

[3] أنظر: بهاء الدين الابشيهي.**المستطرف من كل فن مستظرف**.دار الفكر العربي.ط10.بيروت.2004.ص24.

[4] لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: **25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17** ، لقاء مع **لزهاري حميداتو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:**01** جانفي **2012**، الساعة:**18:08**.

[5] لقاء مع **لزهاري حميداتو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:**01** جانفي **2012**، الساعة:**18:08**.

[6] وهو من أخلاق الإسلام، فعن أبي هريرة (ﷺ) أن النبي (ﷺ)قال:"استنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه"رواه الدارقطني.

ربطتني بالإمامة في النخلة [1]، ولما نفي إلى تونس عرض عليه أهل قرية الرديف الإمامة فأباها، لأن الإمامة مسؤولية ولا يعلمها إلا الذي يعيها، فهو كان يعلم جيدا قيمة المسؤولية وتبيعاتها [2]، وكان يجتمع إليه بعض مشايخ أصحاب المدارس الحرّة، ليتلقوا عنه دروس في الفقه والنحو وغيرها، فإذا حضرت الصلاة قال لهم ليؤمنا أحدكم فإني لا أصلح لها، ولما عاد إلى النخلة غداة الاستقلال باشر الإمامة مجددا تنفيذا لوصية أبيه. [3]

وفي هذا المجال أيضا يذكر ابنه لمين أنه في أوائل الخمسينات، أخذه عمّه الطيب لزيارته في قرية "أم العرايس [4] ، فصلى بهم التراويح، وعندما ذهب عليهم إمامهم وهو من أولاد بن عمر "من العقلة"، بعثوا إلى الطالب لمين يعرضون عليه إمامتهم وتعليم القرآن لصبيانهم، فلما طلب نصيحة والده الشيخ الحسين قال له " إنك بالغ الرشد، والجماعة يعرفونك، وأنت "تعرف صلاحك"، فلما ألحّ عليه في طلب النصح، قال له: أتمنى أن لا تكون إماما، لأن الإمامة بيّضت وجهي (بالشيب) وأنا صغير. [5] وهي دليل على شدّة وطأة مسؤولية الإمامة على الشيخ ومعاناته منها.

وعزم مرّة وهو بالنخلة على ترك الإمامة، إذ قال إن هذا المنصب قد وقف فيه رسول الله (ﷺ) وأبو بكر وعمر وعثمان فكيف لي أن أقف فيه، ولكن الذي ثناه عن عزمه قول أحد أصدقائه إنك لا تؤم الصحابة، بل أناسا لهم من الجهل بالدين ما هم في حاجة إلى من يوعيهم ويرشدهم، فتراجع عن قراره اعتزال الإمامة. [6]

---

1 لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة: **19:17** ، ولقاء مع **صالح حميدانو**، بمنزله الكائن بحي الزاوية–الرباح، يوم:**2 جانفي 2012**، الساعة:**08:30**.

2 لقاء مع **نوبة أحمد**، بمنزله الكائن بقرية جلمة–المقرن، يوم:**14 جانفي 2012**، الساعة:**16:10**.

3 لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

4 **أم العرايس**: مدينة تونسية قريبة جدا من الحدود الجزائرية، تبعد عن الرديف بحوالي 20 كلم شمالا.

5 لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة: **19:15**

6 لقاء مع **محمد الكبير خالدي** بمنزله الكائن بحي الصحن الأول، يوم: 12 مارس 2012 على الساعة 10:30. ، ولقاء مع **علي حمادي**، بمنزله الكائن بالدبيلة، يوم:**8 مارس 2011**، الساعة:**15:41**.

3-3- منهجه في الوعظ والإفتاء:

يتبوأ الشيخ الحسين منزلة هامة في المجتمع، لطيب سيرته والتزامه، وسمعة الحسنة، فصار الناس يستفتونه الناس في أمور الدين، ويأخذون مشورته في مشاكل الدنيا التي يتعسّر عليهم حلّها [1]، لأن عقله راجح، وكلامه مضبوط ليس فيه تنطع، لذلك كل الناس تسمع له وتنزل عند رأيه [2]، يقول الشيخ توبة وهو يصفه:

طاب مثـواك يا خيـر واعــظ وزكى روحك المسك والعطــر

وفعلا كان خير واعظ، فقد كان إماما ومعلما للقرآن وعالما في الفقه، ليّن العريكة حليما صابرا طيب اللسان والسريرة، غير متشدّد، يستقبل الكل والبشاشة لا تفارقه، يحب النصح والتوجيه، ولم يكن قصده إلا إنقاذ الناس مما يقعون فيه من أخطاء ومثالب. [3]

ومن الخصائص التي جعلت من الشيخ الحسين الناصح الأمين، والواعظ الصادق، والمفتي المؤتمن ما يلي:

-**الرسوخ في العلم:** وحفظه لكثير من متون الفقه واللغة والعقائد بشروحها.

-**الإخلاص والصدق:** مما جعل أصحابه يصفونه بخلال الصحابة والتابعين.

-**الحلم واللين:**كان الشيخ الحسين ليّن العريكة، حليما إلى أبعد الحدود.

-**الصبر وعدم الملل:** فلا يملُّ من التوجيه والتبليغ، صبورا في أداء رسالته. [4]

---

[1] لقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بحي تكسبت العربية، يوم:**17**ديسمبر **2011**، الساعة: **11:30** ، ولقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23** ديسمبر**2011**، الساعة:**15:28**.

[2] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة-المقرن، يوم:**14** جانفي **2012**، الساعة:**16:10** ، ولقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بحي تكسبت العربية، يوم:**17**ديسمبر **2011** ،الساعة: **11:30**.

[3] ولقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بحي تكسبت العربية، يوم:**17**ديسمبر **2011**، الساعة:**11:30**، ولقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة-المقرن، يوم:**14** جانفي **2012**، الساعة:**16:10** ، و لقاء مع بن علي عبد الرحمان،بمنزله الكائن بحي 17 أكتوبر_الوادي ، يوم: 20 فيفري 2012 على الساعة 18:45. ولقاء مع عبد الله حميدانو، بمسجد النور-الوادي، يوم:**18** ديسمبر **2011**،الساعة:**12:15**

[4] هذه الصفات لا يختلف فيها اثنان ممن عرفوا الشيخ الحسين.

-**الزهد في الدنيا:** والترفع عمّا يتقاتل عنه الناس، فقد رفض الإمامة في غير قريته، وقبل التوظيف بصعوبة، ورفض أن يجدد له الجماعة بيته، ولا يبخل بما عنده، بل يعطيه على أريحية مع احتياجه له، ولو أراد الدنيا لأتته صاغرة، ولو فتح مدرسة في الرديف لترك التلاميذ بقية المدارس وأتوا إلى مدرسته، لسمعته الطيبة وسيرته وعلمه، زيادة على أنه هو الذي كوّن أغلب أصحاب المدارس المفتوحة هناك.

-**استعمال الأسلوب المناسب:** يتصرف الشيخ مع ما ينتقده من مشاهد أمامه، بالحكمة والأسلوب المثالي، حسب الواقعة وأبطالها، وهذا لعمري أسلوب ينمّ عن فكر متنوّر راق، ومن بين أساليبه:

لتأنيب غير الجارح: ومن فرط خجل من يؤنبه، يتمنى لو يضربه ولا يحسسه بهذا الشعور، وبالتالي فمستحيل أن يعيد خطأه ثانية، وهذا بشهادة كل تلامذته. [1]

الجديّة وعدم المصانعة: مرّة سمع الطالب عمر شويرفات، يقرأ القرآن بصوت مسموع في المسجد، فبعث له ينصحه بأن يخفّض صوته، لأن في المسجد من يذكر ومن يتدبر ...إلخ، فلمّا لم يستجب بعث له يأمره بأن يخفّض صوته أو يخرج من المسجد، على الرغم من أن الشيخ يحب الطالب شويرفات.

التكرار وضرب الأمثال: يقول ابنه أبو بكر كان دائما يوقظني لصلاة الفجر بقوله: " وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا..." [2].

-**التريث في إصدار الفتوى:** إذا استفتي وحضرته الإجابة يجيب عنها حالا، وإذا استشكل عليه الأمر فيستمهل صاحب الفتوى بقوله أمهلنا وقتا، وإذا لم يجد الجواب فلا يستحي أن يقول لا أعلم، على نهج الإمام مالك، صاحب مذهبه.

---

[1] لقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:20 ديسمبر2011، الساعة:10:50.

[2] سورة مريم، الآية 132.

التدقيق والتفصيل والإحاطة بحيثيات الفتوى: حيث استفتاه أحد عن السفر في رمضان والتقصير في الصلاة، ولما كان هذا الشخص من العاملين في مجال تهريب السلع عبر الحدود، فقد فصّل الشيخ الحسين الإجابة تفصيلا شافيا لا لبس فيه، فبعد أن تطرق إلى جواز السفر في رمضان، ومسافة التقصير، ختمه بقوله: "أما سفر ليبيا، إن كان مباحا يجوز فيه التقصير، وإلا فلا". [1]

-نبذ التشدّد: جاءه ذات يوم أحد طلابه وهو الطالب عمر شويرفات فقال له: "يا نعمسيدي، الطريق صعبة، والزاد قليل"، فقاطعه الشيخ الحسين قائلا: "لا تشدد على الناس، فالطريق سهلة والزاد كثير" فقال الطالب عمر: كيف يا نعمسيدي؟ فأجابه: "عندما تنهض في الصباح الباكر في الشتاء، وتتوضأ وتصلي بالماء البارد، ممن تخاف؟" فأجاب: "من الله" فقال: "هذه واحدة، ثم تابع قائلا، وفي رمضان وقت الحرّ تمنع نفسك من الماء وهو أمامك، ممن تخاف؟ فأجاب: "من الله" فقال: وهذه إثنان، وعدّد له كثيراً الطاعات، ثم ختمها بقوله: "ألم أقل لك إن الطريق سهلة، فسهّل على الناس ولا تشدّد عليهم، فشريعتنا يسر وليست عسر". [2]

3-4 مواعظه ووصاياه وأقواله:

تاجر على وزن فاجر: وهي كناية على قلّة التجار المخلصين، لما يقترفونه من أعمال تخرج عن إطار الدين كالربا والبيوع الفاسدة والمحرّمة والاحتكار ...إلخ.[3]

عدم أمان مكر الله: قال له ابنه لمين ذات يوم وهو في جماعة من أصحابه: "لو قيل لي بأني عندي عُشْر الشيخ الحسين فسأعمل (عُرْسًا) [4] " فتبسم ثم قال له: "لقد أخطأت يا بني فمن يدري أن الحسين سعيد، ثم التفت إلى جماعته وقال لهم: "يا جماعة إني لا أخشى من

---

[1] ملحق رقم: 13 ص 160 .

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

[3] لقاء مع بن علي عبد الرحمان،بمنزله الكائن بحي 17 أكتوبر_الوادي ، يوم: 20 فيفري 2012 على الساعة 18:45.

[4] تقال في سوف كناية عن الفرح بنيل المرغوب.

حياتي هذه، وإنما أخاف من أن اسمي قد كتب في اللوح المحفوظ بأني شقي". [1] وهذا لعمري خلق لم نراه إلا في الصحابة أو الصالحين.

وصيته الصلاة والقرآن: وكان يوصي أصحابه وتلاميذه وعامة الناس بالمحافظة على الصلاة وتعهد القرآن وتكراره [2]، ويروي أحد تلاميذه: "كنت كل يوم خميس أذهب إلى النخلة لزيارة الأقارب، ولابد لي أن أزور الشيخ كذلك، فما أن يراني حتى يبادرني بقوله يا بنّه. فأقول: نعم. فيقول: اللوح وين؟ فأقول: في المكان الفلاني فيقول ربي يوفقك. [3]

وصية لقمان لابنه: عند سفره للحجّ سنة 1974 طلب منه ابنه وصيته، فأجابه وصيتي هي وصية لقمان لابنه. [4]

السابقون السابقون: يقول تلميذه عمار حميداتو كنت ألعب مع شيخي الخربقة، فكان دائما يوصيني بقوله: "السابقون، السابقون". [5]

القرآن منحة ربانية والمنحة لا تقترن بالعقوبة: [6]

التوجيه حتى أثناء المرض: يقول تلميذه الطالب لزهاري حميداتو، كنت في زيارة للشيخ أثناء مرضه، وكان يعرف مدى ولوعي بالتفاسير، فخاف أن تسوّل لي نفسي في الاشتغال بالتفسير، فقال لي منبّها ومحذّرا من مغبة ذلك: "يقول الزمخشري في تفسيره الكشاف، لا يجوز لأحد الاشتغال بتفسير كلام الله، حتى يعرف 15 علما على وجه الإتقان والكمال وهي:اللغة والحديث والقراءات و..[7]، وقد وجدنا في مخلّفات الشيخ ما يدعم هذه الرواية.[8]

---

[1] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

[2] لقاء مع صالح حميداتو، بمنزله الكائن بحي الزاوية–الرباح، يوم:**29 ديسمبر 2011**، الساعة:**08:15**.

[3] لقاء مع عبد الله حميداتو، بمسجد النور الوادي، يوم:**18 ديسمبر 2011** ،الساعة: **12:15**

[4] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25 أكتوبر 2011**، الساعة:**19:17**.

[5] لقاء مع عمار حميداتو بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: **06 أفريل 2012** على الساعة **10:28**.

[6] لقاء مع محمد الصالح بن علي، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: **21 مارس 2012** ، الساعة:**17:10**.

[7] لقاء مع لزهاري حميداتو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مسثور–الوادي، يوم:**01 جانفي 2012**،الساعة:**18:08**.

عبادة العامة والخاصة: قال إن عامة الناس تعبد الله، خوفا من النار وطمعا في الجنة، وصفوتهم يعبدون الله، لا خوفا من النار ولا طمعا في الجنة، ولكن خوفا من أن يختم على غير سعادة، وصفوة الصفوة يعبدون الله لا خوفا من النار ولا طمعا في الجنة ولا خوفا من الخاتمة، ولكن خوفا من السابقة [1] وهو المسطّر في اللوح المحفوظ. [2]

وقوله هذا يترجم ما ذكرناه سابقا من قوله لابنه: "فمن يدري أن الحسين سعيد... إنما أخاف من أن اسمي قد كتب في اللوح المحفوظ بأني شقي".

وملخص ما سبق أن الشيخ الحسين كانت يتمتع بخلال عالية وخصال رفيعة، كما يمتاز بخفة الروح والدعابة، ومع ذلك فقد كان مهيبا، مرهوب الجانب، قدّم مجهودات جبّارة في ميدان التعليم سواء أثناء إقامته بالمكناسي في تونس، أو ببلدته النخلة، وكان له أسلوب مميّز في طريقة ونوعية التدريس، يختلف عمّا هو متوارث عبر أجيال المعلمين، يتسّم أسلوبه باللّيونة والفاعلية، ولم يكتفي بالتعليم التقليدي المحصور في الكتابة والقرآن، بل تعدّاه إلى علوم أخرى كلما وجد الفرصة لذلك، وتخرج على يديه شيوخ وأئمة كثر كان لهم دور كبير في نشر ما حصّلوه من علوم عند الشيخ، والشيخ متمسك بالمذهب المالكي غير مغالٍ فيه، وعبادته متوازنة وفق المنهج الإسلامي بعيدة عن التقصير أو الابتداع، كما أنه لا يحب الغلوّ والتعصب والتشدّد في الدين، وكان منهجه الوعظ والإفتاء، استعماله الأسلوب المناسب، والتريث في الفتوى وعدم التعجل فيها، وإذا لم يعلم لا يستحي أن يقول لا أعلم.

---

[1] السابقة: أظنّ أن أصلها من "سبق في علم الله أن فلان سعيد أو شقي".

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم: **25 أكتوبر 2011**، الساعة: **19:17**.

الفصل الرابع

الدور الاجتماعي والإصلاحي والسياسي للشيخ الحسين حمادي

للشيخ الحسين دوره الفعّال في شتى المجالات التي ترتبط بحياة الناس في مختلف المجتمعات التي احتضنته، فكان وفياً لأهلها بالرعاية الاجتماعية، وإصلاح الأوضاع العامة والمشاركة في الحياة السياسية، من منطلقات شرعية:

1- دور الشيخ في المجتمع بين وادي سوف وتونس:

يعتبر الشيخ الحسين لأهل النخلة، الأب والمعلم والمربي، والمصلح والمرشد إلى سبيل الخير، والناصح المؤتمن على المال والعرض والدين [1]، وإذا قيل لأحدهم إن الشيخ الحسين قال كذا وكذا، فكما يقول المثل السوفي :"اللّي عنده حجرة يحُطّها"[2]، لذا فإنهم يحتكمون إليه في نزاعاتهم الشخصية والأسرية، وعند نزاعهم عن الأملاك خصوصا أراضي الغيطان [3]، وإذا حضر إلى مجلسه المتخاصمون، فالمؤكد أنهم يخرجون من عنده راضين، فكلامه كما أسلفنا محل احترام الجميع، لأنه نابع من إخلاص وصدق وحب ورغبة حقيقية ونية صادقة في الإصلاح بين الناس [4]، ولقد تعدى أمره فضّ خصوماتهم، وصار مرجعا لهم لحلّ مشكلاتهم المستعصية، التي تجد الحلّ والمخرج بحكمته وحسن تدبيره. وسوف أكتفي ببعض الأمثلة مما استطعت الوصول إليه وجمعه: [5]

1-1 إصلاح ذات البين:

قبيل ذهابه إلى الحجّ للمرة الثانية عام 1974، سأله ابنه الطالب المجاهد لمين قائلا:

---

[1] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة-المقرن، يوم:14 جانفي 2012،الساعة:16:10.

[2] معنى المثل:أنه لا رأي ولا كلام ولا نقاش، بعد أن قال الشيخ الحسين كلمته، فالأمر محسوم.

[3] لقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:20 ديسمبر2011، الساعة:10:50.

[4] لقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:23 ديسمبر2011، الساعة: 15:28 ، ولقاء مع مبروك الشامسي عواج، بمنزل منصور فار بحي تكسبت الغربية-الوادي، يوم:17ديسمبر 2011، الساعة:12:00.

[5] للإشارة فقد تحاشيت ذكر أسماء أصحاب بعض الحوادث وتفاصيلها حفاظا على أسرار البيوت وخصوصياتها.

أخبرني عن دائنيك لأسدد عنك، والمستدينين منك كي أعرفهم ؟ فأجابه قائلا: هذه قضية منتهية، فدائني سددت لهم دينهم، والمستدينين مني سامحتهم، ولا يقضّ مضجعي سوى قضيتين، وبحول الله لا أذهب إلى الحج إلا وقد انتهيت منهما. فسأله: وما هما؟ فقال مشكلتين أسريّتيْن تشتتان شمل عائلتين [1]، أحد هذا المشاكل لم يحلّها حتى قاضي الوادي سي المسعود. [2]

كما كان واسطة خير في مشكلة وقعت في عائلة الخوالدية، كادت أن تؤدي إلى طلاق لولا أن تداركتهم رحمة الله بتدخل الشيخ [3].

وأصلح بين العيد بن سالم لطرش وابن عمه علي، فقد كان للعيد غوط، وشرقيه غوط ابن عمه علي الذي كان غليظ الطبع، فمرّة أقدم علي على نزع "الزرب" [4] الذي بينهما، وهو يؤدي إلى زحف الرمال تجاه غوط العيد بفعل "البحري"، فلم يستطع أن يكلمه خوفا من فضاضته، فالتجأ إلى الشيخ الحسين، إذ دعاه إلى الغداء معه فلبّى دعوته، ولكن عوض أن يذهب به إلى البيت ذهب به إلى الغوط، وفي الطريق أخبره بقضية ابن عمه وظلمه له، فلمّا وصلا إلى الغوط سارا إلى الجار الجائر، ولم يعاتبه الشيخ بل التفت إلى العيد صاحب الحق وطرده، ليجعل خصمه يتقبل الكلام دون أي تأثير أو خلفية، ثم سأل علي: هل نزع الزرب بينك وبين ابن عمك "يجي" أي معقول؟ فقال: نعم "يجي". فقال الشيخ: إذا ننزع الزرب الذي بينك وبين جارك الشرقي. فذعر علي وبدأ يلين، وقال: لا. ورويدا رويدا، فما ذهب الشيخ الحسين حتى ركّب الزرب، ولاحقا لام الشيخ الحسين، العيد لطرش بأن دعوته للغداء كانت رشوة ولو لم تكن للإصلاح لما ذهبت معك [5].

---

[1] لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27 أكتوبر 2011**، الساعة:**18:50**.

[2] **القاضي مسعود بن محمد الصالح عمراني**: من الزاب، تولى القضاء بمحكمة الوادي سنة **1925** خلفا للقاضي إبراهيم بن عامر، واستمرّ فيه إلى أن تقاعد أواخر ديسمبر **1959**، مما يُذكر به أنه لم يفصل في كثير من القضايا وتركها معلقة تثير الأحقاد والفتن، ومنها هذه المشكلة توفي في 08أفريل1972. عاشوري قمعون. **الشيخان**.ص52. الشيخ سالمي مصطفى.المصدر السابق. ص ص **14**،80. مقابلة مع إبراهيم غدير بحانوت قدع حمزة بحي أولاد أحمد يوم: **16** أفريل **2012** الساعة **10:30**.

[3] لقاء مع **بوبكر حمادي**، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**20 ديسمبر2011**، الساعة:**10:50**

[4] **الزرب**: حاجز يصنع من جريد النخل، لتثبيت الرمال، والحيلولة دون لعب الرياح بها وإرجاعها إلى الغوط.

[5] لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة:**19:15**.

2-1 دوره في حل المشاكل:

كان للطالب العيد بن علي ابنة بلغت سنّ الزواج، وابن أخيه سعد بن أحمد "حضوض عرس" [1]، فقال الطالب العيد لأخيه إن كنتم ترغبون في البنت زوجة لسعد فخذوها، وإلا فإني سأزوجها لأول من يرغب فيها [2]، وكان أخوه محتاجا ولا يستطيع توفير تكاليف العرس في تلك الآونة، فأصيب بالإحراج، لسوء الحالة من جهة، وخوفه أن تضيع منه ابنة أخيه من جهة أخرى، فكان الملجأ كالعادة هو الشيخ الحسين لإيجاد مخرج لمشكلة ليس لها حل حسب نظره، فلما قصّ عليه القصة، قال له الشيخ: قل له نحن جاهزون وسنأخذ الفتاة الآن، ثم ذهب وحضّ الناس على مساعدة العيد في إقامة الزواج، وفعلا تمّ الزواج ببساطة تلك الفترة، وكان زواجا ميمونا أتى بثماره المباركة [3].

وأواخر الخمسينات وقعت مشكلة أسرية في الرديف، تتمثل في أن نصر معيوة طلق زوجته بنت عمارة نصيب، ورفع قضية الطلاق إلى محكمة أم العرايس أين تقطن عائلة زوجته، وكان حينها الطلاق صعبا لدى الإدارة، فلما ذهبا الزوجان ماطلهم القاضي في الوقت، وكان لنصر والدين كبيرين يحتاجان إلى رعاية، فلما طالت المدة، طلبوا من الشيخ الحسين أن يخطب لابنهم بنت الطالب العيد بن علي [4]، فخطبها له وتم الزواج، وفي جلسة الطلاق أخبر أهل المطلّقة القاضي بأنه غريمهم تزوج [5]، فأوقف القاضي القضية، وأخبرهم بأنه سيبعث إلى فرقة الدرك بالرديف للتحقق من الأمر ثم يصدر الحكم في القضية، فلما جاء الأمر إلى الدرك باشروا التحقيق مع الطالب العيد والجيران، وكلهم نفى خبر الزواج لعلمهم بخطورة الأمر، وبعدما أكملوا التحقيق بعثوا للشيخ

---

[1] حضوض عرس: إذا كان في سنّ الزواج.

[2] وكان وقتها النساء قليلات، كما أن ظاهرة تزاوج بين الأقارب هي السائدة.

[3] لقد عجز الطالب العيد في كبره ولم يكن له أولاد ذكور فأواه صهره وابن أخيه سعد، ورأيت بأم عيني أولاد ابنته ثمار هذا الزواج من برهم به يمسحون له التراب الذي سيجلس عليه بأيديهم لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: **2** نوفمبر **2011**، الساعة: **19:15** ، ولقاء مع بوبكر حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء، يوم: **20** ديسمبر **2011**، الساعة: **10:50**

[4] من أولاد مبروكة وكان الطالب العيد صديقا حميما بل أخا للشيخ الحسين.

[5] إذا ثبت عليه هذا الزواج فطبقا للقانون، تسلط عليه العقوبة الآتية: الطرد من العمل وغرامة مالية مع السجن لمدة سنة.

الحسين وطلبوا منه الحضور ليدلي بشهادته، فلما سألوه ماذا ستقول للدرك أجاب:سأقول لهم أنا الذي خطبت فتاة، وعقدت قرانهما، وهما متزوجان على سنة الله ورسوله، فأصبح الجميع كأنهم على الجمر خوفا مما سيقع. وبعد صلاة العصر توجه الشيخ للدرك (الحرس)، وكان الضابط عمر بن بلقاسم لعمامي قد أوصاهم بالشيخ الحسين خيرا، فلما دخل مقر الدرك وعرفوه، احترموه وأجلّوه، وأجلسه المحقق على كرسي وباشر في كتابة تقريره حسب التحقيق الذي أجراه، ولم يحقّق معه البتّة، ثم قدّم نتيجة التحقيق للشيخ الحسين ليمضيه، فقال له: أنا لم أقل شيئا. فقال الضابط: أعرف كل شيء، أنت فقط امضي ليكتمل التحقيق، فأمضى الشيخ الحسين وانصرف، ولما أرسل التحقيق إلى قاضي المحكمة، وكان مفاده أن الزواج لم يقع، حكم القاضي بتطليق بنت (النصايبية). [1]

1-3 البر والإحسان:

رعايته للأيتام، مثل عمر شويرفات وأمّه "مامّه"، فكان مأكله ومشربه وملبسه على عاتق الشيخ.

عطفه على الفقراء والمساكين، فلا يقصده سائل ويخرج من عنده خاوي الوفاض.

جمع الزكاة وتوزيعها، خاصة من أهل الصحراء الذين يأتون له بزكاتهم، والشيخ يوزعها بعلمه على مستحقيها.

عرف الشيخ بكرمه، ووقوفه وقت الشدائد، ومساعدة الفقراء والمحتاجين [2]، فقد حدثت مجاعة عقب الحرب العالمية الثانية، فقام الشيخ ببيع نخلتين من غوطه، واشترى بثمنهما شعيرا وقمحا ووزعه على أهالي النخلة من المحتاجين. [3]

---

[1] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة:**19:15**.

[2] لقاء مع مبروك الشامسي عواج،بمنزل منصور فار بحي تكسبت-الوادي، يوم:**17 ديسمبر 2011**، الساعة: **12:00**.

[3] لقاء مع عمر شويرفات، أمام منزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:02 أفريل 2012 على الساعة 12:23.

1-4توليه القضاء التقليدي: [1]

لقد كان الشيخ الحسين مرجعا للملمّات التي تحدث بالنخلة وجوارها، وموثقا لعقود الزواج والبيوع والملكيات، ومنها توثيقه لعقود ملكيات الغيطان والنخل [2]، وحكما تنزل الناس على حكمه في الخصومات والديّات، نذكر منها حادثة قتل بنسالم فطحيزة لابن بالي على وجه الخطأ، فقد كان بنسالم يسير بدراجته في الطريق، وفجأة نزل ابن بالي من فوق كثير قرب الطريق بسرعة كبيرة، فدهسه بنسالم، فسامح أب القتيل وتنازل عن حقّه، ولكن أمه لم تسامح فحكم لها الشيخ الحسين بالديّة، وقدرها 6000 د.ج.

1-5 علاقاته الاجتماعية:

لا يختلف اثنان يعرفان الشيخ أو سمعا عنه، في أنه مثال نادر في فنّ المعاملات، كيف لا؟ وهو جامع المتناقضات، الذي ترتاح له النفوس المتنافرة، وتصبّ لديه الأفكار المتباينة، فيسعها كلها، ولا يجد غضاضة في ذلك، ولا يخشى من الاتهام بالنفاق أو عدم الاتّزان.

بالرغم من أن الشيخ ليس من مريدي أي طريقة صوفية، فقد كان يزور الزاوية القادرية بالرباح، والزوايا التجانية بالبياضة وقمار، وزاوية علي دربال القادرية بالرباح، وكان صديقا حميما لمشايخها ومحل احترام منهم، وفي المناسبات فالشيخ يكون في أول قائمة المدعوين.

---

[1] **القضاء التقليدي:** يعرف أيضا بالقضاء العرفي، يقوم على هذا النوع من القضاء شخصيات مرموقة في المجتمع، ليس لها مسؤوليات قضائية، ولكن لها مكانتها السامية وسمعتها الطيّبة ومحلّ احترام الجميع، يمكن حصرها فيما يأتي:

1-أهل الجواب والمعرفة: وهما من علامة الناس، ولكن يحضون بالتقدير والاحترام في وسط المجتمع، إضافة إلى الإلمام بالأمور التي يحتكم فيها الناس إليهم، خصوصا في البوادي لحسم خلافات الفلاحين والرعاة، وإلى اليوم تستعمل كلمة "القياس الفلاحي".

2- شيوخ الزوايا: يقوم هؤلاء الشيوخ بفضّ النزاعات والخصومات حول المواريث أو الملكيات أو المشاكل الاسرية، بما لديهم من مكانة خاصة عند مريدي زاويتهم.

3- الأئمة: لهم مكانة خاصة في المجتمع فيقصدهم الناس للإدلاء بآرائهم حسما لمادة الخلاف بينهم.
علي آجقوا: **النظام العدلي الجزائري 1514-1837**، مجلة التاريخ العربي، تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة الرباط، مج6، ع20، خريف 2001 ص269.

[2] ملحق رقم: 17 ص 164 والملحق رقم: 06 ص 153.

ومن النوادر أن هناك رجلان من النخلة متجاوران في الغوط، ويتنازعان مع بعضهما، لدرجة أنهما لا يطيقان بعضهما، وانقطعت حبال التواصل بينهما، والغريب في الأمر أن الشيخ الحسين صديق حميم لكليهما، يجلس مع هذا ومع ذاك، ويفضفض له كل منهما، ويستأمنانه على أسرارهما. [1]

ورحابة صدر الشيخ الحسين لا تتسع فقط للمسلمين المختلفين، بل تعدته لغير المسلمين، وعلى رأسهم المبشّر الفرنسي المدعو "الحبيب البيّاص" الذي كان يأتيه أحيانا منفردا، وأخرى صحبة بعض المبشرين، منهم المبشّر السوفي "ميلود سويد" من صحن "الماصط" الأول، والذي رحل إلى فرنسا عقب الاستقلال، وكان الحبيب لإعجابه بالشيخ لا يعامله كالبقية، ويقول له ما لا يقوله لغيره، ومن أمثلة ذلك لما سأله الشيخ الحسين عن القضية الجزائرية وكانا على انفراد، قال له الحبيب بأنها ستدرج قريبا في الأمم المتحدة وقد كان ذلك. وما كان الحبيب ليقول هذا لأي أحد، ومرة سأل الشيخ عن عمله –أي المبشرين– فأجابه، نحن أولا نسعى ليكون العالم كله كاثوليكي، وثانيا نعمل لصالح سياسة بلدنا [2]، أي أن عملهم مزدوج ديني وسياسي. [3]

ورغم أن المبشّر الحبيب كان منفتحا مع الشيخ، إلا أن الشيخ لذكائه كان يتحذّر منه ولا يعطيه كامل الأمان، إذ يذكر ابنه لمين أنه ذات مرة كان أباه جالسا مع الحبيب فأذن لصلاة الظهر، فقال له أبوه اجلس مع الضيف ولا تتبس ببنت شفه وذهب إلى المسجد فصلى بالناس ورجع على عجل. [4]

---

[1] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27** أكتوبر **2011**، الساعة:**18:50**.

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2** نوفمبر**2011**، الساعة:**19:15**.

[3] يتفق القول عن أهداف التنصير ومو"كنلكة العالم والعمل لصالح السياسة الاستعمارية" مع الدراسات التي تناولت التنصير. أنظر: إبراهيم عكاشة.ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي.جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.1987م.ص ص**101–105،115**. عمر سالم عمر بابكور. الإسلام والتحدي التنصيري في شرق أفريقيا. معهد البحث العلمي. جامعة أم القرى، 1407هـ.ص ص**127–134**. أحمد عبد الوهاب **حقيقة** التبشير بين الماضي والحاضر.ط1.مكتبة وهبة.القاهرة.1401هـ. ص ص127–134.

[4] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2** نوفمبر**2011**، الساعة:**19:15**.

وأشدّ ما ينبذ الشيخ الحسين التفرق بكل أشكاله، خاصة التعصب القبلي، وأقصد به الانتقاص من العروش والتشهير بها، إذ كما أشرنا سابقا فمن بين الحالات التي يضرب فيها التلميذ، إذا سمعه ينعت زميله "ابن لعشاش أوابن الفرجان أو ابن الربايع أو...إلخ" [1].

أما عن معاملاته الشخصية مع محيطه، فقد كان سَمْحَ المعشر، طيب اللسان، مقيلا للعثرات، يحب حضور الجنائز ومواساة المصابين وعيادة المرضى وتقديم التهنئة في المناسبات السارة، واصلا لرحمه، مجلاً لأهل العلم والصلاح، فقد حدث سنة 1967 عندما ذهب الشيخ الحسين وابنه لمين إلى الدريميني، لعقد قران ابنه علي على فتاة من تلك المنطقة، فلما تمّ العقد قال الشيخ لابنه علينا الذهاب إلى حاسي خليفة، فاستأجر لمين سيارة (باشي [2]) وجدها بصعوبة لندرة المواصلات آنذاك، وفي الطريق أخبر الشيخ ابنه أنه عازم على زيارة عجوز للطُرُشْ صلة رحم، كانت متزوجة في عائلة (الذيب) ثم ترمّلت، فقاما بزيارتها على عجل، ولما خرجا من عندها إذ بآذان الظهر يرفع، فقال الشيخ لابنه لنصلي الظهر في مسجد الطالب لمين غمام [3]، وكانا يعرفان بعضهما ذكرا لا صورةً، ولكن لمين ابن الشيخ الحسين يعرف الطالب لمين غمام، فلما رآه قال لوالده ها هو الطالب لمين قادم، فذهبا إليه وسلما عليه بعد أن عرفهما لمين على بعضهما، وقال الطالب لمين للشيخ الحسين: "لابد أن أرجع بك إلى منزلي [4] وتدخله لتحلّ البركة فيه، فالحمد لله لقد طلبت من الله أن يرنيك في المنام، فرأيتك في اليقظة، فالحمد لله". [5]

---

[1] لقاء مع **لزهاري حميدانو**، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مسعور–الوادي، يوم:**01** جانفي 2012، الساعة:**18:08**. ولقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**25** أكتوبر **2011**، الساعة:**19:17**.

[2] الباشي: سيارة لها مقعدان في الأمام للسائق وآخر بجانبه، وخلفهما صندوق لحمل البضائع، مغطى بقماش سميك يسمى بالفرنسية "**Bâche**" لحماية البضائع، ومنه أخذت السيارة اسمها لدى العامة.

[3] الشيخ لمين غمام (**1920–1983**): من المصلحين الزهاد، تولى تعليم القرآن للناشئة بمسجده بحاسي خليفة، وكان تأثيره كبير بين أهل منطقته، بتوليه إصلاح ذات بينهم ونصحهم وإرشادهم، كما شارك في ثورة التحرير بفاعلية... الطيب غمام عمارة، حمد سبع، الإمام بريك، الشيخ الأمين غمام عمارة الفقيه المصلح **1339–1403**هـ/ **1920–1983**م. مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، 2010/2011.

[4] يمكنهما الرجوع والجلوس لأن الوقت طويل بين آذان الظهر وإقامة الصلاة.

[5] لقاء مع **لمين حمادي**، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة:**19:15**.

كما أنه كان محبوبا من الجميع، ويكفي أن تعرف أن أحمد لعمامي الذي سكن عنده الشيخ الحسين بتونس، من فرط حبّه له اتخذه ولدا، فلا يناديه إلا "ابني الحسين"، وعندما حضرته الوفاة كان يلهج بعبارة " ابني الحسين...ابني الحسين"، كما أن زوجته "سمّونة" تعتبره بمثابة ابنها كذلك، وعندما كان في الرديف أثناء نفيه زارته هناك، فكانت تستحي أن تأكل أمام لمين ابن الشيخ الحسين لأنه غريب عنها [1]، وفي الوقت ذاته تؤاكل أباه ولحيته بيضاء في "قصعة" واحدة لأنها تعتبره ابنها، فعندما توضع مائدة الأكل لها وللشيخ الحسين، كانوا يقفلون باب المنزل خشية أن يدخل لمين ويراها تأكل، حتى إذا انتهوا من الأكل فإن الأبواب الموصدة تفتح من جديد [2]، وليس عائلة أحمد لعمامي وحدها التي كانت تكنّ له الحب الشديد والوداد الخالص، بل أحبه جميع أهل قبيلة أولاد لعمامي، واقترحوا عليه أن يزوجوه إحدى بناتهم، ويبقى معهم إلى الأبد، لكنه اعتذر لهم لأن له أهل وأبوين ولابد من يوم يرجع فيه إلى النخلة، ومع ذلك فقد أعطوه "طبّة" أرض [3] وكانوا يقومون بزراعتها وخدمتها، ولما تعطي إنتاجها ويبيعونه يعطونه النقود، وأواسط التسعينات لما زار الكيلاني لعمامي الطالب لمين ابن الشيخ، أتى له بنقود كثيرة وقال له هذا حقّكم من أرض والدكم، ولكن الطالب لمين رفضها [4]، أما عندما زار الشيخ قرية أولاد لعمامي وهو في الرديف، فما إن نزل من القطار في المكناسي حتى تنازعوا حول من يأخذه في بيته وكادوا يقتتلون لولا أن الشيخ هدّدهم بالرجوع من حيث أتى، فهدؤوا وتحاكموا إليه، فأعطى الحق في برمجة ضيافته لأفقرهم ويدعى الطالب إبراهيم [5]، وهذا من حكمة الشيخ، لإعلاء شأن ضعيفهم، وعدم تفضيل أحد أكابرهم عن الآخرين.

---

1 كان عمر لمين ابن الشيخ 21 سنة، وكانت سمّونة عجوزا، ولكن الحياء يصدّها أن تأكل أمامه. يبدو ذلك مبالغة في الحياء نتيجة العرف، ولكن أحسن من أن لا يكون هناك حياء.

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة:**19:15**.

[3] طُبة أرض:قطعة أرض، وتطلق كذلك في سوف على قطعة القماش.

[4] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27 أكتوبر 2011**، الساعة: **18:50**.

[5] ولقاء مع علي حمادي، بمنزله الكائن بالدبيلة، يوم: **8 مارس 2012**، الساعة:**15:41**. ولقاء مع لمين حمادي ، منزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27 أكتوبر 2011**، الساعة: **18:50**.

وفي النخلة كان أبا للجميع، مسموع الكلمة، وموضع الاحترام والإجلال، فطلبته يقولون كنا نحبه كثيرا ونجلّه [1]، ويعاملنا معاملة الأب لأبنائه لا يضرب إلا نادرا وإذا ضرب فلا يؤذي بقدر ما يؤدب، فكانت عصاه لا ترفع لكتفه، مما يدل على أن الضربة لا تكون مؤلمة كثيرا، وعندما نفي من النخلة في 1957 أظلمت النخلة وسادها سكون رهيب وفراغ قاتل، ولم ترى الناس أياما أضيْق عليها من تلك الأيام، فكأن لكل بيت عزيز متوفي [2]، وأصبحت البلاد قفرا على تعبير الشيخ توبه [3]، ومما يذكر أن أحد تلامذته وهو عمار حميداتو كان حينها في الصحراء فلما سمع بخبر نفيه، صرع في الحين، وأصبحت النوبة تأتيه بين الحين والحين [4]، وبعد وفاته كان عمار حميداتو يرقد بجانب قبر الشيخ ليالي عديدة [5]، أما الشيخ توبة فيقول: "لم أسمع بوفاة الشيخ إلا بعد ثلاثة أو أربعة أيام، وكنت راقدا في الفراش بالجبيرة إثر حادث مروري، وبالرغم من ذلك لم أستطع التخلّف لهول المصاب، فذهبت إلى ذويه لعزائهم، وبكيته بحرقة شديدة ورثيته بقصيدة [6] جمعت فيها ما أعرفه من خصال الشيخ رحمه ورحمنا الله وجمعنا به في نعيم فردوسه". [7]

وهكذا لم يعش الشيخ الحسين لنفسه بل عاش لغيره، وقد وهب جلّ وقته للناس، سواءً في الإمامة، أو تعليم القرآن، أو الإجابة عن انشغالات العامة واستفتاءاتهم، والإصلاح بين المتخاصمين، وإرشاد الضالين.

---

[1] لقاء مع صالح حميداتو، بمنزله الكائن بحي الزاوية–الرباح، يوم:29 ديسمبر 2011، الساعة:08:15.

[2] لقاء مع عبد الله حميداتو، بمسجد النور–الوادي، يوم:18 ديسمبر 2011، الساعة: 12:15.

[3] لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله بالنخلة الشرقية، يوم:23 ديسمبر2011، الساعة:15:28.

[4] ومع ذلك فله ذاكرة جيدة، ويحفظ القرآن إلى الآن حباً متراكباً.

[5] لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله بالنخلة الشرقية، يوم: 23 ديسمبر2011، الساعة: 15:28. لقاء مع لزهاري حميداتو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور–الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:18:08.

[6] القصيدة كاملة ضمن الملحقات أنظر ملحق رقم: 07 ص 154.

[7] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة–المقرن، يوم:14 جانفي 2012، الساعة:16:10

2- دوره الاصلاحي وترشيده السلوك الاجتماعي:

ساهم الشيخ الحسين بفاعلية متميّزة في إصلاح المجتمع، وتقويم الانحرافات السلوكية في المجال العقائدي والديني، وترشيد المعاملات المخالفة للأحكام الشرعية، وتحمل مسؤولية رعاية أهم مؤسسة في المجتمع، ونستلهم ذلك من وصية والده بقوله: "هنيني عن المسجد لأن هذه الجماعة إن لم تجد راعيا، فستهدّم المسجد وتقتسم حجارته"، تلك كانت العبارة التي قالها الطالب علي حمادي لأبنه ذات مرّة موص إياه بمسجد النخلة، وهي التي ربطت الشيخ بالنخلة ولولا ذاك لكان له شأن آخر، وبعد وفاة والده لم يجد الشيخ مناصا من تنفيذ وصيته، وقيادته للحياة الروحية والعلمية، ومن يومها لا يتذكر أحد أن الشيخ غاب عن الجماعة، أو تأخر لأي سبب كان، جنازة أو عرسا أو غيره، فإذا كانت في غير وقت الصلاة فالشيخ من أهلها، يحب حضور الجنائز ومواساة المصابين وعيادة المرضى وتقديم التهنئة في المناسبات، أما إذا حضرت الصلاة، أو حلقة الدرس وغيرها من الأعمال الجليلة، فإنه يؤجل كل شيء، ولا يعرف العطلة في أعماله تلك. [1]

2-1 تمسكه بالسنة ونبذه للبدعة:

ورد في وثيقة من مخلفات الشيخ الحسين ما يلي: "بسم الله الرحمان الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه [... ثلاث كلمات لم أتبيّنْها].

قال الخليفة الراشد السيد عمر بن عبد العزيز:

سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سننا، الأخذ بها تصديق بكتاب الله، واستعمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في رأي من خالفها، من اقتدى بها فهو مهتد، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل لمؤمنين، ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا".

وفي نفس السيـــاق في الوثيقة ذاتها: "**وقال الحسن بن أبي الحسن: عمل قليل في**

---

[1] أخبرنا بذلك كل الذين قابلناهم ووثقنا شهادتهم في هذه العمل أو لم نوثقها.

2- دوره الاصلاحي وترشيده السلوك الاجتماعي:

ساهم الشيخ الحسين بفاعلية متميّزة في إصلاح المجتمع، وتقويم الانحرافات السلوكية في المجال العقائدي والديني، وترشيد المعاملات المخالفة للأحكام الشرعية، وتحمل مسؤولية رعاية أهم مؤسسة في المجتمع، ونستلهم ذلك من وصية والده بقوله: "هنيني عن المسجد لأن هذه الجماعة إن لم تجد راعيا، فستهدّم المسجد وتقتسم حجارته"، تلك كانت العبارة التي قالها الطالب علي حمادي لأبنه ذات مرّة موص إياه بمسجد النخلة، وهي التي ربطت الشيخ بالنخلة ولولا ذاك لكان له شأن آخر، وبعد وفاة والده لم يجد الشيخ مناصا من تنفيذ وصيته، وقيادته للحياة الروحية والعلمية، ومن يومها لا يتذكر أحد أن الشيخ غاب عن الجماعة، أو تأخر لأي سبب كان، جنازة أو عرسا أو غيره، فإذا كانت في غير وقت الصلاة فالشيخ من أهلها، يحب حضور الجنائز ومواساة المصابين وعيادة المرضى وتقديم التهنئة في المناسبات، أما إذا حضرت الصلاة، أو حلقة الدرس وغيرها من الأعمال الجليلة، فإنه يؤجل كل شيء، ولا يعرف العطلة في أعماله تلك. [1]

2-1 تمسكه بالسنة ونبذه للبدعة:

ورد في وثيقة من مخلفات الشيخ الحسين ما يلي: "بسم الله الرحمان الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه [... ثلاث كلمات لم أتبيّنْها].

قال الخليفة الراشد السيد عمر بن عبد العزيز: " سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سننا، الأخذ بها تصديق بكتاب الله، واستعمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في رأي من خالفها، من اقتدى بها فهو مهتد، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين، ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا".

وفي نفس السيـــاق في الوثيقة ذاتها: " **وقال الحسن بن أبي الحسن: عمل قليل في سنة، خير من عمل كثير في بدعة"**

---

[1] أخبرنا بذلك كل الذين قابلناهم ووثقنا شهادتهم في هذه العمل أو لم نوثقها.

من هنا نفهم الاتجاه العقدي والمنهج الفكري للشيخ الحسين، الذي ينمّ على فكر يدعو إلى السنة ويحذر من البدعة، وهو ما يعبّر عنه في تلك الفترة بالفكر الإصلاحي الذي تبنّته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ورغم تبنّي الشيخ لهذا الفكر، وكذا صداقته للشيخ عبد القادر الياجوري وهو من جمعية العلماء، إلا أنه لم ينخرط في صفوف الجمعية، إذ أن المتتبع لسيرة الشيخ يلحظ بعده عن الجماعات أو الهيئات والمنظمات وغيرها من الأطر، وحتى بعد الاستقلال كان الأئمة –خاصة الكبار– ومنهم تلاميذه مثل الإمام الضيف بن علي، كانوا يجتمعون في مسجد سي المسعود فلا يأتي إليهم، رغم أنه كان ضمن لجنة الأئمة المعيّنة من طرف الشؤون الدينية لفضّ خصومات المساجد، وكان يقول للطالب عبد الكريم عسيلة افعل مكاني ما تراه مناسبا، وهذه بقيت في نفسه ولم يصرّح بها، وربما كانت بدافع العمل في الخفاء والسعي إلى عدم الظهور، فللرّجل إخلاص عجيب كما يقول الذين عرفوه. [1]

2-2 بعده عن التنطع والتشدد في الدين:

وفي إطار السنة والبدعة نذكر أنه في أواخر حياته، عندما هبّت رياح ما يسمى "الصحوة الإسلامية"، وكان فيها المتحمس دون علم والمتشدد دون فقه، وكثر إسقاط مصطلح البدعة على كثير ممّا هو موجود دون علم أو فقه، فأتاه بعض الشباب على رأسهم محمد كنيوة [2] مستفسرين عن البدع المنتشرة "حسب تصورهم" والحماسة تملؤهم، فأراد الشيخ إفهامهم معنى البدعة بأسلوب عملي، فسألهم: كيف أتيتم إلى هنا ؟ فأجابوا: بالسيارة، فقال لهم: فإن رسول الله ﷺ لم يركب السيارة. فسألهم: هل تأكلون المقرونة؟ فقالوا: نعم. فقال لهم: فإن رسول الله ﷺ لم يكن يأكل "المقرونة".وعدّد لهم أشياء مثل هذا، ثم قال لهم: قوموا عني الله يهديكم.[3]

---

[1] لقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**23** ديسمبر**2011**، الساعة:**15:28**. لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27** أكتوبر **2011** الساعة:**18:50**.

[2] وهو من المغرورين المعارضين للشيخ والمنتقصين لعلمه.

[3] لقاء مع أحمد دادّة، العايش فطحيزة، عمار حميدانو، بمنزل عمار حميدانو الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: 06 أفريل

وله في هذا حكايتان مع تلميذه الطالب عمر شويرفات، الذي يعتبره أبا له بعد وفـــاة والده:

الأولى عن نبذ التنطّع: إذ سمع مرّة الطالب شويرفات يقرأ القرآن في المسجد بصوت عال، فبعث له أحد المصلين وهو الصادق لطرش، يطلب منه أن يخفّض صوته لأن في المسجد من يصلي ومن يذكر ومن يتدبر وهو يشوّش عليهم، فلم يمتثل فبعث له ن أخرج من المسجد واقرأ في فنائه، وهكذا طرده. وكان مما قاله له الشيخ: أنت لا تفهم، لأن هذا من السنة "كلٌ يناجي ربه فلا يبغي أحد على أحد (أو فلا يجهر بعضكم على بعض)".[1]

والثانية عن مقته للتشدد: جاءه ذات يوم الطالب عمر شويرفات فقال له: "يا نعمسيدي، الطريق صعبة، والزاد قليل"، فقاطعه الشيخ الحسين قائلا: لا تشدد على الناس، فالطريق سهلة والزاد كثير، فقال الطالب عمر: كيف يا نعمسيدي؟ فأجابه: عندما تنهض في الصباح الباكر في الشتاء، وتتوضأ بالماء البارد وتصلي، ممن تخاف؟ فأجاب: من الله فقال: هذه واحدة، ثم تابع قائلا، وفي رمضان وقت الحرّ تمنع نفسك من الماء وهو مامك، ممن تخاف؟ فأجاب: من الله فقال: وهذه إثنان، وعدّد له كثيراً من الطاعات، ثم ختمها بقوله: "ألم أقل لك إن الطريق سهلة، فسهّل على الناس ولا تشدّد عليهم، فشريعتنا يسر وليست عسر".[2]

2-3 محاربته للخرافات المتفشية:

كان في النخلة رجل من مريـــدي الطريقة القادرية، يدعو الناس إلى بيته ويقيم لهم

---

[1] لقاء مع صالح حميداتو، بمنزله الكائن بحي الزاوية-الرباح، يوم:29 ديسمبر 2011، الساعة: 08:15.

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم:25 أكتوبر 2011، الساعة:19:17.

الحضرة [1]، فيستعرض عليهم دجله واستخفافه بالعقول الساذجة، فكان يوصي من يقذف بالجاوي من وراء الجدار ويزعم أنه مقذوف من زاوية نفطة، كما يدّعي أنه بإمكان تحويل غراير الجلّة [2] إلى حلوى، وفي إحدى المرّات دقّ "بندير" [3] الحضرة، فلما سمعه علي ابن الشيخ الحسين وكان صغيرا ذهب إلى مكان الحضرة، فلمّا حضر الشيخ إلى المنزل أخبرته أم عياله بأن ابنه ذهب إلى الحضرة، فخرج مسرعا للإتيان به من هناك، ولمّا كان من غير الممكن أن يحضر الشيخ إلى تلك الأماكن بعث له بمن يأتي به، فلم يشعر الطفل علي إلا واثنين يحملانه من ذراعيه ويخرجانه من الحضرة، وكان مما قالاه للشيخ إن صاحب الحضرة يزعم أنه يحوّل الجلّة إلى حلوى، فقال لهما الشيخ: كاذب. [4]

2-4 حضّ الشيخ على تعلّم العلم والعمل به:

يحضّ الشيخ الحسين على التعلّم، والأخذ من مختلف العلوم، ويتبين ذلك بضلوعه في كثير من المجالات، كالقرآن وعلومه مثل مخارج الحروف وأحكام الترتيل وأسباب النزول..الخ، والفقه وأصوله كالعبادات والمعاملات والميراث..الخ، واللغة وفروعها كالنحو والصرف والإعراب...الخ، وفي هذا يورد بخط يده بيتين للإمام الشافعي وهي: [5]

لن يبلغ العلم جميعا أحد ولو حاولــه ألف سنــة

إنما العلــم عميق بحــره فخذ من كل شيء أحسنه

---

[1] الحضرة: هي جلسة تنشد فيها مدائح الطريقة القادرية، وتتخللها طقوس خاصة بالطريقة، منها ما هي شبيهة بالطرق الأخرى، ومنها ما هو خاص بالقادرية. ومن الطقوس "الثوب" وهو أن "التائب" يبدأ بالقفز أو الصراخ، وفي هذه الحالة لا يتوقفون عن ضرب الدف حتى يفقد الوعي، يقولون بأنها حالات سكر ووجد وتعالي عن الموجودات إلى الغيبيات. ومن الطقوس كذلك الزعم بالتهام النار، وغرز المخايط في الوجه والقضبان الحادة في البطن...إلخ.

[2] الغراير: جمع غرارة، والغرارة وعاء مصنوع من الوبر، يوضع على الجمل غرارتان، واحدة على كل جانب، ويربطان ببعضهما، وتستعمل الغرارة لحمل الأمتعة والبضائع.

الجلّة: هي بعر الجمال، وتجمع وتخزن لتستعمل لأغراض متعددة، أهمها "علفة النخيل" أي كسماد للنخلة.

[3] البندير: الدفّ

[4] لقاء مع محمد الصالح حمادي، بمنزل لمين حمادي بحي الشهداء-الوادي، يوم: 22 مارس 2012، الساعة:15:30.

[5] ملحق رقم:11 ص 158.

والأهم أن الشيخ يرى ضرورة أن يعمل الإنسان بما علم وإلا فلا فائدة من علمه، وهذا لعمري منهج الصحابة والصالحين، فقد كان الواحد منهم يحفظ الآية فلا يتجاوزها إلى غيرها حتى يعمل بها، يقول الشيخ الحسين في ذلك: "وإذا الفتى قد نال علما، ثم لم يعمل به، فكأنه لم يعلم". [1]

2-5الشيخ الحسين وتعليم البنات:

أما بالنسبة للمرأة فالشيخ يحضّ على تعليم البنات القرآن والفقه، خاصة الأحكام الشرعية الخاصة بالنساء، كما يرى ضرورة أن يكون عملها في بيتها، وفي هذا الخصوص وجدنا ضمن آثاره، قصاصة ورقة يبدو أنها جزء من أثر اكبر منه، لأن الحديث فيها مبتور، ولا شك أن البقية ضاعت، والأثر بعنوان: علموهن المغزل وسورة النور، فالمغزل إشارة إلى عمل المرآة في بيتها، وسورة النور هي الحضّ على تعليمها القرآن والفقه لما فيها من الأحكام فقهية، والآداب الإسلامية وخاصة المتعلقة بالأسرة، ويبدأ المخطوط بسرد فضل سورة النور، ثم يُبْتَر المكتوب. [2]

2-6 تألمه لوضع الأمّة:

لم يكن الشيخ راضيا عن وضع الأمة وما هي عليه من جهل فادح وتهاو مستمر خاصة في مجال البرّ والخير والتكاتف والتراحم [3]، فكان يوصي دائما بالقرآن والأخذ بأسباب العلم وفعل الخير، قال له أحد تلامذته أو أبنائه أوصينا، فردّ عليهم :"كل شيء مبسوط، فالمسكن والمأكل والطرقات والضوّ [4]،... شيء واحد ناقص، وهو الخير، فمتى تجد مكانا للخير، افعلـــه"، وكان دائما يقول واصفا حال الأمة حكومة وشعبـــاً: "الدنيا ما

---

[1] ملحق رقم:11 ص 158.

[2] ملحق رقم: 14 ص: 161.

[3] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة-المقرن، يوم:14 جانفي 2012، الساعة:16:10.

[4] الضوّ: وهو النور، وترد لفظة الضو في سوف قديما، كناية عن الكهرباء، التي بها انتشرت الإنارة، (مازال في تونس يطلقون الضوّ على الكهرباء، وفي هذا مثال بسيط عن التقارب الثقافي بين وادي سوف والقطر التونسي).

تعجبشي..." [1]، وكان يؤلمه جدا وضع فلسطين، ويقول إن سبب احتلالها الشريف حسين.

2-7 علاقته بالعلماء والمصلحين:

كان الشيخ الحسين يزور الشيخ الهادي بن علي بن مبروك عمامرة إمام الخبنة وأحد جهابذة العلم في الفقه والعربية من أهل المنطقة، وهو خريج الزيتونة، كما كان يبعث له ما استعصى أو أشكل عليه من مسائل، فقد جاءه في أحد الأيام رجل بشاة مذبوحة، يتحرى حليّة نبحها بسبب شكّه في مكان الذبح الصحيح، فأشكل الأمر عليه فما كان منه إلا أن بعثه بالشاة إلى الشيخ الهادي [2] عمامرة [3]، ومن بين أصدقاءه من أهل المنطقة الشيخ عبد الحفيظ عوينات [4]، والطالب عبد الكريم عسيلة، والأخوين لقرع محمد الضيف ومحمد الطيب، وهما من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ومن بين الذين درسوا معه في الزيتونة الشيخ عبد القادر الياجوري [5]، الذي زار النخلة في الثلاثينات قبل نفيه عن البلاد، وألقى محاضرة لتوعية العامة في مسجد الشيخ

---

[1] لقاء مع محمد الكبير خالدي بمنزله الكائن بحي الصحن الأول، يوم: 12 مارس 2012 على الساعة 10:30. ولقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: **25 أكتوبر 2011**، الساعة: **17**.

[2] لقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله بالنخلة الشرقية، يوم: **23 ديسمبر2011**، الساعة: **15:28**.

[3] وقع سنة 1961م نزاع في مسجد الشيخ عبد القادر الجيلاني بحي المصاعبة-الوادي، بين إمام المسجد عثمان مجور وبعض المصلين، وأدى النزاع إلى مشادات، فتدخل الحاكم الفرنسي العسكري "Loiseau" وحمّل المصلين مسؤولية البحث عن حلّ، فاقترح بعض المصلين إحضار الشيخ أحمد لعبيدي، بينما اقترح آخرون الشيخ الهادي بن مبروك عمامرة لحلّ المشكلة. ومن هنا يتبيّن صدى الشيخ الهادي عمامرة الذي تعدى قرية الخبنة. عاشوري قمعون، الشقيقان، ص ص117-118.

[4] إما مسجد قرية العقيلة، توفي أواسط الأربعينات، وأمّ الناس في صلاة الجنازة عليه الشيخ الحسين حمادي. لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: **27أكتوبر 2011**، الساعة: **20:43** .

[5] عبد القادر الياجوري: ولد عام 1912 بقمار كان والده فلاحا ولكنه حرص على تعليمه فحفظ القرآن الكريم، واصل تعليمه بجامع الزيتونة في الفترة 1925-1934م وتخرج منها بشهادة التطويع، عمل بمدرسة الشيخ عبد العزيز الشريف بالبياضة، وسجن رفقته على خلفية أحداث مذة عميش 1938 بسجن الكدية بقسنطينة، وأثناء الثورة كان يرأس لجنة قضائية مؤقتة فاعتقل يوم 1956/03/29 ليخرج من السجن عند الاستقلال، كان كثير التنقل دائم الترحال وقد قال عن نفسه: (لقد خطبت فوق أربعين منبرا ودخلت ثلاثة عشر سجنا ولم أشارك عائلتي لقاء ثلاثين عيدا) توفي بوهران يوم 1991/08/12. بن موسى موسى.الحركة الإصلاحية بوادي سوف، مقال منشور بمجلة الشهاب الجديد.العدد الأول.أفريل 2006.ص 10. علي غنابزية:الشيخ عبد القادر الياجوري-المصلح المجاهد، مقال بجريدة النبأ، العدد 222، من25 سبتمبر إلى 01 أكتوبر 1995. موسى بن موسى: إرهاصات الحركة الإصلاحية بوادي سوف في مطلع القرن 20م-قمار نموذجا، المرجع السابق.ص ص69-70.

الحسين ثم اختلى بالشيخ الحسين في الغوط الواقع جنوب المسجد، ولم يلتقيا بعد سجن ثم نفي الاستعمار للشيخ الياجوري بسبب نشاطه [1]، إذ كان وقتها مدرسا في المدرسة الحرّة بالبياضة التي أنشأها الشيخ عبد العزيز الشريف [2] على غرار مدارس جمعية العلماء.

وكذلك الشيخ محمد الفاضل بن عاشور الذي كان يجلس معه في حلقة واحدة [3]، والشاعر التونسي أبو القاسم الشابي [4]، والشيخ محمد الطاهر التليلي [5]، والشيخ علي بن سعد لقماري [6]، والشيخ حمزة بوكوشة [7]، والشهيد أحمد التجاني، والشيخ الحفناوي هالي.[8]

---

[1] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم: **27**أكتوبر **2011**، الساعة: **20:43**. .

[2] الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الشريف: ولد بالبياضة إحدى قرى عميش سنة 1889م تلقى تعليمه الأول بقريته ثم التحق بالزيتونة (1913–1923م) التي تحصل منها على شهادة التطويع، وبها ربط علاقات مع عدد من رموز الحركة الإصلاحية الجزائرية خاصة الشيخ مبارك الميلي، تولى مشيخة الزاوية القادرية بعد وفاة والده سنة 1923م، في سنة 1937م جامر بانتمائه إلى حركة الاصلاح ومبادئ جمعية العلماء وحول مقرّ الزاوية القادرية بالوادي إلى قلعة للحركة الإصلاحية، مهّد الطريق لزيارة وفد الجمعية إلى وادي سوف في الفترة (22–25) ديسمبر 1937م، اثر حوادث "هدّة عميش" سجن الشيخ بسجن الكدية بقسنطينة (1938–1942م) ثم نفي إلى تونس، وعند اندلاع الثورة أيّدها ماديا وأدبيا، توفي سنة 1965 بتونس. الشهاب الجديد، الشيخ الثائر عبد العزيز الشريف، العدد الأول.أفريل 2006..ص ص 16–17. علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، ج1، ط 1، مطبعة مزوار،2011. ص ص 79–80.

[3] الشيخ محمد الفاضل بن عاشور: من أعلام تونس المشهورين، وهو ابن شيخ المالكية بتونس الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، كتب الشيخ محمد الفاضل في الإصلاح والأدب والدين وغيرها من المجالات، توفي في سبعينات القرن لعشرين وأمّ جنازته أبوه.

[4] الشاعر أبو القاسم الشابي: سنة 1932 شكل الطلبة هيئة برئاسة أبو القاسم الشابي لقيادة الحركة الزيتونية، لإجبار الحكومة والشيوخ المحافظين على إصلاح التعليم الزيتوني حمادي الساحلي.المرجع السابق.ص 145.

[5] الشيخ محمد الطاهر تليلي (**1910–2003**م): ولد بقمار وبها نشأ وتلقى علومه الأولى، التحق بالزيتونة (1927–1934م) وتخرج بشهادة التطويع، رجع إلى بلدته وتقلد عدة أعمال أهمها في قطاع التعليم إلى أن التقاعد المسبق سنة 1972، ليتفرغ إلى للعبادة والبحث والتأليف، حيث ترك عدة مؤلفات مخطوطة منوعة، عاش رحمه الله غنيا في فقره، فيما في دنوه، إلى أن وافته المنية بعد مرض ألزمه الفراش. محمد التجاني زغودة: الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته، من مدونة الندوة الفكرية الرابعة: العلامة عبد القادر الياجوري، ص ص 09–22. موسى بن موسى: إرهاصات الحركة الإصلاحية بوادي سوف في مطلع القرن **20**م–قمار نموذجا، المرجع السابق، ص70.

[6] الشيخ علي بن سعد القماري (**1908–1974**): علي بن سعد خرن الملقب بخيران، ولد ونشأ بقمار، ثم رحل إلى جامع الزيتونة (1927–1934) وتخرج منه بشهادة التطويع، درّس في مدارس جمعية العلماء بعدة مدن، أسس جريدة الليالي سنة 1936، وطالب فيها بالاستقلال، فاتهمته السلطات الاستعمارية بالجنون، درّس بمدرسة الشيخ عبد العزيز الشريف، أعتقل على خلفية أحداث هدّة عميش، ومكث بسجن الكدية بقسنطينة ثلاث سنوات ونصف . عوادي عمار كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف،دار هومة–الجزائر،2011.صص134–135. موسى بن موسى: إرهاصات الحركة الإصلاحية بوادي سوف، المرجع السابق، ص70. علي غنابزية : دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية.المرجع السابق. ص 70.

ومنه نرى تأثير البيئة الزيتونية في فكر الشيخ الحسين، إذ نحى المنهج الإصلاحي، وأصبح يتحرى إتباع السنّة، والابتعاد عن البدع المتوارثة، ويفكر في حال الأمة وما آلت إليه، في ظل الاستعمار الذي سلبها حريّتها ويسعى لعزلها عن عمقها الحضاري والثقافي، وهذا ما جعل الشيخ يقاومه بالعلم،وما إن بدأت ثورة الشعب حتى كان أول الملبّين لندائها.

3- دوره السياسي بين وادي سوف وتونس:

النخلة قرية صغيرة وبلدة حديثة النشأة، أو بالأحرى حديثة الاستقرار السكاني، حيث تشير كثير من الروايات أن النخلة في بداية القرن العشرين تخلو من سكانها أحيانا، بل في أواسط القرن المذكور كان كثير من سكان القرية لا يزالون رحّلا [1]، ولهذه الأسباب فمن العسير جدا أن ينضج فيها الفكر السياسي، باعتباره نتاج التمدّن والاستقرار، وعلى هذا فالفكر السياسي في النخلة جامد وشبه معدوم قبيل الثورة التحريرية، ولم تكن تطرح المسائل السياسية البتّة ولا فكر عن الاستقلال، عدا بين النزر اليسير من الخاصة، ومنهم الطلبة الزيتونيين المتأثرين بالأفكار التي أتو بها من القطر التونسي الشقيق، أما العامة فواقعون تحت أثر المقولة: "ربي في السما وفرانسا في لرَضْ (الأرض)" [2].

---

[1] لقاء مع الطاهر حميدانو وعلي زويزية، بحانوت المايش فطحيزة بالنخلة الشرقية، يوم: 06 أفريل 2012 على الساعة 08:19. ولقاء مع عبد الله حميدانو، بمسجد النور-الوادي، 18 ديسمبر 2011، الساعة:12:15 لقاء مع لزهاري حميدانو، بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور-الوادي، يوم:01 جانفي 2012، الساعة:18:08. وغيرهم

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم: 27أكتوبر 2011، الساعة: 20:43 .

3-1نشاطه السياسي قبل الثورة:

والشيخ الحسين من بين الزيتونيين المتنوّرين، وأصحاب الفكر الناضج، وفكره سابق لفكر أهل قريته، ففي سنة 1933 شارك في إضراب مفتوح ضد عميد الزيتونة الشيخ الطاهر بن عاشور، في قضية التجنيس وحُرِمَ إثرها من نيل شهادة التطويع، كما كان يأتيه بعض المتنورين من أبناء المنطقة، أمثال الشيخين الأخوين "القَرَعْ" (عائلة لقرع) الضيف والطيب من الخبنة، يجتمعون ويتبادلون الأفكار ويتذاكرون أحوال الأمة، وكيفية وعية العامة، فإذا أتاهم أحد من العامة غيّروا الحديث عن الفقه وسائر العلوم. [1]

وفي نفس المضمار كان الشيخ الياجوري يزوره بالنخلة، ويجتمعان في المسجد وأحيانا يختليان في غوط، وعندما يكونان في المسجد يفتحان أمامهما كتاب للتغطية والتمويه، ويتحدثان بما يشغل فكرهما، فإذا دخل المسجد أحد ما، انكبّا على الكتاب يريانه أنهما يتذاكران العلم.

كذلك الشهيد محمد بلحاج [2] كان يأتي إلى النخلة لتوعية الجماهير، ويجتمع بالشباب المتحمّس في "غوط" أو في "شقيقة"، ولبلحاج حماس كبير بحكم صغر سنّه وعنفوان شبابه، فيعمل على تهييج العامة بالخطب والتجمعات، فكان الشيخ الحسين يهدئه بل يردعه أحيانا، ويقول له "إن فرانسا قوية ومتطورة ووصلوا حتى الفضاء، وبهذه الأساليب لن تغلب عليهم، ولكن يجب علينا السياسة واتخاذ الحيطة والتنظيم والإعداد" [3].

---

[1] انتسب الأخوين لقرع إلى جمعية العلماء، ورحلا عن منطقة سوف، ثم التحقا بالثورة واغتيل محمد الضيف سنة 1957 بآيت عبان (جرجرة)، أما أخوه محمد الطيب فاستشهد سنة 1958 بالأوراس. علي غنابزية: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية.المرجع السابق.ص ص 86-87. لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم:27أكتوبر 2011، الساعة:20:43.

[2] ميهي محمد بلحاج: هو الشهيد ميهي البشير بن عبد القادر ولد في 1919 بحي أولاد أحمد بالوادي، في أسرة ميسورة الحال، حفظ القرآن ودرس في مدرسة عبد العزيز الشريف، من مؤسسي الخلية الأولى لحزب الشعب بالوادي رفقة نبسي الهاشمي وأحمد ميلودي، وحضر مؤتمر الحزب ببلكور فيفري 1947م، وفي نفس السنة كلّفه رئيس المنظمة الخاصة محمد بلوزداد بالتنسيق مع محمد العربي بن مهيدي لجمع وجلب السلاح من طرابلس وإيصاله إلى الأوراس، شارك في اجتماع حركة انتصار الحريات ببلكور سنة1948، ألقي عليه القبض في سبتمبر1954 بتهمة تهريب السلاح، ليهرب سنة1955 ويلتحق بالأمانة العامة لجبهة التحرير بتونس، أغتيل ليلة 21 أوت 1962 ناحية توقرت خلال الأزمة السياسية التي عرفتها الجزائر عقب الاستقلال. أبو القاسم سعد الله. أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر . ج3.ط1. دار الغرب الإسلامي.1996. ص ص106-107 علي غنابزية: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية المرجع السابق.ص81. عمار عوادي. كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف.ص ص 41-46.

2-3 مشاركته في الثورة التحريرية:

تربط الشيخ الحسين وشائج المحبة والأخوة بالشهيد أحمد التجاني [1]، فكلاهما انتمى إلى التعليم الزيتوني، فضلا عن رابطة الجوار والمكانة الدينية التي يحضيان بها في المجتمع؛ وباندلاع الثورة التحريرية وتعيين الشهيد أحمد التجاني مسئولا للمنظمة المدنية [2] لجبهة التحرير الوطني ممثلا لجهة عميش، بادر بتعيين صديقه الشيخ الحسين مسؤولا للمنظمة بقرية النخلة، وتم الاتفاق بينهما في الزاوية التجانية بالبياضة.

وبهذا أصبح الشيخ مسؤولا على جمع الاشتراكات والتبرعات، إضافة إلى مهمات أخرى يضطلع بها، مثل التعبئة والتوجيه، أو مساعدة أهالي المجاهدين والشهداء، مع

---

[1] الشهيد أحمد بن العيد التجاني: مقدم الطريقة التجانية بالبياضة، ولد خلال 1901 بالبياضة، حفظ القرآن الكريم، وأخذ مبادئ الفقه والتوحيد واللغة على يد الطالب عثمان بن حميدة بكاري معلم والده، أرسله والده إلى جامع الزيتونة بتونس، حيث حصل على شهادة التطويع،اشتغل بالإمامة والتدريس وتعليم القرآن الكريم بمسجد سي العيد بن يامّة، كان الشهيد رجلا تقيا ملتزما بدينه، ذو أخلاق عالية، كما اشتهر بالشجاعة والإقدام فلا يهاب أحدا، يتمتع بصحة جيدة وقوة بدنية فائقة، عرف بالثورة وببغضه الاستعمار منذ صباه، فلما اندلعت الثورة التحريرية المباركة كان من الأوائل الذين احتضنوها، فكان عضوا بارزا في المنظمة المدنية، بصفته مسؤول المنطقة القبلوية (منطقة عميش)، ولما اكتشفت لسلطات الفرنسية شبكة المنظمة المدنية سنة 1957، أقدم الشهيد أحمد على حرق كل الوثائق التي كانت بحوزته ودفن بعضها الآخر، وفي الليلة الأولى من رمضان الموافقة لـ01 أفريل 1957، ألقت عليه قوات الاحتلال القبض بالزاوية، وفي الليلة ذاتها وأثناء التحقيق معه في مقر قائد المخابرات بالوادي أراد أحد الجنود العبث به، حيث وضع رأس بندقيته أسفل قميصه ليظهر سوءته، فلكمه الشهيد على صدره لكمة أودت بحياته، ولما أراد جندي آخر الدفاع عن زميله جذبه من ذراعه فكسرها، فأطلق عليه ثلاث الرصاص من خلف النافذة فسقط وقد لفظ أنفاسه شهيدا رحمه الله.

2 المنظمة المدنية: (التنظيم المدني) أنشئت في منطقة وادي سوف في شهر فيفري 1956، بأمر من القائد الطالب العربي قمودي، وأوكل قيادتها إلى الشهيد الحاج محمد البشير غربي، الذي عمل على تكوين الخلايا الأولى لهذا التنظيم، ثم توسيع الخلايا لتمس أكبر قدر من قرى مداشر وادي سوف، و تتكون كل خلية من خمسة أعضاء أو أكثر ، والخلية على شكل مجلس يترأسه مسؤول، يختار على أساس الثقة وحب الجهاد، وكل عضو من هذا المجلس يقوم بإنشاء خلية ليعم النشاط في مختلف الجهات، ومهمة هذه الخلايا هي الدعاية للثورة . وتجنيد الشباب وجمع أموال الاشتراكات والأسلحة والاهتمام بشؤون أسر الشهداء والمجاهدين والمساجين والمساعدة على تنفيذ مهمات الثورة، وكان كثير من أفرادها أئمة مساجد ومعلمي قرآن، وقد أثمر هذا التنظيم واستطاع تجنيد مجموعة كبيرة من المجاهدين في صفوف جيش التحرير وازداد عدد المساندين للثورة بالمال والسلاح، وبعد اكتشافها في شهر أفريل 1957 حاول بعض الناجين من القتل ومن لم تكتشف فرنسا أمرهم، إعادة بعثها من جديد، غير إن اكتشافها للمرة الثانية في شهر أكتوبر 1957، والمجازر التي تبعت الاكتشاف الأول والثاني جعل نشاطها يخبو، مما أدى إلى ركود النشاط الثوري بسوف وبالتالي فقد تسرت الثورة جراء ذلك موردا مهما للمال والعتاد والسلاح. ثريا عياشي عمر وصباح هارون ونور مصباحي : مجازر أفريل 1957 م/رمضان 1376هـ بوادي سوف وانعكاساتها على المنطقة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، 2010م، ص ص 30-31. عمار عوادي:الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918-1957. ص ص 49-50،86. الطيب غمام عمارة، حمد سبع، الإمام بريك: المرجع السابق.ص 65. آمال شوية: مجازر 11 أبريل 1957 أو ما يعرف برمضان الأسود، جريدة الجديد، الأربعاء 11أفريل 2012، ص17.

مواصلة تعليم القرآن والتوجيه الديني، وبحكم سمعته ومكانته عند الأهالي وتبصّره بالأمور ونكائه، أنجز مهمّاته بكل نجاح، وكان أثره بارز في نجاح العمل الثوري بالنخلة.

وما يجمعه من اشتراكات كان يبعث بها مع ابنه لمين إلى الشهيد أحمد التجاني، وهو بدوره ينقلها إلى مسئول المنظمة لكامل منطقة الوادي الشهيد البشير غربي، كما أن الطالب لمين ينقل دفاتر الاشتراكات، ووثائق أو رسائل الثورة "شفاهة في العادة" من الشيخ التجاني إلى والده، ويذكر الطالب لميـــن: "في المرات الأولى من قيامي بنقل نقود الاشتراكات، كنت أطلب من الشيخ التجاني أن يعدّها فلا يفعل، ومرّة لما طلب منه العدّ قال لي: "اسمع يا بني إني متفق مع نعمسيدي، لا على الوطن، ولا على العروبة، ولا غيرها، بل متفقان على عهد الله ورسوله، فما يعطيكه جئني به، وما أقوله لك أنقله إليه"، فمن يومها لم أطلب منه عدّ النقود"، كما كان الشيخ الحسين يستقبل مساعدات الثورة، وهي عبارة عن مبالغ شهرية موجهة للعائلات التي غاب عنها عائلها بسبب العمل الثوري، أو ممن قضوا في الثورة من الشهداء [1].

وحين يأتي أحد الثوار إلى المنطقة للقيام بمهمّة أو لزيارة أهل أو غيرها، لابد أن يتصل بالشيخ للتنسيق ومساعدته في أداء مهمته على أكمل وجه، وفي هذا الصدد، جاء أحد الثوار من المنطقة وهو"علي بن عمارة عقيب"، المدعو "البزويش" [2]، للقيام بعملية قتل عميلين للاستعمار، أحدهما عبد القادر طليبة القاطن بحي القواطين–الوادي، والآخر من النخلة أو جوارها، فترك بعيره الذي جاء به خارج النخلة بمسافة كبيرة، لكي لا ترى أثره الدوريات الفرنسية فتكتشف أمره، وبقي في النخلة ثلاثة أو أربعة أيام في دار أسفل كثيب كبير، وهذه الدار غمرت الرمل مدخلها، حتى أن الداخل إليها عليه أن يزحف ليتمكن من ذلك، فكان الشيخ طيلة هذه الأيام يصعد فوق كثيب عالي كاشف لكل المنطقة، ويراقب تلك الدار ومن يسير بجانبها أو يقترب منها، وكان عقيب يخرج منها ليلا ويختفي فيها

---

[1] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27**أكتوبر **2011**، الساعة: **18:43**.

[2] البزويش: تطلق في سوف كناية عن صغر الجسم. ولقب بها لأنه التحق بالثورة صغيرا، لا يتجاوز عمره 16 سنة.

نهارا، إلى أن رحل إلى حال سبيله، لكن العملية فشلت لأن رفيقه تردد وخاف، وبسبب ثنيه عن عزمه من طرف الشهيد مرزوقي مرزوقي خوفا على القرية من انتقام فرنسا. [1]

3-3 دهاؤه السياسي ومقدرته القيادية:

اتّبع الشيخ الحسين في جمع الاشتراكات طريقة حكيمة، تنمّ عن وعي وتبصر كبيرين، فقد عيّن ممثلا عن كل عائلة كبيرة، وكلّفه بجمع اشتراكات عائلته وتسليمها له، وكانت قيمة الاشتراكات 1000 فرنك، وكان البعض يخبئ مقتطع الاشتراك في الغوط، ولما ازداد خوفهم، منهم من أحرقه، ومنهم من بنى عليه في الحائط [2]، وإمعانا في الحذر والحيطة، كان الشيخ لا يجتمع بممثليه في وقت واحد، بل لا يعرف أحدهم الآخرين، ويعلل ذلك أنه في حال القبض على أحدهم، فلن يستطيع الإدلاء بأسماء الآخرين لأنه لا يعرفهم، أما أبناء عمومته فلا يمكنه الوشاية بهم، كما أنه لا يكتب أسماء المشتركين أو المتبرعين، ونلاحظ نجاعة هذا الإجراء عند اكتشاف المنظمة المدنية في 1957، فكثير من المتبرعين أكْتُشِفَ أمرهم لوجود أسمائهم في دفاتر الاشتراكات، فتم اعتقالهم وإعدامهم بعد التعذيب، ومنهم من النخلة الشهيد الطاهر دادة مسؤول خلية جمع التبرعات التابعة للشهيد بن عمر ميده أحمد.

ومن ممثلي الشيخ في النخلة عن عائلاتهم، عمار بقاص (عن البقاقصة)، لخضـــر بن عثمان سواكر (عن السواكرية)، الطاهر بن علي (عن أولاد مبروكة) استشهد سنـــة 1957 ، بلقاسم احميداتو (عن الحمايدة)، المولدي دادة ... [3]

ومما يؤكد دهاء الشيخ السياسي ورؤيته الثاقبة، وإلمامه بما يحيط به أثناء قيامه بالعمل الثوري، حكايته مع المبشّر الفرنسي المدعو "الحبيب الببّاص" [4]، الذي يأتيه إلى

---

[1] لقاء مع عمار حميداتو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: 06 أفريل 2012 على الساعة 10:28. لقاء مع بوبكر حمادي، الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:**20** ديسمبر**2011**، الساعة:**10:50**.

[2] لقاء مع الطاهر حميداتو ، بحانوت العايش فطحيزة بالنخلة ، يوم: 06 أفريل 2012 على الساعة 08:19.

[3] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم:**27**أكتوبر **2011**، الساعة: **20:43**

النخلة أحيانا لوحده، أو مع بعض المبشرين المسيحيين من مركز الآباء البيض بالوادي [1]؛ ففي أحد المرّات سأله الحبيب البباص عن الجهاد والمجاهدين، فأجابه بأن: الجهاد ليس لفظا، وليس مجرد أعمال ظاهرية، بل الجهاد نابع من القلب "النيّة" والعمل، فإذا عمل الإنسان لإعلاء كلمة الله فهو جهاد، وإلا فلا يعتبر جهاد، فأردف الببّاص قائلا: وهؤلاء في الجبال "الثوار" الذين يدّعون الجهاد ؟ فقال الشيخ: إذا كانوا لإعلاء كلمة الله ومن أجل لا إله إلا الله فهو جهاد، أما من عنده "حربية مخزرة، أو أربع كرطوشات مْخَزرَاتْ، لا يغلب فرانسا، اللي معاها 15 حلف" [2]. فنقل الحبيب الببّاص [3] كلام الشيخ إلى مسئول لاصاص بالرباح القبطان كورنبوا، وبعد يومين أو ثلاثة خطب كورنبوا بهذه الكلمات بالخبنة، فقال:" أن الذي يملك أربعة رصاصات، لا يستطيع أن يهزم فرنسا ".[4]

وكان الشيخ يتّســـم بالشجاعة والإقدام ورباطة الجأش، ففي أحد الأيام كان مجتمعا مع ملأ في ساحة قرب حوانيت القرية، وكان لديهم دفاتر الاشتراكات الخاصة بالثورة، فجاء من يخبرهم أن دورية فرنسية قادمة، فتجمد الجميع وذهلوا ولم يعرفوا ما يفعلون بالدفاتر، فخطفها منهم الشيخ وأخفاها في طربوش برنوسه، وبعد هنيهة كانت الدورية بقربهم، وكان معهم بعض القومية، فاقترب أحدهم من الشيخ وكان من القطاطية، وأراد أن يلمس طربوش الشيخ مدعياً المزاح، فزجره الشيخ بجرأة وحزم قائلا:" أثرك وإلا"، وأشار

---

[1] مركز الآباء البيض: مبشرين كانوا يتجولون في المناطق والنواحي بواسطة دراجات، يتقصون أحوال العباد ومختلف الأخبار وينقلون تقاريرهم إلى السلطات الإستعمارية.

2 **حربية مْخَزرَة**: بندقية قديمة صدئة. **كرطوشات مْخَزرَات**: رصاصات صدئات. **15 حلف**: يعني بها الحلف الأطلسي.

[3] كان المبشرون يكتبون تقاريرهم بصفة دورية عن كل ما رأوه أو ما تنامى إلى سمعهم من أخبار، ويسلمونها إلى الإدارة الاستعمارية، وهذا دليل على دور الكنيسة في مساعدة الإستعمار، وعلى تعاضد الكنيسة مع الحركة الاستعمارية من خلال دورها الإستخباراتي كما اشرنا إليه سابقا. لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:02 نوفمبر 2011، الساعة:19:15.

[4] لقاء مع الطاهر حميداتو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم:23 ديسمبر 2011، الساعة: 15:28 ، ولقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:02 نوفمبر 2011، الساعة:19:15.

له بيده كأنه يريد لكمه، فانزجر الرجل وخنس، أما الجماعة فلا تسأل عن حالهم، إذا لو لمس الطربوش واكتشف أمر الدفاتر فستكون كارثة ووبالا عليهم وعلى الشيخ. [1]

3-4نفي الشيخ إلى تونس بسبب عمله الثوري:

تمكنت السلطات الاستعمارية من اكتشاف المنظمة المدنية [2] أوائل شهر أفريل 1957 الموافق لشهر رمضان الذي دعي محليا بـــ"رمضان الأسود"، واثر ذلك شنّت حملة اعتقالات واسعة، شملت جميع الذين وردت أسماؤهم في دفاتر الاشتراكات أو الرسائل، أو الذين وردت أسماؤهم أثناء التحقيق والاستنطاق بالوسائل الجهنمية، وكان أول المعتقلين هو مسؤول التنظيم البشير غربي [3]، الذي اعترف بمسؤوليته عن التنظيم بعد تعذيب يقال أنه وصل إلى سلخ جلده، وأخبر عن الأشخاص الذين يتعاملون معه وذلك يوم 04 أفريل 1957، ونتج عن ذلك عمليات قتل واسعة سميت بمجازر رمضان، وأطلق عليها الجيش الفرنسي اسم "اليد الحمراء"، التي بدأت من 07 إلى 18 أفريل من نفس السنة، وكُلّف بتنفيذها الضابط "بريدو". [4]

---

[1] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء-الوادي، يوم:**2 نوفمبر 2011**، الساعة: **19:15**.

[2] اكتشاف المنظمة المدنية: لها عدّة روايات منها: وشاية أحد أعوان الاستعمار يدعى الطاهر، وأخرى بوقوع بعض الرسائل بخط مسؤول التنظيم بأيدي السلطات الاستعمارية وتحتوي الرسائل على معلومات حول التنظيم، وثالثة تقول أن السلطات تتبّعت بوبكر بن البشير غربي عند ذهابه للمقرن لأخذ الاشتراكات من مسؤول الخلية حمي بلقاسم، ورابعة تقول بأن حارس برج المراقبة بالمقرن رأى مسعودة شقيقة حمّي بلقاسم وهي تدفن شيئا في التراب، فأخبر السلطات فذهبت للتحري فوجدوه دفتر الاشتراكات الذي يحوي قوائم لأسماء في التنظيم، وهناك رواية أخرى تعزو الاكتشاف إلى تنافس بعض المناضلين على مسؤولية الخلايا التابعة للتنظيم، وأخيرا هناك من يقول أن البعض اتهم مسؤول التنظيم بشير غربي بالثراء على حساب الثورة فاختاروا التعامل مع قيادة الولاية الأولى مباشرة عمار عوادي. **الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918-1957**، ص ص 78-79. آمال شوية، المرجع السابق، ص17.

3 الشهيد البشير غربي: هو البشير بن محمد غربي ولد سنة 1902 بحاسي خليفة، حفظ القرآن في سن مبكرة، ثم اشتغل إماما بمسجد عمرة بحاسي خليفة، له ابنان مجاهدان هما أبو بكر والعروسي وآخر شهيد وهو عبد الرحمان، بدأ عمله النضالي عام 1955 وذلك باتصاله بالمسؤولين عن الثورة بالخارج، وخلال 1956 أصبح مسؤولا عن التنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني بأمر من القائد الطالب العربي قمودي، حيث يقوم بجمع التبرعات والاشتراكات وإيصال البريد وجمع الأسلحة وتكوين الخلايا والتجنيد، وفي شهر رمضان /أفريل 1957 ألقت عليه السلطات الاستعمارية القبض بعدما اكتشفت نشاطه ومهامه الثورية، وسجن بمركز S.A.S بالدبيلة "مقر شركة سونلغاز حاليا" حيث قاس أبشع أنواع التعذيب وأوحش أنواع الاستنطاق من طرف زبانية الاستعمار، إذ يقال أنهم سلخوا جلده، ثم أعدام . عمار عوادي الحركة الوطنية والنشاط الثوري، ص49 سعد العامرة شهداء من بلاد الجزائر ص87.

[4] بلغ عدد المعتقلين 400 سجين، وعدد الشهداء 62 أو 110 شهيدا، وبعد اكتشافها مرة ثانية في أكتوبر 1957 أعدم حوالي 72 مجاهدا. عمار عوادي. الحركة الوطنية والنشاط... ص ص 85-86. آمال شوية، المرجع السابق،ص17.

ويعتبر الشيخ الحسين بالنخلة من القلائل الناجين من هذه المجزرة [1]، لعدم ورود اسمه في سجلات الاشتراك، لأنه لا يدوّن سجلات الاشتراك، أما دفاتر سي أحمد التجاني –وفيها ذكر للشيخ الحسين– فبمجرد أن سمع باكتشاف أمر المنظمة حتى قام بحرقها.[2]

وعقب هذه الحادثة كانت فرنسا تعتقل وتحقق مع كل مشتبه فيه، وكان الشيخ الحسين من بين المشتبه بهم على الرغم من أن اسمه لم يرد في أي سجل أو على لسان أحد المعتقلين أثناء التحقيق، ومع ذلك أخذ إلى مكتب لاصاص بالرباح الذي كان بقيادة النقيب كورنبوا، وتمّ التحقيق معه مرات عديدة من أفريل إلى جوان 1957، واعتقاله تمّ بوشاية من بعض أفراد الطابور الخامس منهم (.....) [3]، الذي كان من المقربين لكورنبوا، وقد قالها علنا الشيخ الحسين أمام الملأ قبل اكتشاف المنظمة: " يا نعمسيدي قد قلت لكورنبا أخرج لزيتونيين ترتاح البلاد"، كما أن بعض العاملين في الجيش الفرنسي من أهالي المنطقة كانوا يدافعون عن الشيخ الحسين، ومنهم الصادق بن البشير زواري[4] الذي كان جنديا في الجيش الفرنسي مسؤول عن "الرَفِطايْمَة" أي المؤونة للفرقة الفرنسية المرابطة في الصحراء، فقد دافع عن الشيخ لدى كورنبوا دفاعا مستميتا، وقال له إن هذا الشيخ "مرابو يدقني ويدقك" [5]، وعليه فأعوان الإدارة الاستعمارية من الجزائريين كانوا منقسمين حيال الشيخ إلى قسمين، قسم يشي به، وآخر يدافع عنه، وكان هذا سببا في نجاة الشيخ من القتل، الذي استعاض عنه القبطان كورنبوا بعقوبة النفي، ومن هنا تتجلى حكمة كورنبوا إذ خشي أن تفقد فرنسا بقتله الفريق الذي يدافع عنه، وفي آخر تحقيق معه الذي انتهى على الساعة الحادية عشر والنصف صباحا، أخبره بأنه يتعيّن عليه الخروج من

---

[1] وكان من الناجين من هذه المجزرة كذلك ليمام الشريف مقدم الطريقة القادرية بالرباح. لقاء مع لمين حمادي ، منزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**27** أكتوبر**2011**، الساعة: **18:50**.

[2] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم:**2** نوفمبر **2011**، الساعة: **19:15**

[3] والغريب أن أحد أبنائه أنجز له ملف للحصول على بطاقة شهيد في الثورة.

[4] الصادق زواري: بجانب عمله كجندي لدى فرنسا، كان يعمل لصالح الثورة، فقد مرّب مرّة 150 بندقية للمجاهدين، وأخرى أنه أخبر جماعة من المنطقة كان عندهم سلاح جلبوه من ليبيا، بأن فرنسا تتبع أثرهم، وأشار عليهم بدفنه، وشتل البصل فوق تربته ففعلوا، فأتى الفنسيس وفتشوا كل الغوط، لكنهم لم يعثروا عليه رغم تأكدهم من أن الجمل افرغ حمولته في الغوط قبل قليل. لقاء مع عمار حميداتو، بمنزله بالنخلة، يوم: **06** أفريل **2012** على الساعة **10:28**.

[5] مرابو: مرابط أي ولي صالح ، يدقني ويدقك: أي إذا أمسسته بشرّ أصابتنا اللعنة.

النخلة قبل الساعة الخامسة مساءً، فخرج من النخلة بعد أن صلى بالناس العصر [1]، وأثناء خروجه قال الشيخ للذي وشى "ما تطوحش بعدي" [2]، وفعلا فقد دبرت له الثورة مكيدة، إذ بعثت له رسالة مختومة من طرف جبهة التحرير في محتواها حثّه على مواصلة العمل الثوري، وتعمدوا أن تقع في أيدي سلطات الاحتلال، التي قتلته بمجرد اكتشاف الرسالة. [3]

هاء سياسي بعيد عن الكذب: أثناء التحقيق معه أخبره كورنبوا أنه قد لديه أخبار بأنه يجمع اشتراكات الثورة ويعطيها إلى أحمد بلمقدم "أحمد التجاني"، فردّ عليه الشيخ بإجابة ذات دهاء سياسي، بعيدا عن الكذب الذي يمقته الشيخ حتى وقت الشدّة قائلا له:"منذ صغري إلى أن شِبْت، وأنا أوجّه الناس وأرشدهم، من المفروض أن تجعل لي فرنسا أجرا شهريا عن هذا العمل، فكل الجهات وقعت فيها اضطرابات، إلا النخلة لأني أوجههم..." فصوّر الأمر على أنه ليس بريئا فقط، بل إن فرنسا مدينة له بإرشاده الناس دون مقابل. [4]

وكان الشيخ الحسين في المنفى يتابع الأخبار من مذياع صاحب دكّان يجلس عنده

وقت الضحى [5]، وأول اهتماماته الثورة الجزائرية، ثم الثورة المصرية، ثم يحدث بها العامة خصوصا اللاجئين الجزائريين الذين يخبرهم بأخبار الثورة مثل تدويل القضية الجزائرية ... وغيرها من المستجدات، كما كان يرفع معنوياتهم بأن الاستقلال قريب. [6]

---

[1] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم: **27 أكتوبر 2011**، الساعة: **18:50**. ، ولقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم: **02 نوفمبر 2011**، الساعة: **19:15** ، ولقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: **23 ديسمبر 2011**، الساعة: **15:28**.

[2] أي لن يطول الزمن بك بعد خروجي، حتى ترى عاقبة فعلك، ومن الممكن أن يكون بصفة الدعاء عليه.

[3] لقاء مع عمار حميدانو وأحمد دادة والعايش فطحيزة بمنزل عمار حميدانو الكائن بالنخلة الشرقية، يوم **06 أفريل 2012** على الساعة **10:28**.

[4] لقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم: **02 نوفمبر 2011**، الساعة: **19:15**.

[5] لقاء مع الطاهر حميدانو، بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية، يوم: **23 ديسمبر 2011**، الساعة: **15:28**.

[6] لقاء مع توبة أحمد، بمنزله الكائن بقرية جلمة–المقرن، يوم: **14 جانفي 2012**، الساعة: **16:10**. ولقاء مع لمين حمادي، بمنزله الكائن بحي الشهداء–الوادي، يوم: **02 نوفمبر 2011**، الساعة: **19:15**.

فالشيخ الحسين وإن كان لا يتعاطي السياسة بصفة مباشرة، إلا أنه ينظر للأمور بمنظور شرعي، فتنشأ معارضته للسياسات التي تخرج عن الإطار الشرعي، كما رفض الشيخ الحسين عضوية الجهاد، ولم يشترك في الحزب الحاكم، لمبادئه وإيمانه بأنه لا يجوز أخذ العوض عن الجهاد، ولمواقفه السياسية المتحررة بعيدا عن وصاية الحكام، وعلى ذكر الحكّام فإن الشيخ الحسين، فالشيخ يعزو احتلال فلسطين، ويحمّل مسؤولية ذلك إلى الحكام وخاصة الشريف حسين كما يقول أحد تلاميذه.

أخيرا يمكننا القول بأن الشيخ الحسين كان له دور كبير في مجتمعه، فكان المصلح الشفوق، والناصح الأمين، والحكم فيما يقع بينهم، يرحم الصغير، ويوقر الكبير، وينصح الغافل، ويعذر الجاهل، لذا فقد كان محبوبا من طرف الجميع، وكلمته مسموعة، متمسك بالسنة، نافر من البدعة، جاهد بلسانه ببذل النصح ونشر العلم، وجاهد بيده بتحمله المسؤولية أثناء ثورة التحرير، التي كانت السبب في نفيه إلى تونس، بعد أن كادت أن تودي بحياته، وظل الشيخ الحسين ثابتا على خطه الدعوي ونهجه العلمي، وتحرره السياسي، وانحيازه إلى المجتمع إلى آخر أيام حياته.

الخـاتمـة

إن هذه الدراسة التي خصصناها للبحث في حياة علم من الأعلام المرموقين في منطقة ســوف، ألا وهي شخصية الشيخ الحسين حمادي، وكذلك تطرُقنا لبلدة النخلة، بصفتها المنطقة التي ولد فيها الشيخ وبها نشأ وترعرع، توصلنا من خلالها إلى الكثير من الحقائق، حول بلدة النخلة وحياة ســكانها، كمــا كشــفت الدراسة القناع عن جوانب عديدة من حياة الشيخ، وتأثيره في بلدته ونواحيها:

- أظهرت الدراسة حداثة نشأة بلدة النخلة، إذ يعود تاريخها على الأرجح إلى أواخر القرن التاسع عشــر، واستمر أهلها في حياة الترحال، ولم يستقرّوا إلا في وقت متأخر جدا.

- للنخلة ارتباط تجاري وثقافي وثيق ببلاد الجريد التونسي، بحكم الجوار والامتداد الجغرافي والتجــانس البشري بين وادي سوف وتونس، وخاصة سكان بلاد الجريد.

- كان لبيئة الشيخ وارتباطها بتونس دور مؤثر على مجريات حياته، وفي تشكيل شخصيته، فبفعل تــدني المستوى الثقافي لبلدة النخلة، والاحتكاك مع بلاد الجريد دفعه إلى التنقل إلى نفطة لتلقي العلم، كمــا أن استقراره بعد ذلك بالنخلة دافعه انتشار الجهل والأمية، فكان لابد من مرشد وإمام وقائد روحي لأهلها.

- إن مجتمع النخلة تحكمه الأعراف والعادات المتوارثة، بالإضافة إلى الجهل والأمية، وهو مــا عــوّق مجهودات الشيخ في عملية الإصلاح، حيث بذل جهودا كبيرة في تغيير الأفكار والسلوكات عن طريــق القدوة والنصح والتعليم والتربية، وتطلب منه ذلك وقتا طويلا.

- كان الشيخ الحسين محبوبا من طرف الجميع، وكلمته مسموعة، وكل أهل النخلة يجلّونه ويحترمونــه، حتى مخالفوه لا يملكون ما يقدحون به في شخصه.

- إن تلقي الشيخ الحسين العلم على رجال أكفاء أفذاذ، في الزاوية القادرية بنفطة وفي جامع الزيتونة، كان عاملا مهمّا في نبوغه العلمي.

- عانى الشيخ أغلب سنين حياته من قلّة ذات اليد، وتحسنت بعد الاستقلال، كما قاسى وطأة الاستعمار وألم النفي، وعناد الجهلة، وجهل المتحمسين للإصلاح، لكن الشيخ الحسين لم يتغيّر في مختلف ظروفه، وظل متمسكا برسالته العلمية والتوجيهية.

- للشيخ أسلوب مميّز في طريقة ونوعية التدريس، يختلف عن الأسلوب التقليدي عند المعلمين، إذ يتسّــم أسلوبه بالليونة والفاعلية.

- يتمتع الشيخ الحسين بأخلاق رفيعة وخصال حميدة من النادر اجتماعها في شخص، بالإضافة إلى وفرة علمه، وحكمته وليونته الشديدة، الأمر الذي جعل له المكانة الرفيعة وعلو الشأن والقدر أين ما حلّ وحيثما ارتحل.

- رغم علمه الغزير، لم يترك الشيخ من آثار، سوى بعض الفتاوى والوصايا والأقوال والأشعار، متناثرة هنا وهناك في قصاصات أو محفوظة في ذاكرة تلامذته وأبنائه، مما يدل على مقدرته على التأليف، ولكن تواجده في منطقة متواضعة الثقافة، وبيئة لا تعرف قيمة العلم وقدره، وتحمله مسؤولياته لإنقاذ منطقته من وهدة الجهل والأمية، كان السبب الرئيس في عدم وجود آثار كبيرة له.

- تخرج على يد الشيخ الحسين تلاميذ كثر، حملوا بعده رسالته وإن لم يكونوا في مستواه، ولا بقوة تأثيره، الذي تعدى منطقة سوف، إلى تونس لقيامه بالتدريس فيها لمدة عشرين سنة تقريبا.

- إن الطلبة "السوافة" الذين درسوا بالزيتونة، أحدثوا تغييرا في مناهج التدريس بالمنطقة بتجديدهم للمعارف وتقديمهم لعلوم غير معهودة لدى طلبة العلم يومئذ، مثل اللغة والتفسير وأحكام الترتيل، بالإضافة إلى فروع فقهية متعددة.

- إن المذهب المالكي هو المعتمد عند الشيخ الحسين، ولكن دون مغالاةٍ أو تعصب أو تشدد، وعبادته متوازنة وفق المنهج الإسلامي بعيدة عن التقصير أو الابتداع، وكان يستعمل الأسلوب المناسب في الوعظ والإفتاء، إذ يتريث في الفتوى ولا يتعجل فيها، وإذا لم يتوصل إلى رأي ناضج فيما طرح عليه لا يستحي أن يقول لا أعلم.

- للشيخ الحسين اجتهادات فقهية مخالفة لما عليه جمهور فقهاء عصره، منها القول بأن الحقنة تفطر الصائم، وكذا تجويزه لتتبع الرخص مقتديا بالإمام القرافي، وقوله بحرمة تبديل العملة إلا في إطار ضيّق.

- لم يعش الشيخ الحسين لنفسه بل عاش لغيره، فوهب جلّ وقته للناس، سواءً في الإمامة، أو تعليم القرآن، أو الإجابة على انشغالات العامة واستفتاءاتهم، والإصلاح بين المتخاصمين، وإرشاد الضالين.

- كشأن العلماء المخلصين، فقد حمل الشيخ هموم الأمة في حاضرها، وتخوّف من مستقبلها، فدائما يوصي بعمل الخير أينما سنحت الفرصة لذلك، لأنه عزّ وجوده.

- بالرغم من أن الشيخ ليس من أتباع التصوف الطرقي، إلا إن رحابة صدره وسعة فكره وصفاء سريرته، لم تتركه منطويا على نفسه، بل كان صديقا حميما لكل مشايخ الطرق الصوفية، ومحل احترامهم.

- مثلما تحمل الشيخ الحسين مسؤولية إنقاذ أهل بلدته من الأمية، فقد شارك في العمل الوطني لإنقاذ الجزائر من شراك المستعمر الفرنسي، بتلبيته نداء الثورة التحريرية في وقت مبكر، وكان مسؤولا عن خلية المنظمة المدنية بالنخلة، وأدى دوره في التوعية والتوجيه والتعبئة وجمع التبرعات للثورة على أكمل وجه، وكان نضاله سببا في نفيه إلى تونس، بعد أن كاد يودي بحياته.

- يعدّ الشيخ طفرة في بيئته، بفكره الناضج وعلمه الغزير، واضطلاعه بمهمة تنوء بحملها العصبة من الرجال، ألا وهي وجوده في بيئته متواضعة الفكر والثقافة والدين.

- وأخيرا نقول بأننا مهما بحثنا وكتبنا فلن نستطيع إظهار جميع جوانب حياة الشيخ الحسين التي تمتد طولا لمدة ثمانين سنة، وعمقا بكثرة أحداثها، وقوّة فاعليته وتأثيره في محيطه، وقوّة شخصيته وعطائه غير المحدود دون انتظار المقابل، وما أصدق ما قال فيه تلميذه الشيخ حمد توبة:

لمثلك الناس اليوم في حاجة وفي الليلة الظلماء ينتقد البدر

في هذه الدراسة حاولت جهدي أن أزيل الغموض عن الأوضاع العامة لسكان بلدة النخلة في كثير من فترات البحث، رغم ضيق الوقت، ومنهجية الدراسة، ولكن الموضوع أكبر من يلمّ به مدخل في دراسة، وابعد من أن يناله باحث واحد مهما بلغ اجتهاده، فيتطلب من **الباحثين** الالتفات إلى الزوايا التي ما زالت خفية في تاريخ المنطقة، قبل أن تطوى نهائيا بفعل الزمن، الكفيل بتغييب أصول ومصادر التاريخ.

كما أن حياة الشيخ الحسين بتونس التي عاش بها ردحا من الزمن يفوق ثلث حياته، بين نفطة والمكناسي والرديف، يكتنفها **الغموض** وفي حاجة إلى مزيد من البحث والتنقيب، حول تفاعله الاجتماعي، ومجهوده العلمي، ودوره الإصلاحي، وهذا بدوره موضوع مفتوح للدراسة.

وأخيرا ننوّه بأن أشعاره يمكن أن تكون موضوع دراسة للباحثين في مجال الأدب.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1- الوثائق

2- المخطوطات

3- الكتب المطبوعة

أولا: الكتب التاريخية

ثانيا: الكتب الدينية

ثالثا: الكتب العامة

رابعا: المعاجم والأطالس والمراجع الجغرافية

خامسا: الكتب الفرنسية

4- الرسائل الجامعية

5- الصحف والمجلات والمقالات في الدوريات

6- المحاضرات والمدونات

7- التسجيلات والأقراص المضغوطة

8- اللقـــاءات مرتبة حسب تاريخ المقابلة

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

1- الوثائق:

1- **وثائق الشيخ الحسين** سلمها لي أبناؤه وتلاميذه.

2- المصلحة التقنية للوكالة العقارية بالوادي: **خرائط ومخططات.**

3- بلدية النخلة: **وثائق أرشيفية.**

4- **Registre Matricule** des éléve admis de l'école de Nakhla(1961-1962)

2- المخطوطات:

1- بن علي محمد الصالح: **بلدية النخلة بين الحاضر والماضي**، مخطوط لدى صاحبه.

2- سالمي مصطفى:**الدرّ المصفّى من تقاييد الشيخ سالمي مصطفى**، رتبه وصنفه وعلق عليه الأستاذ علي غنابزيـــة، أوت 1999-سبتمبر 2001. لدي نسخة منه.

3- عواج مبروك الشامسي: **سيرتي ونشاطي فيما مضى من حياتي**، مخطوط غير مطبوع، لدي نسخة منه.

3- الكتب المطبوعة:

أولا: الكتب التاريخية:

1- بلحاج صالح: **تاريخ الثورة الجزائرية**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2010.

2- التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد: **رحلة التجاني**، الدار العربية للكتاب، 2005.

3- حمادي الساحلي: **فصول في التاريخ والحضارة**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

4- حيدوسي غازي: **الجزائر.التحرير النـاقص**، ترجمة: خليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1997.

5- الدقر عبد الغني: **الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة**، ط2، دار القلم، بيروت، 1990.

6- الزبيري محمد العربي: **كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954-1962)**، منشورات إتحاد الكتـــاب العـــرب، دمشق، 1999.

7- سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي،1996.

8- سعيدوني ناصر الدين: **الجزائر آفاق ومنطلقات (مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)**، ط1، عالم المعرفة، الجزائر،2009.

9- سمير أمين:**المغرب العربي الحديث**، ترجمة كميل داغر،ط3،دار الحداثة، بيروت لبنان،1981.

10- الشريف محمد الهادي: **تاريخ تونس**، سراس للنشر، تونس، 1980.

11- الطاهر عبد الله: **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956**، ط2، دار المعارف-تونس.

12- ظاهر تركي: **أشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر**، ط2، دار الحسام بيروت-لبنان،1992.

13- العجيلي التليلي: **الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)**، منشورات كلية الآداب، منوبة، 1992.

14- العمامرة سعد: **شهداء من بلاد الجزائر**، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2005.

15- عوادي عمار: **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**، دار هومة-الجزائر،2011.

16- عوادي عمار: **الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918-1957**، ط1، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، 2011.

17- العوامر إبراهيم بن محمد الساسي: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، الدار التونسية للنشر 1977.

18- غنابزية علي: **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2011.

19- قمعون عاشوري: **الشيخان**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2010.

20- قمعون عاشوري: **الشقيقان**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2010.

21- لونيسي رابح وآخرون: **تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)**،ج2، دار المعرفة، الجزائر.

22- مرمول محمد الصالح: **السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

23- مجموعة من المختصين: **وادي سوف"دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة"**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2008.

ثانيا: الكتب الدينية:

1- ابن كثير الدمشقي: **تفسير القرآن العظيم**، ط1، دار الفكر، بيروت، 2002م.

2- الرزقاني محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1409 هـ، ج1.

3- السيوطي جلال الدين عبد الرحمان: **الإتقان في علوم القرآن** ، تقديم وتعليق: الدكتور مصطفى ديب البُغا، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الثانية 1414 هـ.

4- فحلة حسن رمضان: **الصلاة المشروعة وأذكارها**، ط1، دار البعث، قسنطينة ، 1983.

5- القرافي شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس المصري المالكي: **الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام**، الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، طبع دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1،1967، ط2، 1995.

6- المرادي علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان الدمشقي المالكي: **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 ، 1419هـ .

ثالثا: الكتب العامة:

1- الابشيهي بهاء الدين:**المستطرف من كل فن مستظرف**،دار الفكر العربي،ط10،بيروت،2004.

2- أحمد عبد الوهاب:**حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر**،ط1،مكتبة وهبة، القاهرة، 1401هـ.

3- بابكور عمر سالم عمر: **الإسلام والتحدي التنصيري في شرق أفريقيا**، معهد البحث العلمي، جامعة أم القرى، 1407هـ.

4- الجيلاني حسان: **قصة العودة، مذكرات عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في صائفة الإستقلال (1962)**، ج1، دار هومة، 2011.

5- عكاشة إبراهيم: **ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1987م.

6- عمر سليمان الأشقر: **نحو ثقافة إسلامية أصيلة**، دار النفائس للنشر والتوزيع، 2002.

رابعا: المعاجم والأطالس والمراجع الجغرافية:

1- بركة بسام: **رائد الطالب قاموس فرنسي-عربي**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2005.

2- البَعَلْبَكي روحي: **المورد قاموس عربي انكليزي**، دار العلم للملايين، بيروت، 1995.

3- الخوند مسعود : **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، ج7، مؤسسة هانياد، لبنان.

4- الرازي أبو بكر : **مختار الصحاح**، ط1، المطبعة الكلية، مصر ،1329هـ.

5- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر: **أساس البلاغة**، كتاب الباء.

6- العفيفي عبد الحكيم: **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، ط1، مكتبة الإسكندرية، 2000.

7- عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء: **تقويم البلدان**، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1850.

8- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط والقابوس الوسيط لما ذهب من كلام العرب شماميط**، باب الطاء فصل السين، و باب اللام فصل الباء.

خامسا: الكتب الفرنسية:

1- Nadjah Ahmed: **Les Souf des oasis**, Editions la maison des livres, Alger, 1971.

2- Voisin André: **Les Souf mongrafie**, revisé Ali Abid, El-walid, Algérie, 2004.

3- Bataillon, cl: **Le Souf etude de geographie humaine**, institut de recherches sahariannes, université d'Alger, M2.

4- Charles robert agéron: **histoire de l'Algerie contemporaine 1830-1976**, 6ième édition, Presses universitaires de Franse, 1977.

4- الرسائل الجامعية:

1- زواري فرحات الجبارية، بن حمده فاطمة: **المعالم الأثرية والتاريخية في منطقة عميش خلال القرنين(13-14هـ/19-20م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ،2009/2008.

2- عياشي عمر ثريا وهارون صباح ومصباحي نور: **مجازر أفريل 1957 م/رمضان 1376هـ بوادي سوف وانعكاساتها على المنطقة**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، 2010م.

3- غمام عمارة الطيب، سبع حمد، بريك ليمام: **الشيخ الأمين غمام عمارة الفقيه المصلح 1339-1403هـ/1920-1983م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، 2011/2010.

4- غنابزية علي: **مجتمع وادي سوف "من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ)التاسع عشر (م)"** رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001/2000.

5- الصحف والمجلات والمقالات في الدوريات:

1- آمال شوية: **مجازر 11 أبريل 1957 أو ما يعرف برمضان الأسود**، جريدة الجديد، الأربعاء 11 أفريل 2012 الموافق لـ19 جمادى الأولى 1433.

2- آجقوا علي: **النظام العدلي الجزائري1514-1837**، مجلة التاريخ العربي مج، 6 ع، 20 خريف 2001 تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة الرباط.

3- البشري طارق: **حول تجديد الخطاب الديني ومشاكله**، مجلة الحج والعمرة، مجلة شهرية تصدر عن وزارة الحج بالمملكة العربية السعودية، السنة السابعة والخمسون، العدد الخامس، رجب 1423هـ ، سبتمبر أكتوبر 2002.

4- بن موسى موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف**، مقال منشور بمجلة الشهاب الجديد، العدد الأول، أفريل 2006.

5- حسن حسني عبد الوهاب: **أثر تاريخي معاصر لجامع الزيتونة**، الزيتونية"مجلة شهرية تصدر عن جامع الزيتونة"، مج04، ج06، صفر1360/مارس1941.

6- السعيداني لمنجي: **جامع الزيتونة المعمور.. منارة للعلم والمعرفة على مر العصور**، الشرق الأوسط-جريدة العرب الدولية-الخميس 28 شوال1428 ه/ 8نوفمبر2007 العدد 10572.

7- الشهاب الجديد: **الشيخ الثائر عبد العزيز الشريف**، نشرة إسلامية فصلية تصدر عن المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالوادي، العدد1: ربيع أ 1427ه-أبريل 2006م.

8- غنابزية علي: **دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر"مجتمع وادي سوف نموذجا"**، مقال منشور بمجلة البحوث والدراسات: دورية أكاديمية محكمة يصدرها المركز الجامعي بالوادي، العدد الرابع- السنة الرابعة،محرم 1428هـ/يناير2007م.

9- علي غنابزية: **الشيخ عبد القادر الياجوري-المصلح المجاهد**، مقال بجريدة النبأ، العدد 222، من25 سبتمبر إلى 01 أكتوبر 1995.

10- غنابزية علي: **العلامة والأديب الصحفي الشيخ حمزة بوكوشة-مسيرة إصلاح**، مقال منشور بجريدة النبأ، العدد 184، من 26 ديسمبر إلى 01 جانفي 1995 .

11- محمد المختار بن محمود: **جامع الزيتونة من أقدم الكليات العلمية وأكثرها إنتاجا**، الزيتونية" مجلة شهرية تصدر عن جامع الزيتونة"، مج02، ج02، رمضان 1356/نوفمبر1937.

12- محمد المختار بن محمود: **جامع الزيتونة**، الزيتونية"مجلة شهرية تصدر عن جامع الزيتونة"، مج02،ج03، شوال1356/ديسمبر1937.

13- محمد المختار بن محمود: **حكم الله في التجنيس**، الزيتونية"مجلة شهرية تصدر عن جامع الزيتونة"، مج01، ج10، ربيع الثاني1356/جوان1937.

14- محمد عبد العزيز بن عاشور:**جامع الزيتونة،المعلم ورجاله**،دار سراس للنشر، تونس، 1991.

15- comandant Cauvet: **Notes sur les Souf et souafa,** Bulltin de la societé de geographie d'Alger, 1934.

6- المحاضرات والمدونات:

1- بن موسى موسى: **إرهاصات الحركة الإصلاحية بوادي سوف في مطلع القرن 20م-قمار نموذجا**، من مدونة الندوة الفكرية الرابعة: العلامة عبد القادر الياجوري يومي 27/26 ديسمبر 2004م، مخصصة لدراسة سيرة وفكر وآثار الشيخ محمد الطاهر التليلي 1910-2003م.

2- زغودة محمد التجاني: **الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته**، من مدونة الندوة الفكرية الرابعة: العلامة عبد القادر الياجوري يومي 27/26 ديسمبر 2004م، المخصصة لدراسة سيرة وفكر وآثار الشيخ العلامة محمد الطاهر التليلي 1910-2003م، شركة مزوار، الوادي، 2005.

3- زقب عثمان: **علاقات وادي سوف بتونس وليبيا**، من مدونة الندوة الفكرية الخامسة: العلامة عبد القادر الياجوري أيام 24-26 ماي 2006م، موضوعها: وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2008.

4- علي غنابزية: **الشيخ محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العصري**، من مدونة الندوة الفكرية الرابعة: العلامة عبد القادر الياجوري يومي 27/26 ديسمبر 2004م، المخصصة لدراسة سيرة وفكر وآثار الشيخ العلامة محمد الطاهر التليلي 1910-2003م، شركة مزوار، الوادي، الجزائر، 2005.

5- المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام: **حوار حول الثورة**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية، الجزائر، 1986.

7- التسجيلات والأقراص المضغوطة:

1- بن خليفة عبد الحفيظ: **أسماء في الذاكرة**، حصة إذاعية في أربع حلقات خاصة بالشيخ الحسين حمادي، إذاعة سوف الجهوية، بُثّت في أوت 2007.

2- الحسين بن الطاهر سعداني: مقطع فيديو لقراءة **قصيدة الطاهر سعداني** التي قالها حين نفي الشيخ الحسين، تسلمته من محمد الصالح بن علي، يوم 21 مارس 2012 الساعة 17:30.

3- ديغول.**خطابه بقسنطينة في 03 أكتوبر 1958**، المتضمن الإعلان عن مشروع قسنطينة، مقطع فيديو مسجل مدته 08د:21ثا لدينا نسخة منه، المصدر: الموقع ina.fr على الشبكة العنكبوتية، بتاريخ: 21 جانفي 2012م.

4- وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، **الموسوعة الشاملة لتاريخ الجزائر 1830-1962**، قرصين مدمجين.

5- برنامج Google Earth على الشبكة العنكبوتية، بتاريخ: 18 أفريل2012م / و09 ماي2012م.

8- اللقاءات مرتبة حسب تاريخ المقابلة:

1- لقاءات متعددة مع الطالب **لمين حمادي** بمنزله بحي الشهداء–الوادي أهمها يوم **25 أكتوبر 2011**، الساعة **19:17**. ويوم**02 نوفمبر 2011** الساعة **19:15**.ويوم**22 أكتوبر 2011** الساعة **19:17**.

2- لقاء مع الشيخ **مبروك الشامسي** بمنزل منصور فار بحي تكسبت الغربية–الوادي يوم **17 ديسمبر 2011** الساعة **11:30**.

3- لقاء مع الإمام **عبد الله حميداتو**، بمسجد النور–الوادي يوم **18 ديسمبر 2011** الساعة **12:15**.

4- لقاءات مع الأستاذ **بوبكر حمادي** بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية أهمها **يوم 20 ديسمبر 2011** الساعة **10:50**. و**يوم 16 فيفري 2011** الساعة **08:50**.

5- لقاء مع الطالب **الطاهر حميداتو** بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية **يوم 23 ديسمبر 2011** الساعة **15:28**.(تلميذ الشيخ ونائب أول لرئيس البلدية 1984– 1989 ومطّلع على أرشيف بلدية النخلة).

6- لقاءان مع الأستاذ **صالح حميداتو** بمنزله بحي الزاوية–الرباح يوم **29 ديسمبر 2011** الساعة **08:15**. و يوم 02 **جانفي 2012** الساعة **08:30**.

7- لقاء مع الإمام **الضيف بن علي** بالطريق من أولاد أحمد–الوادي إلى قرب منزله بحي القواطين يوم **31 ديسمبر 2011** الساعة **11:30**.

8- لقاء مع الطالب **لزهاري حميداتو** بمسجد إبراهيم الخليل بحي سيدي مستور–الوادي يوم **01 جانفي 2012** الساعة **18:08**.

9- لقاء مع **الشيخ حمد توبة** بمنزله بحي جلمة–المقرن يوم **14 جانفي 2012** الساعة **16:10**.

10- لقاء مع الطالب **عبد الرحمان بن علي** بمنزله بحي17 أكتوبر الوادي يوم**20 فيفري2012**الساعة **18:00**.

11- لقاء مع الأستاذ **علي حمادي** بمنزله الكائن بالدبيلة يوم **08 مارس 2012** الساعة **09:41**.

12- لقاءان مع المجاهد **خالدي محمد الكبير** بمنزله بحي الصحن الأول يوم **11 مارس 2012** الساعة **09:30**. ويوم **12 مارس2012** الساعة **10:30**.

13- لقاء مع الأستاذ **محمد الصالح بن علي** والأستاذ **أحمد زغب** بمنزل محمد الصالح بن علي بالنخلة الشرقية يوم **21 مارس 2012** الساعة **17:30**.

14- لقاء مع الأستاذ **محمد الصالح حمادي** بمنزل لمين حمادي يوم **22 مارس 2012** الساعة **17:50**.

15- لقاء مع السيد **أحمد دادّة** بقاعة الاستقبال لرئيس بلدية النخلة يوم **02 أفريل 2012** الساعة **09:50**.

16- لقاءان مع السيد **علي الزين** الكاتب العام لبلدية النخلة بمكتبه يوم **02 أفريل 2012** الساعة **10:30** ويوم **14 ماي 2012** الساعة **15:30**

17- لقاء مع السيدين **بوبكر حمادي والعايش فطحيزة** أمام منزل بوبكر حمادي بالنخلة يوم **02 أفريل 2012** الساعة **12:00**.

18- لقاء مع السادة **العايش فطحيزة والطاهر حميداتو وعلي زويزية** بحانوت العايش فطحيزة بالنخلة الشرقية يوم **06 أفريل 2012** الساعة **08:19**. **علي زويزية:** عارف بالصحارى ومفازاتها وكان يمارس الترحال إلى عهد قريب جدا.

19- لقاء مع الطالب **عمار حميداتو** بمنزله الكائن بالنخلة الشرقية يوم **06 أفريل 2012** الساعة**10:28**.

20- لقاء مع الطالب **عمر شويرفات** أمام منزله بالنخلة الشرقية يوم **06 أفريل 2012** الساعة **12:23**.

21- لقاء مع السيد **إبراهيم غندير** بحانوت حمزة قدع بحي أولاد أحمد يوم**16أفريل2012** الساعة **10:30**. بصفته عون إداري ببلدية النخلة في العهد الاستعماري (01جانفي1960إلى 1962).

22- لقاء مع الأستاذ **عبد الرزاق دادّه** ببيته بحي النور– الوادي يوم **02 ماي 2012** الساعة **09:43**.

23- لقاء مع السادة **علي قرح وشويرفات عمر** أمام حانوت العيش فطحيزة بالنخلة الشرقية يوم **10 ماي 2012** الساعة **10:28**.

فهرس المحتويات

الموضـــوع	الصفحة

مقدمـة 01

الفصل التمهيدي لمحة عامة حول بيئة الشيخ الحسين حمادي

1- الموقع والجغرافيا. 06

أ- الحدود والأحياء. 07

ب- مظاهر السطح والمناخ. 08

ج- خريطة بلدية النخلة 1958-1963. 09

2- التسمية والعمران 10

3- الوضعية الإدارية للنخلة. 12

4- الحالة الاجتماعية للنخلة. 15

5- النشاط الاقتصادي للنخلة. 18

6- الحياة الدينية والثقافية لبلدة النخلة. 21

7- النشاط الثوري في بلدة النخلة. 23

الفصل الأول السيرة العامة للشيخ الحسين (1902-1982)

1- نسبه وأسرته. 27

1-1- نسبه. 27

1-2- أصول العائلة ومكانتها. 30

2- مولده ونشأته وتعلمه 1902-1941. 31

2-1- مولده ونشأته بالنخلة. 31

2-2- مراحل تلقيه العلم. 32

أ- دراسته بالنخلة. 32

ب- رحلته لطلب العلم بتونس. 33

ج- شيوخه بنفطة. 35
2-3- حياته في قرية أولاد لعمامي بالمكناسي. 37
2-4- دراسته العليا بالبلاد التونسية. 38
أ- انخراطه في جامع الزيتونة. 38
ب- شيوخه بالزيتونة. 41
2-5 رغبته في مواصلة التعلم بالأزهر الشريف. 42
3- حياته بين تونس والنخلة 1940-1982. 43
3-1 حياته بالنخلة 1940-1957. 43
3-2- حياته في المنفى بتونس 1957-1962. 45
3-3- استقراره بالنخلة ووفاته 1962-1982. 50
3-4- مرضه ووفاته. 50

الفصل الثاني الحياة الاجتماعية للشيخ الحسين وآثاره

1- حياته الأسرية والاجتماعية. 55
1-1 يوم في حياة الشيخ. 58
2- صفات وأخلاق الشيخ الحسين حمادي 59
2-1- صفاته الجسمية. 59
2-2- أخلاقه. 60
3- آثـــــاره. 73

الفصل الثالث الحياة العلمية والدينية للشيخ الحسين

1- الجهود العلمية للشيخ الحسين بين تونس والنخلة. 79
1-1 مجهوده التعليمي بتونس 1920-1941. 79
1-2- توليه التدريس بالنخلة قبل النفي 1941-1957 80
1-3- جهوده في الرديف بتونس 1957-1962 81

1-4 دوره التعليمي في النخلة بعد الاستقلال (1962-1982) 82
1-5 طريقة التدريس عند الشيخ الحسين 83
1-6 تدريسه مبادئ العلوم الدينية واللغوية 85
2- منهجه في التدريس وتلاميذه 86
2-1- منهجه في التدريس 86
2-2 تلامذتـــه وأثرهم في المجتمع 90
3- الحياة الدينية للشيخ الحسين 94
3-1- مذهبه وعبادته 94
أ- مذهبه الفقهي 94
ب- عبادته 95
3-2 نماذج من السلوكات الدينية للشيخ 96
3-3- منهجه في الوعظ والإفتاء 98
3-4 مواعظه ووصاياه وأقواله 101

الفصل الرابع الدور الاجتماعي والإصلاحي والسياسي للشيخ الحسين حمادي

1- دور الشيخ في المجتمع بين وادي سوف وتونس 105
1-1 إصلاح ذات البين 105
1-2 دوره في حل المشاكل 107
1-3 البر والإحسان 108
1-4 توليه القضاء التقليدي 109
1-5 علاقاته الاجتماعية 109
2- دوره الإصلاحي وترشيده السلوك الاجتماعي 114
2-1 تمسكه بالسنة ونبذه للبدعة 114
2-2 بعده عن التنطع والتشدد في الدين 115
2-3 محاربته للخرافات المتفشية 116

2–4 حضّ الشيخ على تعلم العلم والعمل به. 117
2–5 الشيخ الحسين وتعليم البنات. 118
2–6 تألمه لوضع الأمّة. 118
2–7 علاقته بالعلماء والمصلحين. 119
3– دوره السياسي بين وادي سوف وتونس. 121
3–1 نشاطه السياسي قبل الثورة. 122
3–2 مشاركته في الثورة التحريرية. 123
3–3 دهاؤه السياسي ومقدرته القيادية. 125
3–4 نفي الشيخ إلى تونس بسبب عمله الثوري. 127
3–5– مواقفه السياسية في عهد الاستقلال. 130
الخاتمـة 133
المصادر والمراجع 136
الملاحـق 145
الفهرس 167